تحفة الأحوذي

بشرح جامع الترمذي

للامام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٣ هـ — ١٣٥٣ هـ

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه

عبد الرحمن محمد عثمان

الجـــزء التاسع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

تحفة الأحوذي

بشرح جامع الترمذي

للامام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري
١٢٨٣ هـ — ١٣٥٣ هـ

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه
عبد الرحمن محمد عثمان

الجـــزء التاسع

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة
١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

ومن سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٢ — حَدَّثنا مُجاهِدُ بنُ مُوسَى البَغْدَادِيُّ والفَضْلُ بنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ وغَيْرُ واحِدٍ قَالُوا أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أخبرنا اللَّيْثُ بنُ سَعدٍ عَن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عُروَةَ عَن عائِشَةَ أَنَّ رَجُلاً قَعدَ بَينَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ يا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي ويَعْصُونَنِي وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ: « يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وكَذَّبُوكَ وعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِم كَانَ فَضْلاً لَكَ ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِم اُقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ ، قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ،

(ومن سورة الأنبياء)

مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

قوله (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي الختلي أبو علي نزيل بغداد ثقة من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان) بمعجمة مفتوحة وزاي ساكنة أبو نوح الضبي المعروف بقراد ثقة له أفراد من التاسعة . قوله (أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قدامه (إن لي مملوكين) بكسر الكاف أي مماليك (يكذبونني) أي يكذبون في إخبارهم لي (ويخونونني) أي في مالي (ويعصونني) أي في أمري ونهي (وأشتمهم) بكسر التاء وبضم أي أسبهم (فكيف أنا منهم) أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسب) بصيغة المجهول

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً) الآيَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ : واللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئاً خَيْراً مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ » هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ .

(ما خانوك وعصوك وكذبوك) أى مقدارها (وعقابك) عطف على ماخانوك أى ويحسب أيضاً قدر شتمك وضربك إياهم (كان) أى أمرك (كفافا) بفتح الكاف فى القاموس كفاف الشىء كسحاب مثله ومن الرزق بما كف عن الناس وأغنى وفى النهاية : الكفاف الذى لا يفضل عن الشىء ويكون بقدر الحاجة إليه (لا لك ولا عليك) أى ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب (فون ذنوبهم) أى أقل منها (كان فضلا لك) أى عليهم ، قيل فإن قصدت الثواب تجز به وإلا فلا . قاله القارى (فوق ذنوبهم) أى أكثر منها (اقتص لهم) بصيغة المجهول أى أخذ بمثله لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتنحى الرجل) أى بعد عن المجلس (فجعل يبكى ويهتف) بكسر التاء أى شرع يبكى ويصيح (ونضع الموازين القسط) أى ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة ، وبقية الآية (وإن كان) أى العمل (مثقال) زنة حبة (من خردل أتينا بها) أى أحضرناها (وكفى بنا حاسبين) إذ لا مزيد على علمنا وعدنا (ما أجد لى ولهم شيئاً) أى مخلصاً والجار والمجرور هو المفعول الثانى (خيراً) صفة لما قبله (من مفارقتهم) أى من مفارقتى إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جداً (أشهدك) بصيغة المضارع المتكلم من الاشهاد (كلهم) بالنصب على التأكيد . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير فى تهذيبه والبيهقى (وقد روى أحمد ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث) قال الامام أحمد فى مسنده حدثنا أبو نوح قراد أنبانا ليث بن سعيد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن

٣٢١٣ — حَدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا الحَسنُ بنُ مُوسَى أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَن أَبِي الْهَيْثَمِ عَن أَبِي سَعِيدٍ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فيهِ الكافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ » . هٰذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

٣٢١٤ — حَدَّثنا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ حدثني أَبِي أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ

عروة عن عائشة أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين الحديث . وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن ابن غزوان .

قوله (أخبرنا الحسن بن موسى) وقع فى بعض النسخ الحسين بن موسى بالتصغير وهو غلط لأنه ليس فى شيوخ عبد بن حميد ولا فى أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى ولأن الترمذى قد أخرج فى باب صفة قعر جهنم حديث أبى سعيد: الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى فيه كذلك أبداً. بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى بالتكبير قوله (ويل واد) أى اسم واد (يهوى) أى يسقط قال فى مختار الصحاح : هوى يهوى كرمى يرمى هوياً بالفتح سقط إلى أسفل (أربعين خريفاً) أى عاما . قال الخازن : الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وأصلها فى اللغة العذاب والهلاك . وقال ابن عباس : الويل شدة العذاب ثم ذكر حديث أبى سعيد هذا . قلت : إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكروه فى معنى الويل . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج (لانعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث ولكن الآفة ممن بعده ، وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعا ، منكر انتهى .

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ فِى ثَلَاثٍ : قَوْلِهِ إِنِّى سَقِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ سَقِيماً ، وَقَوْلِهِ لِسَارَةَ أُخْتِي ، وَقَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (لم يكذب إبراهيم عليه السلام فى شىء قط إلا فى ثلاث قوله إنى سقيم ولم يكن سقيما) بجر قوله على أنه بدل من ثلاث ويجوز الرفع والنصب وذلك عندما طلبوا منه عليه الصـــلاة والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذى هم به فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم ، وفيه إيهام منه أنه استدل بأمارة علم النجوم على أنه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهـــة أو بعبادتكم الأصنام (وقوله لسارة أختى) بالوجوه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هـذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى فى الاسلام (وقوله بل فعله كبيرهم هـــذا) قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم إلا كبيرها وعلق الفأس فى عنقه. قال النووى: قال المازرى : أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله ، وأما مالا يتعلق بالبلاغ ويعـــد من الصغائر كالكذبة الواحدة فى حقير من أمور الدنيا ففى إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف . قال القاضى عياض : الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا ، وسواء قل الكذب أم كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ثنتين فى ذات الله وواحدة فى شأن سارة. فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هى بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما فى نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين : أحدهما أنه ورى بها فقال فى سارة أختى فى الاسلام وهو صحيح فى باطن الأمور . والوجه الثانى أنه لو كان كذباً لاتورية فيه لكان

٣٢١٥ — حَدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ عُرَاةً غُرْلاً ، ثُمَّ قَرَأَ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ . قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

جائزاً فى دفع الظالمين . قال المازرى : وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووى : أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه وقد جاء ذلك مفسراً فى غير مسلم فقال : ما فيها كذبة إلا يماحل بها عن الإسلام أى يجادل ويدافع انتهى ملخصاً .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله (وأبو داود) ، هو الطيالسى .

قوله (إنكم محشورون) أى ستبعثون (عراة) بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر (كما بدأنا أول خلق نعيده) الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق إعادة مثل الأول ، والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذا نعيدهم يوم القيامة وبقية الآية وعداً علينا منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (إنا كنا فاعلين) أى ما وعدناه (قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم) تقدم الكلام عليه مبسوطاً فى باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة وتقدم

كلِّ شيءٍ شهيدٌ إن تُعذِّبهم فإنَّهم عِبادُكَ وإنْ تغفرْ لهم) الآية ، فيُقالُ هؤلاءِ لم يزالوا مُرتدِّينَ على أعقابِهِم مُنذُ فارقتَهُم » .

٣٢١٦ — حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ بشَّارٍ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ جعفرٍ أخبرنا شُعبةُ عن المُغيرةِ بنِ النُّعمانِ نحوَهُ ؛ هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . ورواهُ سُفيانُ الثَّوريُّ عن المُغيرةِ بنِ النُّعمانِ نحوَهُ .

فيه بقية الكلام على قوله عراة (وأنه سيؤتى برجال من أمتى) أى جماعة منهم والتنكير للتقليل (فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى إلى جهة النار (فأقول رب أصحابى) خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء (إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) المراد من الإحداث الارتداد عن الإسلام كما يدل عليه قوله الآتى فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفى حديث عن أبى هريرة عند البخارى من طريق عطاء بن يسار عنه أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى قال القاضى يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا فى أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم ، فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة فى كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة ، وقيل أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا انتهى (فأقول كما قال العبد الصالح) هو عيسى عليه الصلاة والسلام (وكنت عليهم) أى على أمتى (شهيداً) أى مطلعاً رقيباً حافظاً (ما دمت فيهم) أى موجوداً (فلما توفيتنى) أى قبضتنى بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شىء) من قولى وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيداً) أى مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) أنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أى لمن آمن منهم ، وتمام الآية : فإنك أنت العزيز الغالب على أمره والحكيم فى صنعه (فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) هذا يؤيد قول من قال إن المراد من الإحداث فى قوله : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، هو الارتداد عن الاسلام .

ومن سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٧ – حَدَّثنَا ابنُ أبِي عُمَرَ أخبرنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن ابنِ جُدْعَان عَن الحَسَنِ عَن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ: (يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ـ إلى قَوْلِهِ ـ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ. قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ: «أتَدْرُونَ أيُّ

(ومن سورة الحج)

مكية إلا (ومن الناس من يعبد الله) الآيتين أو إلا (هذان خصمان) .. الست آيات فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية.

قوله (عن الحسن) هو البصري. قوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي، احذروا عقابه واعملوا بطاعته (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من أشراط الساعة قبل قيامها. وقال ابن عباس: زلزلة الساعة قيامها فتكون معها واختاره ابن جرير في تفسيره وبعده (يوم ترونها) أي الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أي كل امرأة معها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها. قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام وتضع الحامل ما في بطنها غير تمام، فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم،

يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ يَارَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ

وقيل سكاري من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) أى فهم يخافونه (قال) أى عمران بن حصين (وهو فى سفر) جملة حالية والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابعث بعث النار) وفى حديث أبى سعيد عند البخارى: أخرج بعث النار وفى حديث أبى هريرة عنده: أخرج بعث جهنم من ذريتك. قال الحافظ البعث بمعنى المبعوث وأصلها فى السرايا التى يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا: ميز أهل النار من غيرهم وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء. فقد رآه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث (وما بعث النار) الواو عاطفة على شىء محذوف تقديره سمعت وأطعت وما بعث النار أى وما مقدار مبعوث النار . وفى حديث أبى هريرة فيقول يارب كم أخرج (قال تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار وواحد إلى الجنة) وفى حديث أبى سعيد من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، وفى حديث أبى هريرة أخرج من كل مائة تسعة وتسعين ، فحديث أبى هريرة مخالف لحديث عمران بن حصين وأبى سعيد مخالفة ظاهرة ، وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. قال الحافظ : ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة. فان حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد. وحديث أبى هريرة يدل على أنه عشرة . فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلا بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد ، قال وقد فتح الله تعالى فى ذلك بأجوبة أخر. وهو حمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد . وحمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ، ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة ، ويحتمل

فى النَّارِ وَوَاحِدٌ إلى الجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فإنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ . قَالَ فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجاهلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وإلاَّ كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ . وَمَا مَثَلُكُمْ والأُمَمِ إلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فى ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أو كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعِيرِ ثُمَّ قَالَ : إنِّى لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا

أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثانى بخصوص هذه الأمة . ويقربه قوله فى حديث أبى هريرة: إذا أخذ منا. لكن فى حديث ابن عباس: وإنما أمتى جزء من ألف جزء ، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة ، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً انتهى (فأنشأ المسلمون يبكون) قال فى النهاية أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أى ابتدأ يفعل ويقول (قاربوا) أى اقتصدوا فى الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان فى أموره إذا اقتصد (وسددوا) أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الأمر والعدل فيه (فإنها لم تكن نبوة قط) قال فى القاموس ما رأيته قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجزورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضى أى فى ما مضى من الزمان انتهى (إلا كان بين يديها جاهلية) قال فى النهاية الجاهلية هى الحال التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك انتهى . والمراد بالجاهلية هنا الحال التى كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم (فيؤخذ العدد) أى عدد بعث النار (فان تمت) أى هذه العدة من الجاهلية (إلا كمثل الرقة فى ذراع الدابة) قال فى النهاية الرقة هنا الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان فى ذراعيها انتهى . وفى القاموس الرقمتان هنتان شبه ظفرين فى قوائم الدابة . وقال النووى فى شرح مسلم الرقة بفتح

ثُمَّ قَالَ إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ إِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا . قَالَ وَلَا أَدْرِى قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٣٢١٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أخبرنا هِشَامُ ابْنُ أَبِى عَبْدِ اللهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِى سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِى السَّيْرِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

الراء وإسكان القاف قال أهل اللغة الرقمتان فى الحمار هما الأثران فى باطن عضديه وقيل هى الدائرة فى ذراعيه وقيل هى الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل انتهى (أو كالشامة) أى الخال فى الجسد معروفة (فكبروا) تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة العظيمة ولم يقل أولا نصف أهل الجنة لفائدة حسنة وهى أن ذلك أوقع فى نفوسهم وأبلغ فى إكرامهم فان إعطاء الانسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته ، وفيه فائدة أخرى هى تكرار البشارة مرة بعد أخرى ، وفيه أيضاً حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه . ثم إنه وقع فى هذا الحديث : نصف أهل الجنة . وقد ثبت فى حديث بريدة أن أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم . أخرجه الترمذى فى باب كم صف أهل الجنة . فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثى أهل الجنة فيكون النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بحديث النصف ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعلمه بحديث الصفوف فأخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة فى الحديث معروفة . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا هشام بن أبى عبد الله)

رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ إلى قوله ـ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ). فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُه . فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهُ فيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ يا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ أَي رَبِّ ومابعثُ النَّارِ؟ فيقُولُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وتِسْعَةٌ وتِسْعُونَ إلى النَّارِ وَوَاحِدٌ إلى الْجَنَّــــةِ . فَيَئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ . قَالَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ ، قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

هو الدستوائى . قوله (فتفاوت بين أصحابه فى السير) أى وقع التفاوت والبعد (حثوا المطى) أى حضوها والمطى جمع المطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تجد وتسرع فى سيرها (وعرفوا أنه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عند قول يقوله) أى يريد أن يقول قولا (حتى ما أبدوا بضاحكة) أى ما تبسموا والضواحك الأسنان التى تظهر عند التبسم (الذى بأصحابه) أى من اليأس وعدم التبسم (إنكم لمع خليقتين) أى مخلوقين (إلا كثرتاه) من التكثير (يأجوج ومأجوج) بدل من خليقتين ويجوز الرفع أى هما يأجوج ومأجوج (ومن مات) عطف على يأجوج (فسرى) أى كشف وأزيل يقال سروته الثوب وسريته إذا خلعته والتشديد فيه المبالغة (وأبشروا) من باب سمع يسمع أو من باب الأفعال ، قال فى مختار الصحاح يقال بشره بكذا بالتخفيف فأبشر

٣٢١٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ اللهِ ابْنُ صَالِحٍ قَالَ حدثنى اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وقد رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلًا .

٣٢٢٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

إبشاراً وتقول أبشر بخير بقطع الألف ومنه قوله تعالى (وأبشروا بالجنة) وبشر بكذا استبشر به وبابه طرب انتهى . قوله هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم .

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) بن يوسف السلمى أبو إسماعيل الترمذى نزيل بغداد ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن صالح) هو الجهنى أبو صالح المصرى كاتب الليث (حدثنى الليث) هو بن سعد (عن عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمى أمير مصر صدوق من السابعة (عن محمد بن عروة بن الزبير) بن العوام الأسدى صدوق من الرابعة قوله (إنما سمى البيت) الذى هو الكعبة (العتيق) بالنصب على أنه مفعول ثان لسمى (لأنه لم يظهر عليه جبار) أى لم يغلب عليه والجبار هو الذى يقتل على الغضب ، وفى رواية لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط قال المناوى أراد بنفى الظهور نفى الغلبة والاستيلاء من الكفار وقصة الفيل مشهورة وقال قتادة عن الحسن البصرى فى قوله (وليطوفوا بالبيت العتيق) قال لأنه أول بيت وضع ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعن عكرمة أنه قال إنما سمى البيت العتيق لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح وقيل غير ذلك ، وما فى حديث الباب هو المعتمد .

٣٢٢١ — حَدَّثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكيع أخبرنا أَبِي وإسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عَنْ سُفيانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « لَمَّا أُخْرِجَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ . فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) الآيَة ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَد رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً وَلَيْسَ فيه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الايمان وقال الحاكم على شرط مسلم وأقروه قاله المناوى .

قوله (ليهلكن) بالبناء المفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك (أذن) أى رخص وقرىء على البناء للفاعل أى أذن الله تعالى (للذين يقاتلون) أى يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة ، وقرىء على صيغة المبنى للفاعل أى يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتى ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر وهى أول آية نزلت فى الجهاد (بانهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) أى بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) أى هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم فى طاعته قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم .

ومن سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٢ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عبدٍ الْقَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْماً فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعْطِنَا

(ومن سورة المؤمنين)

مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية .

قوله (سمع) على بناء المجهول (عند وجهه) أي عند قرب وجهه بحذف المضاف (كدوى النحل) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أي سمع عند وجهه دوى مثل دوى النحل ، والدوى صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة السلام يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً . وقال الطيبي رح أي سمع من جانب وجهه وجهته صوت خفي كأن الوحي كان يؤثر فيهم وينكشف لهم انكشافاً غير تام فصاروا كمن يسمع دوى صوت ولا يفهمه أو أراد لهما سمعوه من غطيطه وشدة تنفسه عند نزول الوحي انتهى . وقال في اللمعات : وهذا الدوى إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم من شدة تنفسه من ثقل الوحي والأول أظهر لأنه قد وصف الوحي بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس انتهى (يوما) أي نهاراً أو وقتا (فمكثنا) بفتح

وَلاَ تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ : أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ .

٣٢٢٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

الكاف وضمها أي لبثنا (ساعة) أي زمنا يسيرا ننتظر الكشف عنه (فسرى) عنه بصيغة المجهول من التسرية وهو الكشف والازالة أي كشف عنه وأزيل ما اعتراه من برحاء الوحي وشدته (اللهم زدنا) أي من الخير والترقي أو كثرنا (ولا تنقصنا) أي خيرنا ومرتبتنا وعددنا . قال الطيبي رح عطفت هذه النواهي على الأوامر للمبالغة والتأكيد وحذف المفعولات للتعميم (وأكرمنا) بقضاء مآربنا في الدنيا ورفع منازلنا في العقبى (ولا تهنا) من الاهانة أي لا تذلنا (ولا تحرمنا) بفتح التاء أي لا تمنعنا أو لا تجعلنا محرومين (وآثرنا) من الايثار أي اخترنا برحمتك وإكرامك وعنايتك (لا تؤثر علينا) أي غيرنا بلطفك وحمايتك وقيل لا تغلب علينا أعداءنا (وارضنا) من الارضاء أي بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة والتقنع بما قسمت لنا (وأرض علينا) أي بالطاعة اليسيرة الحقيرة التي في جهدنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا (ثم قال أنزل علي) أي آنفا (من أقامهن) أي حافظ وداوم عليهن وعمل بهن (دخل الجنة) أي دخولا أوليا .

قوله (حدثنا محمد بن أبان) هو أبو بكر البلخي (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النجاد الأيلي وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضا أحمد والنسائي وفي سنده يونس بن سليم الصنعاني قال في الميزان في ترجمته حدث عنه عبد الرزاق وتكلم فيه ولم يعتمد في الرواية ومشاه غيره ، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به انتهى . وقال في تهذيب التهذيب : قال النسائي

وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الحديثَ وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدِيمًا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَبَعْضُهُمْ لاَ يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ .

٣٢٢٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتْ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَكَانَ ابْنُهَا حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى. والفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حديث أَنَسٍ .

هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس. ويونس لا نعرفه وذكره ابن حبان في الثقات.

قوله (عن سعيد) ابن أبي عروبة (أن الربيع بنت النضر) الأنصارية الخزرجية عمة انس بن مالك صحابية (كان أصيب) أى قتل (أصابه سهم غرب) أى لا يعرف راميه أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه ، قاله الحافظ وقال الطيبي أى لا يعرف راميه وهو بفتح الراء وسكونها

٣٢٢٥ — حدثنا ابنُ أبي عُمَر أخبرنا سُفْيَانُ أخبرنا مَالكُ بنُ مُغْوَلٍ عن عبدِ الرَّحْمنِ بنِ سَعِيدِ بنِ وَهْبٍ أيْ الهَمْدَانِيِّ أنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن هَذِهِ الآيَةِ (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُم وَجِلَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ

وبالاضافة والوصف وقيل بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدرى وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره انتهى (لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت) وفى رواية البخارى فإن كان فى الجنة صبرت (وإن لم يصبب الخير اجتهدت فى الدعاء) وفى رواية البخارى وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء. قال الخطابى أقرها النبى صلى الله عليه وسلم على هذا أى فيؤخذ منه الجواز. قال الحافظ: كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر، ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة اجتهدت فى الدعاء بدل قوله فى البكاء وهو خطأ ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق، وعند النسائى فان كان فى الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء وقال فى رواية حميد هذه: وإلا فسترى ما أصنع ونحوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد (إنها جنان فى جنة) وفى رواية أبان عند أحمد إنها جنان كثيرة فى جنة. وفى رواية حميد: إنها جنان كثيرة. والضمير فى قوله إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هى العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم. وقال الطيبى: ويجوز أن يكون الضمير للشأن وجنان مبتدأ والتنكير فيه للتعظيم. والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (والفردوس ربوة الجنة) أى أرفعها، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (وأوسطها وأفضلها) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) فعطف الأفضل عليه للتأكيد. قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى والنسائى وابن خزيمة.

قوله (عن عبد الرحمن بن وهب) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى الخيوانى ثقة من الرابعة ولم يدرك عائشة. قوله (والذين يؤتون) أى يعطون

وَيَسْرِقُونَ؟ قال: «لا يابْنَتَ الصِّدِّيقِ. وَلَـكِنَّهُم الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لا تُقْبَلَ مِنْهُم؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ هَذَا.

٣٢٢٦ – حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ» هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ.

(ما آتوا) أى ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) أى خائفة أن لا تقبل منهم وبعده (أنهم إلى ربهم راجعون) أى لأنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون (أولئك الذين يسارعون فى الخيرات) كذا فى هذه الرواية، وفى القرآن (أولئك يسارعون) أى يبادرون إلى الأعمال الصالحة (وهم لها سابقون) أى فى علم الله وقيل أى لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس. وقال ابن عباس: سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا أخرجه أيضا أحمد وابن أبى حاتم. قوله (وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن ابن سعيد) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور فى الإسناد السابق (عن أبى حازم) اسمه سلمان الأشجعى.

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن أبى السمح) إسمه دراج بن سمعان السهمى (عن أبى الهيثم) اسمه سليمان بن عمرو العتوارى. قوله (وهم فيها كالحون) أى عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى على النار قال فى القاموس كلح: كمنع كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر فى عبوس أوله

سورة النـــور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٧ — حدَّثنا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ عن عُبيدِ اللهِ ابنِ الأخنسِ قالَ أخبرَني عَمْرُو بنُ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ « كانَ رَجُلٌ يُقالُ لهُ مَرْثَدُ بنُ أبي مَرْثَدٍ وكانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حتَّى يأتيَ بِهِمُ المدينةَ . قالَ وكانتِ امرأةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقالُ لها عَناقُ وكانتْ صَدِيقَةً لهُ ، وأَنَّهُ كانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسارَى مَكَّةَ يَحْتَمِلُهُ ، قالَ فَجِئْتُ

(تلفح وجوههم النار) أى تحرقها (تشويه) بفتح أوله من باب رمى يرمى أى تحرق الكافر (فتقلص) بحذف إحدى التاءين أى تنقبض (حتى تبلغ) أى تصل شفته (وتسترخى) أى تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرته) أى تقرب شفته سرته . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه .

(سورة النـــور)

مدنية وهى ثنتان أو أربع وسبعون آية .

قوله (عن عبيد الله بن الأخنس) النخعى كنيته أبو مالك الخزاز صدوق قال ابن حبان كان يخطىء من السابعة .

قوله (كان رجل يقال له مرثد بن أبى المرثد) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة وبعدها دال مهملة الغنوى بفتح الغين المعجمة وبعدها نون مفتوحة صحابى بدرى استشهد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو أربع (وكان) أى مرثد (يحمل الأسرى) جمع الأســير (بغى) أى فاجرة وجمعها البغايا (وكانت صديقة له) أى حبيبة لمرثد (يحمله) أى أن يحمله (فى

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فى لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ، قَالَ فَجَاءَتْ عَنَاقُ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّى بِجَنْبِ الحَائِطِ فلمَّا انْتهتْ إِلىَّ عَرَفَتْ ، فَقَالَتْ مَرْثَدٌ ؟ فَقُلْتُ مَرْثَدٌ . فَقَالَتْ مَرْحباً وَأَهْلاً هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، قُلْتُ يا عَنَاقُ حَرَّمَ اللهُ الزِّنَا. قَالَتْ يا أَهْلَ الخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَسْرَاءَكُم قَالَ فَتَبِعَنِى ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الخَنْدَمَةَ فانتهيْتُ إلى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ فَدَخَلْتُ فَجَاءوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِى فبالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِى وَعَمَّاهُمُ اللهُ عَنِّى قَالَ ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلى صَاحِبِى فَحَمَلْتُهُ وكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلى الإِذْخِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعيِينِى حَتَّى قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَنْكِحُ

ليلة مقمرة) أى مضيئة (سواد ظلى) أى شخصه (فلما انتهت إلى) أى بلغت إلى (عرفت) أى عرفتنى (فقالت مرثد) أى أنت مرثد (فقلت مرثد) أى نعم أنا مرثد (هلم) أى تعال (فبت) أمر من بات يبيت بيتوتة (حرم الله الزنا) أى فلا يجوز لى أن أبيت عندك (يا أهل الخيام) بكسر الخاء المعجمة جمع الخيمة (هذا الرجل يحمل أسراءكم) بضم الهمزة وفتح السين جمع أسير والمعنى تنبهوا يا أهل الخيام وخذوا هذا الرجل الذى يذهب بأساراكم (سلكت الخندمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون جبل معروف عند مكة (إلى غار أو كهف) الكهف كالبيت المنقور فى الجبل جمعه كهوف أو كالغار فى الجبل إلا أنه واسع فإذا صغر فغار (فظل بولهم على رأسى) أى صار ووقع عليه (وعماهم الله) من التعمية أى صيرهم عميانا (إلى صاحبى) أى الذى كنت وعدت أن أحمله (حتى انتهيت إلى الاذخر) وفى رواية النسائى: فلما انتهت به إلى الأراك والظاهر أن المراد بالاذخر والأراك هنا مكان خارج مكة ينبت فيه الأراك والاذخر ويحتمل أن يكون المراد بالاذخر أذاخر وهو موضع قرب مكة كما فى القاموس (ففككت) أى أطلقت (أكبله) جمع قلة للكبل وهو قيد

عَنَاقًا مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحْهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ضخم (ويعيينى) من الاعياء أي يكلني (أتنكح عناقا) بحذف همزة الاستفهام (فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبي داود: فسكت عني (فلا تنكحها) فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزوانى، ويدل على ذلك الآية المذكورة فى الحديث لأن فى آخرها: وحرم ذلك على المؤمنين. فإنه صريح فى التحريم. قال ابن القيم: وأما نكاح الزانية فقد صرح الله بتحريمه فى سورة النور وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى ويعتقد وجوبه عليه أو لا فإن لم يعتقده فهو مشرك، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان، ثم صرح بتحريمه فقال (وحرم ذلك على المؤمنين) وأما جعل الاشارة فى قوله (وحرم ذلك) إلى الزنا فضعيف جداً إذ يصير معنى الآية الزانى لايزنى إلا بزانية أو مشركة والزانية لايزنى بها إلا زان أو مشرك وهذا مما ينبغى أن يصان عنه القرآن ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن إمرأتى لاتمنع يد لامس قال غربها قال أخاف أن تتبعها نفسى قال فاستمتع بها، فإنه فى الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية والآية فى إبتداء النكاح، فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من زنت وهى تحته ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية. انتهى.

وقال المنذرى: وللعلماء فى الآية خمسة أقوال: أحدها ـ أنها منسوخة قاله سعيد بن المسيب. قال الشافعى فى الآية القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء الله أنها منسوخة، وقال غيره الناسخ لها (وأنكحوا الأيامى منكم) فدخلت الزانية فى أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بامرأة فله أن يتزوجها

٣٢٢٨ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ « سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلَامِي

ولغيره أن يتزوجها. والثاني ـ أن النكاح ههنا الوطء والمراد أن الزاني لايطاوعه على فعله ويشاركه في مراده إلا زانية مثله أو مشركة . والثالث ـ أن الزاني المجلود لاينكح إلا زانية مجلودة أومشركة وكذا الزانية. والرابع ـ أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا . واحتج بأن الآية نزلت في ذلك. والخامس ـ أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية . انتهى .

قلت هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح وبه قال الامام أحمد وغيره قال الحافظ ابن كثير : قال الامام أحمد لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي مادامت كذلك حتى تستتاب فان تابت صح العقد عليها وإلا فلا، وكذلك لايصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) . انتهى . وقد بسط صاحب فتح البيان في هذه المسألة وقال في آخر البحث : وقد اختلف في جواز تزوج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعي وأبو حنيفة بجواز ذلك. وروى عن ابن عباس وعمر وابن مسعود وجابر أنه لا يجوز . قال ابن مسعود إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا وبه قال مالك . انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم .

قوله (سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب بن الزبير أيفرق بينهما الخ)

فقالَ لِى: ابنَ جُبيرٍ؟ ادْخُلْ مَا جاءَ بكَ إلاَّ حاجةٌ، قالَ فدخلتُ فإذا هو مُفترشٌ بَرْدَعةَ رَحْلٍ لهُ. فقلتُ ياأبا عبدِالرَّحمنِ المُتلاعنانِ أيُفرَّقُ بينهما؟ فقالَ سبحانَ اللهِ نعم. إنَّ أوّلَ مَنْ سألَ عن ذلكَ فلانُ بنُ فلانٍ؛ أتى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا رسولَ اللهِ أرأيتَ لوْ أنَّ أحدَنا رأى امرأتَهُ على فاحِشةٍ كيفَ يصنعُ؟ إنْ تكلمَ تكلمَ بأمرٍ عظيمٍ؛ وإنْ سكتَ سكتَ على أمرٍ عظيمٍ. فسكتَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فلمْ يُجبْهُ فلمَّا كانَ بعدَ ذلكَ أتى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ: إنَّ الذِى سألتكَ عنهُ قد ابتُليتُ بِهِ فأنزلَ اللهُ الآياتِ فى سورةِ النورِ (والَّذينَ يرمُونَ أزواجَهُمْ ولمْ يكُنْ لهمْ شهداءُ إلاَّ أنفُسُهُم فشهادةُ أحدِهِمْ أربعُ شهاداتٍ باللهِ) حتَّى خَتَمَ الآياتِ. قالَ فدعا الرَّجُلَ فتلاهُنَّ عليهِ ووعظَهُ وذكَّرَهُ وأخبرَهُ أنَّ عذابَ الدُّنيا أهونُ مِنْ عذابِ الآخرةِ. فقالَ لاَ والَّذِى بعثَكَ بالحقِّ ما كذبتُ عليْهَا. ثُمَّ ثنَّى بالمرأةِ ووعظَها وذكَّرها وأخبرَها أنَّ عذابَ الدُّنيا أهونُ مِنْ عذابِ الآخرةِ فقالتْ لاَ والَّذِى بعثكَ بالحقِّ ماصدقَ، فبدأَ بالرَّجُلِ فشهِدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّهُ لمنَ الصَّادقِينَ والخامسةَ أنَّ لعنةَ اللهِ عليْهِ إنْ كانَ مِنَ الكاذبِينَ، ثُمَّ ثنَّى بالمرأةِ فشهدتْ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّهُ لَمنَ الكاذبِينَ والخامسةَ أنَّ غضبَ اللهِ عليْهَا إنْ كانَ مِنَ الصَّادقِينَ ثُمَّ فرَّقَ بيْنهُمَا ». وفى البابِ عنْ سهلِ بنِ سعدٍ وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في باب اللعان وتقدم هناك شرحه.

٣٢٢٩ — حَدَّثنا بُنْدَارُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ أخبرنا هِشَامُ بنُ حَسَّانَ قَالَ حدثني عِكْرِمَةُ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ هِلَالَ بنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِشَرِيكِ بنِ سَحْمَاء فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: البَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلاً عَلَى امْرَأَتِهِ أَيَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ » فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: البَيِّنَةَ وَالاحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ فَنَزَلَ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُم وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُم فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَقَرَأَ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) قَالَ فَانْصَرَفَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلَالُ بنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ

قوله (أخبرنا محمد بن أبي عدى) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى قوله (إن هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء (قذف امرأته) أى نسبها إلى الزنا (البينة) بالنصب اى اقم البينة (وإلا) أى وإن لم تقم البينة (حد فى ظهرك) أى يثبت حد فى ظهرك (أيلتمس البينة) الهمزة للاستبعاد (إنه) أى هلال وفى بعض النسخ: إنى . وهو الظاهر وكذلك فى رواية البخارى (الصادق) أى فى القذف (ولينزلن) بسكون اللام وضم التحتيه وكسر الزاى المخففة وفى آخره نون مشددة للتأكيد من الانزال وهو أمر بمعنى الدعاء والضمير يرجع إلى قوله الذى ويحتمل أن يكون بفتح التحتيه من النزول وفاعله ما يبرىء وفى رواية البخارى فلينزلن الله (ما يبرىء) بتشديد الراء المكسوره من التبرئة أى ما يدفع ويمنع (فأرسل) أى النبى صلى الله عليه وسلم (إليهما) أى إلى هلال

ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالُوا لَهَا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ سَتَرْجِعُ فَقَالَتْ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَبْصِرُوهَا . فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ

بن أمية وزوجته (فشهد) أى لاعن (والنبى صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) ظاهره أن ذاك كان قبل صدور اللعان بينهما (فشهدت) أى لاعنت (أن غضب الله عليها) جعل الغضب فى جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثير كما ورد الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جرى اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب فى جانبهن ليكون رادعاً لهن (إنها) أى الخامسة (موجبة) أى للعذاب الأليم إن كانت كاذبة (فتلكأت) بتشديد الكاف أى توقفت يقال تلكأ فى الأمر إذا تبطأ عنه وتوقف فيه (ونكست) أى خفضت رأسها وطأطأت إلى الارض ، وفى رواية البخارى: نكصت بالصاد المهملة أى رجعت وتأخرت. والمعنى أنها سكتت بعد الكلمة الرابعة (أن) مخففة من الثقيلة أى أنها (سترجع) أى عن مقالها فى تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (سائر اليوم) أى فى جميع الأيام وأبد الدهر أو فيما بقى من الأيام بالإعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج ، وأريد اليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام والسائر كما يطلق للباقى يطلق للجميع (أبصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة من الابصار أى انظروا وتأملوا فيما تأتى به من ولدها (به) أى بالولد (أكحل العينين) أى الذى يعلو جفونه عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (وسابغ الأليتين) تثنية الألية بفتح الهمزة وسكون اللام وهى العجيزة أو ما ركب العجز من شحم أو لحم أى تامها وعظيمها من سبوغ النعمة والثوب (خدلج الساقين) بمعجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجيم أى عظيمها (فهو) أى الولد (فجاءت به كذلك) قال الطيبى فى إتيان الولد على الوصف

النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ» هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريب وهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَرَوَاهُ أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فيه عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ .

الذى ذكره صلوات الله عليه هنا وفى قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورين مع جواز أن يكون على خلاف ذلك معجزة وإخبار بالغيب (لولا ما مضى من كتاب الله) من بيان لما أى لولا ما سبق من حكمه بدرء الحد عن المرأة بلعانها (لكان لنا ولها شأن) أى فى إقامة الحد عليها إثر المعنى لولا أن القرآن حكم بعدم الحد على المتلاعنين وعدم التعزير لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين .

تنبيه — إعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت فى قصة هلال بن أمية وحديث سهل بن سعد الذى أشار إليه الترمذى يدل على أنها نزلت فى قصة عويمر العجلانى ولفظه فجاء عويمر فقال يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفى صاحبتك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة. قال الحافظ قد اختلف الأئمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضاً فنزلت فى شأنهما معا فى وقت واحد ، وقد جنح النووى إلى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق كونهما جاءا فى وقت واحد ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول ، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفى قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيأول قوله : قد أنزل الله فيك أى وفيمن كان مثلك وبهذا أجاب ابن صباغ فى الشامل وجنح القرطبى إلى تجويز نزول الآيه

٣٢٣٠ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بن غَيْلاَنَ أَخبرنا أَبُوأُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِى أَبِى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِى الَّذِى ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِىَّ خَطِيباً فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَىَّ فِى أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِى وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِى مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، وَأَبَنُوا بِمَنْ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلاَ دَخَلَ بَيْتِى قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ وَلاَ غِبْتُ فِى سَفَرٍ إِلاَّ غَابَ مَعِى » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : ائْذَنْ لِى يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ كَذَبْتَ أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ

مرتين قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى كلام الحافظ ملخصاً . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه (وهكذا روى عباد بن منصور هذا الحديث إلخ) أخرجه أحمد وأبو داود .

قوله (لما ذكر) بصيغة المجهول (من شأنى) بيان مقدم لقوله (الذى ذكر) وهو نائب الفاعل (وما علمت به) ما نافية والواو للحال (فى) بتشديد الياء أى فى شأنى (أشيروا على) من الإشارة (أبنوا أهلى) من باب نصر وضرب من الابن بفتحتين وهو التهمة أى اتهموا أهلى ورموا بالقبيح (وأبنوا بمن والله ما علمت عليه من سوء قط) هو صفوان بن المعطل السلمى (فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لى يا رسول الله) استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الافك كان سنة ست فى غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التى رميها بالخندق سنة أربع ، وأجيب بأنه اختلف فى المريسيع ففى البخارى عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن إسحاق بأن

أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِى الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِى أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرَتْ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَىْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَقَالَتْ وَاللهِ مَا أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ فَقُلْتُ فِى أَىِّ شَأْنِى؟ قَالَتْ فَبَقَرَتْ إِلَىَّ الْحَدِيثَ وَقُلْتُ قَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ نَعَمْ وَاللهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِى خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ. لاَ أَجِدُ

المريسيع كانت فى شعبان والخندق فى شوال وإن كانتا فى سنة فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ. لكن الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس. فالذى فى البخارى حملوه على أنه سبق قلم والراجح أيضا أن الخندق أيضا سنة خمس فيصبح الجواب (أن نضرب أعناقهم) وفى رواية البخارى من طريق الزهرى: إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال الحافظ فى شرح الجملة الأولى: إنما قال ذلك سعد لأنه كان سيد الأوس لجزم بأن حكمه فيهم نافذ (وقام رجل من الخزرج) وفى رواية البخارى فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج (وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل) اسم أم حسان الفريعة بنت خالد بن خنيس وكانت بنت عم سعد بن عباده من فخذه (أما) بالتخفيف للتنبيه (إن لو كانوا) كلمة إن زائدة (حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر فى المسجد) وفى رواية البخارى فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر (وما علمت به) أى بما جرى فى المسجد (ومعى أم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبعدها حاء مهملات واسمها سلمى وهى بنت أبى رهم بن عبد المطلب بن

مِنهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً وَوُعِكْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَرْسِلْنِي إِلى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلاَمَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فى السَّفلِ وَأَبُو بَكْرٍ فوقَ البَيْتِ يقرأُ ، فقالتْ أُمِّى ماجاء بِكِ يا بُنَيَّةُ قالتْ فأخبرتُها وذَكَرتُ لها الحديثَ فإذا هو لم يبلغْ منها ما بلغَ منِّى فقالتْ يا بُنَيَّةُ خفِّفِي عليكِ الشَّأنَ فإنَّهُ واللهِ لقلَّما كانت امرأةٌ حسناء عِندَ رَجُلٍ يُحِبُّها لها ضرائرُ إلاّ حسدْنَها وقيلَ فيها؛ فإذا هي لم يبلغْ منها ما بلغَ منِّى ، قالتْ قلتُ وقدْ علِمَ بهِ أبى قالتْ نعمْ قلتُ ورسولُ اللهِ؟ قالت نعمْ، واستعبرْتُ وبكيْتُ فسمِعَ أبو بكرٍ صوتى وهو فوقَ

عبد مناف واسم أبى رهم أنيس (فعثرت) بالفاء والعين والراء المفتوحات من العثرة وهى الزلة يقال عثر فى ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر وفى رواية البخارى فعثرت أم سطح فى مرطها (تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أى كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر أو بعد ؛ أقوال (أى أم تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفى رواية البخارى أتسبين رجلا شهد بدراً (فقالت والله ما أسبه إلا فيك) أى إلا لأجلك (فقالت) أى أم مسطح (فبقرت) بفتح الموحدة والقاف والراء أى فتحت وكشفت ، وفى رواية البخارى أو لم تسمعى ماقال؟ قلت وما قال ؟ قالت كذا وكذا فأخبرتنى بقول أهل الافك (قلت وقد كان هذا؟) بحذف همزة الاستفهام وكان تامة (كأن الذى خرجت له لم أخرج) أى كأن الحاجة التى خرجت لها لم أخرج لها (لا أجد منه قليلا ولا كثيرا) علة لما قبلها قال العينى معناه إنى دهشت بحيث ما عرفت لأى أمر خرجت من البيت (ووعكت) بصيغة المجهول من الوعك أى صرت محمومة (فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما دخل على (فأرسل معى الغلام) قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الغلام (فوجدت أم رومان) تعنى أمها ، قال الكرمانى

الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي مَا شَأْنُهَا وَقَالَتْ أَبْلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى بَيْتِي وَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ لَا وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا ، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَصْدِقِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللهِ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَبَلَغَ الْأَمْرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَاللهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَتْ وَأَصْبَحَ

واسمها زينب (فى السفل) من البيت وهو بكسر السين وبضمها (فإذا هو) أى الحديث (لم يبلغ منها ما بلغ منى) أى لم يؤثر فيها مثل ما أثر فى (خففى عليك الشأن) وفى رواية البخارى هونى عليك ، وفى رواية له خفضى بالضاد المعجمة (لها ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة (وقيل فيها) أى ما يشينها (فإذا هى) أى أم رومان (لم يبلغ منها) أى لم يؤثر الحديث فيها (ما بلغ منى) أى مثل ما أثر فى (واستعبرت) أى جرى دمعى . قال فى القاموس : العبرة الدمعة واستعبر جرت عبرته وحزن (الذى ذكر) بالبناء للمفعول (أقسمت عليك يابنية إلا رجعت إلى بيتك) هذا مثل قولهم نشدتك بالله إلا فعلت أى ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسأل عنى خادمتى) المراد بها بريرة وفى رواية البخارى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك ؟ قال القسطلانى واستشكل هنا قوله بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله لأن حديث الافك كان فى سنة ست أو أربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة

أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالاَ عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَ أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم وَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

فى السنة التاسعة أو العاشرة وأجاب الشيخ تقى الدين السبكى بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ انتهى كلامه مختصرا (إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها) شك من الراوى ، وفى رواية البخارى :إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله. وفى رواية مقسم عند أبى عوانة والطبرانى ما رأيت منذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجينا لى فقلت احفظى هذه العجينة حتى اقتبس ناراً لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها (وانتهرها بعض أصحابه) أى زجرها ، وفى رواية أبى أويس عند أبى عوانة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى : شأنك بالجارية فسألها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءاً (حتى أسقطوا لها به) أى سبوها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه ... بسبب حديث الإفك كذا فى النهاية (فقالت) أى الخادمة (سبحان الله) قالتها استعظاما أو تعجبا (والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر) أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضا (فبلغ الأمر) أى أمر الإفك (ذلك الرجل) وهو صفوان (الذى قيل له) أى عنه من الإفك ما قيل ، فاللام هنا بمعنى عن كما هى فى قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) أى عن الذين آمنوا أو بمعنى فى ، أى قيل فيه فهى كقوله (يا ليتنى قدمت لحياتى) أى فى حياتى (والله ما كشفت

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ فَقُلْتُ أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئاً . وَوَعَظَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ أَجِبْهُ . قَالَ : فَمَاذَا أَقُولُ ؟ فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ أَجِيبِيهِ قَالَتْ أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ أَمَا وَاللهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكِ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي؛ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهَا عَلَى نَفْسِهَا . وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً قَالَتْ وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ . قَالَتْ وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ : وَيَقُولُ أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ ، قَالَتْ فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَباً

كنف أنثى قط) الكنف بفتح الكاف والنون وهو الجانب وأراد به الثواب يعني ما جامعتها في حرام وكان حصورا (فقتل) أي صفوان (شهيداً في سبيل الله) في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر كما قاله ابن اسحاق (أ كتنف أبواي) قال في القاموس اكتنفوا فلانا أحاطوا به (إن كنت قارفت سوءاً) من المقارفة أي كسبته (أو ظلمت) نفسك (فقلت) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (من هذه المرأة) أي الانصارية (أن تذكر شيئا) أي على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك (فقلت أجبه) أي أجب رسول الله

فَقَالَ لِى أَبَوَاىَ قُومِى إِلَيْهِ فَقُلْتُ لاَ وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُ كُما وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللهَ الَّذِى أَنْزَلَ بَرَاءَتِى ، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلاَّ خَيْراً وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِى يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَىٍّ وَكَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ

صلى الله عليه وسلم عنى (قالت أقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا (إنى لم أفعل) أى ماقيل فى شأنى (والله يشهد إنى لصادقة) فى ما أقول من براءتى (ماذاك بنافعى) بالإضافة إلى ياء المتكلم ، وفى بعض النسخ بنافع بغير الإضافة وهو الظاهر (لقد تكلمتم) وفى رواية البخارى : لقد تكلمتم به أى بالإفك (وأشربت) على صيغة المجهول وفى رواية البخارى: وأشربته ، قال القسطلانى الضمير المنصوب يرجع إلى الإفك (قلوبكم) مرفوع بأشربت (قد باءت) أى أقرت واعترفت بها (أى بقصة الإفك) وفى بعض النسخ به أى بأمر الإفك (والتمست) من الالتماس أى طلبت (اسم يعقوب) عليه السلام (حين قال فصبر جميل) أى هو أجمل وهو الذى لا شكوى فيه إلى الخلق (على ما تصفون) أى على احتمال ماتصفونه (وإنى لأتبين السرور) أى أعرفه (وهو يمسح جبينه) أى من العرق (وأبشرى) بقطع الهمزة (قل أنزل الله براءتك) وفى رواية فليح عند البخارى فى الشهادات : ياعائشة أحمدى الله فقد برأك الله (فكنت أشد) بالنصب خبر كان (ما كنت غضبا أى فكنت حين أخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتى أقوى ما كنت غضبا)من غضبى قبل ذلك (أما زينب ابنة جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها (بدينها) أى المحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (فلم تقل) أى فى (فهلكت فيمن هلك) أى حدت فيمن حد : أو أثمت مع من أثم لخوضها فى حديث الإفك لتخفض

وَحُمَّةٌ . قَالَتْ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ والسَّعَةِ) يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ (أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى والمَسَاكِينَ والمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ) يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ ■ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ . وَقَدْ رَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وسَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ وعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا الحَدِيثَ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمَّ .

منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (وكان الذى يتكلم فيه) أى الإفك (وكان يستوشيه) أى يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه ، ولا يدعه يخمد (وهو الذى تولى كبره) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه (ينافق أبدا) أى بعد الذى قال عن عائشة (ولا يأتل) أى لايحلف من الألية وهي القسم (أولو الفضل منكم) أى فى الدين وهو أبو بكر (والسعة) يعنى فى المال (أن يؤتوا) أى ألايؤتوا (أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكينا مهاجرا بدريا (وليعفوا وليصفحوا) أى عن خوض مسطح فى أمر عائشة (ألا تحبون) خطاب لأبى بكر (أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم (والله غفور رحيم) فتخلقوا بأخلاقه تعالى (قال أبو بكر) أى لما قرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وعاد) أى أبو بكر (له) أى لمسطح (بما كان يصنع) أى إلى مسطح من الإنفاق عليه قوله (هذا حديث حسن

٣٢٣١ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخبرنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَاكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ » هَـٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري معلقاً وأخرجه مسلم مختصراً (وقد روى يونس بن يزيد ومعمر وغير واحد عن الزهري عن عروة بن الزبير الخ) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي .

قوله (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قوله (لما نزل عذري) أي الآيات الدالة على براءتها شبهتها بالعذر الذي يبرىء المعذور من الجرم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطيباً (فذكر ذلك) أي عذري (وتلا القرآن) تعني قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك) إلى آخر الآيات (فلما نزل) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر (أمر برجلين)أي بحدهما أو بإحضارهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة (وامرأة) بالجر عطف على رجلين وهي حمنة بنت جحش (فضربوا) مبنى للمفعول (حدهم) أي حد القاذفين هو مفعول مطلق أي فحدوا حدهم .

إعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبي فيمن أقيم عليه الحد في هذا الحديث وكذا لم يذكر في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر . أخرجه الحاكم في الإكليل ، وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ثم قال وقيل إنه حدهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد قاله الحافظ في الفتح . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

ومن سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٢ – حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عن وَاصِلٍ عن أبي وَائِلٍ عن عَمْرِو بن شُرَحْبِيلَ عن عَبْدِ اللهِ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ . قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(ومن سورة الفرقان)

مكية إلا (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى رحيما) فمدنى وهى سبع وسبعون آية .

قوله (أخبرنا سفيان) هو الثورى (عن واصل) بن حيان الأحدب الأسدى الكوفى بياع السابرى ثقة ثبت من السادسة (عن أبى وائل) هو شقيق ابن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) هو الهمدانى (عن عبد الله) هو ابن مسعود قوله (أى الذنب أعظم) وفى رواية البخارى فى تفسير سورة الفرقان أى الذنب عند الله أكبر (نداً) بكسر النون وتشديد الدال أى مثلا ونظيراً (وهو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه رباً وتعبده فإنه خلقك أو إلى ما به امتيازه تعالى عن غيره فى كونه إلهاً أو إلى ضعف الند أى أن تجعل له نداً وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شيء (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) أى من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفى أو من جهة البخل مع

٣٢٣٣ — حدّثنا بندار أخبرنا عبدُ الرّحمن أخبرنا سفيانُ عن منصُورٍ والأعْمَشِ عن أبي وائِلٍ عن عَمْرِو بن شُرَحبيل عن عبْدِ الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بمثْلِهِ . هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

٣٢٣٤ — حدّثنا عبدُ بنُ حُميدٍ أخبرنا سَعيدُ بنُ الرّبيع أبو زيْدٍ أخبرنا شُعبةُ عن واصِلٍ الأحْدَبِ عن أبي وائِلٍ عن عبْدِ الله قالَ «سألتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الذّنبِ أعظَمُ؟ قالَ أنْ تجْعَلَ لِلّه نِدًّا وهُوَ خلَقَكَ ، وأنْ تقتُلَ ولدَكَ مِنْ أجْلِ أنْ يأكُلَ معَكَ أوْ مِنْ طَعامِكَ ، وأنْ تزْنِيَ بِحَليلَةِ جارِكَ . قالَ وتلاَ هـذِهِ الآيةَ (والّذينَ لاَ يدْعُونَ مَعَ اللّهِ إلهاً آخرَ ولاَ يقْتُلونَ النّفسَ الّتي حرّمَ اللّهُ إلاّ بالحقِّ ولاَ يزْنُونَ ومَنْ يفْعَلْ ذلِكَ يلْقَ أثاماً يُضاعَفْ لهُ العذابُ يوْمَ القيامَةِ ويخْلُدْ فيهِ مُهاناً» حديثُ سفيانَ عن منْصُورٍ والأعْمَشِ أصحُّ مِنْ حديثِ

الوجدان (أن تزني بحليلة جارك) أي بزوجته من حل يحل بالكسر إذ كل منهما حلال للاخر أو من حل يحل بالضم لأنها تحل معه ويحل معها .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن) هو ابن مهدي . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان . قوله (قال) أي ابن مسعود (وتلا) أي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) أي لا يقتلون النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في قتلها (ومن يفعل ذلك) أي واحداً من الثلاثة (يلق أثاماً) قيل معناه جزاء إثمه وهو قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو الشيباني وغيرهم وقيل معناه عقوبة. قاله يونس وأبو عبيدة وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس والسدي ، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون

شُعْبَةَ عَن وَاصِلٍ لأَنَّهُ زَادَ فى إِسْنَادِهِ رَجُلاً .

٣٢٣٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن وَاصِلٍ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن عَبْدِ اللَّهِ عَن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم نَحْوَهُ. وهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَن وَاصِلٍ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُر فيه عَن عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيلٍ .

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٦ — حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بنُ المِقْدَامِ العِجليُّ أخبرنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الطُّفَاوِيُّ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَائِشَةَ

منهم: هو واد فى جهنم عافانا الله منها قاله النووى (يضاعف له العذاب) أى يكرر عليه ويغلظ (ويخلد فيه مهاناً) حال أى حقيراً ذليلا ، وفى رواية البخارى ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ هكذا قال ابن مسعود : والقتل والزنا فى الآية مطلقان وفى الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش . قوله (لأنه زاد) أى سفيان وهو أحفظ من شعبة (رجلا) وهو عمرو بن شرحبيل وأما شعبة فأسقطه ولكن لم يتفرد شعبة بالاسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما يظهر من كلام الحافظ فى شرح هذا الحديث فى تفسير سورة الفرقان .

(سورة الشعراء)

مكية إلا (والشعراء..) إلى آخرها. فمدنى ، وهى مائتان وسبع وعشرون آية .

قَالَتْ: « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَاصَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا؛ سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيِّ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ. وفي الباب عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٢٣٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ »

قوله (إني لا أملك لكم من الله شيئا) أي لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم ،وسبق هذا الحديث في باب إنذار النبي صلى الله عليه وسلم قومه من كتاب الزهد. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم. قوله (وفي الباب عن علي وابن عباس) أما حديث علي فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير صورة (تبت ..) والنسائي.

قوله (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا) أي قبائله زاد مسلم فاجتمعوا (فخص وعم) أي في النداء (فقال يا معشر قريش الخ) هذا بيان لقوله خص وعم (إنقذوا أنفسكم) من الإنقاذ أي خلصوها (فإني لا أملك لكم) أي لجميعكم خاصكم وعامكم (يا فاطمة بنت محمد) يجوز نصب فاطمة

جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُرَيْشاً فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً . يَا مَعْشَرَ بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً . يَا مَعْشَرَ بَنِى قُصَىٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً ، يَا مَعْشَرَ بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِى نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً . إِنَّ لَكِ رَحِماً وَسَأَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وضمها والنصب أفصح وأشهر وأما بنت فمنصوب لا غير وهذا وإن كان ظاهرا معروفا فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه (فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا) أى من غير إذنه تعالى ، قال ترهيبا وإنذارا وإلا فقد ثبت فضل بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل بيته وللعرب عموما ولأمته عامة وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة ، ويمكن أن يكون ورود تلك الأحاديث بعد هذه القضية . قاله الطيبى (إن لك رحما) أى قرابة (وسأبلها) أى سأصلها (ببلالها) بفتح الموحدة وكسرها أى بصلتها وبالاحسان إليها من بله يبله ، والبلال الماء شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه : بلوا أرحامكم . أى صلوها قاله النووى وقال فى النهايه : البلال جمع البلل والعرب يطلقون النداوة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة ، لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء يتصل بالنداوة ويحصل بينها التجافى والتفريق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة . والمعنى أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا . قوله (هذا حديث حسن

٣٢٣٨ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا شعَيْبُ بنُ صَفْوانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَعْنَاهُ .

٣٢٣٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زِيَادٍ أخبرنا أَبُو زَيْدٍ عَن عَوْفٍ عَن قَسَامَةَ بنِ زُهَيْرٍ قَالَ حدثني الأَشْعَرِيُّ قَالَ « لَمَّا نَزَلَ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ . وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يا صَبَاحَاهُ » هَـذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَن عَوْفٍ عَن قَسَامَةَ بنِ زُهَيْرٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً وَهُوَ أَصَحُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن أَبِي مُوسَى .

غريب) وأخرجه أحمد ومسلم ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلا ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره .

قوله (أخبرنا شعيب بن صفوان) بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من السابعة . قوله (بمعناه) أي بمعنى الحديث المذكور .

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني (أخبرنا أبو زيد) اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري صدوق له أوهام ورمي بالقدر من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (حدثني الأشعري) هو أبو موسى . قوله (يا صباحاه) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له . قوله (هذا حديث غريب الخ) وأخرجه ابن جرير الطبري أيضا موصولا ومرسلا .

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بن حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ عن أَوْسِ بنِ خَالِدٍ عن أبى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَان وعَصَا مُوسَى فتجلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وتَخْتِمُ أَنْفَ الكافِرِ بالخَاتَمِ حتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هذا يا مُؤْمِنُ ، ويَقُولُ هذا يا كافِرُ» هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ وقد رُوِىَ هذَا الحديثُ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غَيْرِ هذَا الوَجْهِ فى دَابَّةِ الأَرْضِ . وَفى البَابِ عن أبى أُمَامَةَ وحذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ .

(سورة النمل)

مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية .

قوله (تخرج الدابة) قيل من مكة وقيل من غيرها (فتجلو وجه المؤمن) أى تصقله وتبيضه ، وفى رواية ابن ماجه فتجلو وجه المؤمن بالعصا (حتى إن أهل الخوان) بضم الخاء وكسرها قال الجزرى هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ومنه حديث الدابة :حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر ، وجاء فى رواية الاخوان بهمزة وهى لغة فيه انتهى (فيقول هذا) أى بعضهم لآخر (يا مؤمن) أى لجلاء وجهه واستنارته (ويقول هذا يا كافر) أى للختم على أنفه . قوله (هذا حديث حسن) أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود الطيالسى . قوله (وفى الباب عن أبى أمامة وحذيفة بن أسيد)

أما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم. وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي في باب الخسف من كتاب الفتن.

إعلم أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة) إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا (إذا وقع القول عليهم) يعني إذا وجب عليهم العذاب. وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك أنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة وظهور أشرطها (أخرجنا لهم دابة من الأرض) قال الرازي في تفسيره: تكلم الناس في الدابة من وجوه: أحدها ـ في مقدار جسمها وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً وروى أيضاً أن رأسها تبلغ السحاب، وعن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب. وثانيها ـ في كيفية خلقتها، فروى انها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقر وذنب كبش وخف بعير. وثالثها ـ في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها. وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام. ورابعها ـ في موضع خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام. وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية. وخامسها ـ في عدد خروجها فروى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهراً طويلا فبين الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون. واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه انتهى. تكلمهم أي تكلم الموجودين ببطلان الأديان سوى دين الإسلام وقيل تكلمهم بما

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤١ – حَدَّثَنَا بُندارٌ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعيدٍ عن يَزِيدَ بنِ كَيْسَان قَالَ حدثني أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ

يسوءهم ، وقيل تكلمهم بالعربية بقوله تعالى الآتى (أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون) قاله ابن عباس أى بخروجها لأن خروجها من الآيات. وقال ابن عباس أيضاً تكلمهم تحدثهم قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم وتدل عليه قراءة أبى تنبئهم وقرىء بفتح الفوقية وسكون الكاف من الكلم وهو الجرح قال عكرمة أى تسمهم وسماً (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر إن على الاستئناف وقرىء بفتحها قال الأخفش: المعنى على الفتح بأن الناس. وبها قرأ ابن مسعود قال أبو عبيدة: أى تخبرهم أن الناس إلخ وعلى هذه فالذى تكلم الناس به هو قوله إن الناس إلخ وأما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدمنا ولا يكون من كلام الدابة وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين. وقال الأخفش إن كسر إن هو على تقدير القول أى تقول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية والمراد بالناس فى الآية هم الناس على العموم فيدخل فى ذلك كل مكلف، وقيل المراد الكفار خاصة، وقيل كفار مكة، والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب.

(سورة القصص)

مكية إلا (إن الذى فرض) الآية نزلت بالجحفة وإلا (الذين آتيناهم الكتاب) إلى (لا نبتغى الجاهلين) وهى سبع أو ثمان وثمانون آية.

قوله (أخبرنا يحى بن سعيد) هو القطان. قوله (لعمه) هو أبو طالب (أشهد) بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وفى رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين فقال أى عم قل لا إله إلا الله

صلى اللهُ عليه وسلم لِعَمِّهِ : « قُلْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ أَشْهَدُ لكَ بِهاَ يوْمَ القيامة، قالَ لوْلاَ أَنْ تعَيِّرَنى بِهاَ قُرَيْشٌ إنَّماَ يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الجَزَعُ لأَقْرَرْتُ بِهاَ عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاء ﴾ » هَذاَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ ابنِ كَيْسَانَ .

كلمة أحاج لك بها عند الله من المحاجة ، وفى رواية مجاهد عند الطبرى : أجادل عنك بها (أن تعيرنى) من التعيير أى ينسبونى إلى العار (إنما يحمله عليه الجزع) بفتح الجيم والزاى هو نقيض الصبر ، وفى رواية مسلم يقولون إنما حمله على ذلك الجزع . قال النووى : هكذا هو فى جميع الأصول وجميع روايات المحدثين فى مسلم وغيره بالجيم والزاى وكذا نقله القاضى عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين ، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرع بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين أيضا وهو الضعف والخور وقيل هو الدهش انتهى مختصراً (لأقررت بها عينك) قال النووى أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس قال : معنى أقر الله عينه أى بلغه الله أمنيته حتى يرضى نفسه وتقر عينيه فلا تستشرف لشيء . وقال الأصمعى معناه أبرد الله دمعته لأن دمعة الفرح باردة . وقيل معناه أراه الله ما يسره .(فأنزل الله إنك لا تهدى) أجمع المفسرون على أنها نزلت فى أبى طالب وهى عامة فإنه لا يهدى ولا يضل إلا الله تعالى (من أحببت) أى هدايته وقيل أحببته لقرابته .

إعلم أن حديث أبى هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر . وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين صريح فى ذلك ففيه : فقال أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله .

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالاَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ

فإن قلت فى رواية ابن اسحاق من طريق العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال فلما تقارب من أبى طالب الموت قال نظر العباس إليه يحرك شفتيه قال فأصغى إليه بأذنه قال فقال يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أسمع. قلت فى رواية ابن إسحاق هذه مجهول وهو بعض أهل العباس بن عبد الله بن معبد فهذه الرواية لاتقاوم حديث الصحيحين، ثم تفرد بهذه الرواية ابن إسحاق وما تفرد به لا يقاوم ما فى الصحيحين أصلاً . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والطبرى .

(سورة العنكبوت)

مكية وهى تسع وستون آية . قوله (عن أبيه سعد) هو ابن أبى وقاص . قوله (أنزلت فى) بتشديد الياء (فذكر قصة) روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة فى باب فضل سعد بن أبى وقاص من كتاب الفضائل (وقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاما ولا شرابا حتى أموت أو تكفر) وفى رواية مسلم :حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت :زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا آمرك بهذا ، قال مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد (شجروا فاها) أى فتحوا فمها زاد مسلم بعصا ثم أوجروها . قال النووى أى صبوا فيها الطعام وإنما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها (ووصينا الإنسان بوالديه

عن أبيه سعد قال «أنزلت في أربع آيات فذكر قصة؛ وقالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر. والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، قال فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها ، فنزلت هذه الآية «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي الآية » هذا حديث حسن صحيح .

٣٢٤٣ — حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو أسامة وعبد الله ابن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك عن أبي صالح عن أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (وتأتون في ناديكم المنكر)

حسنا) أي براً بهما وعطفا عليهما (وإن جاهداك لتشرك بي) الآية (ما ليس لك به علم) أي إن طلبا منك وألزماك (أن تشرك بي) إلها ليس لك علم بكونه إلها فلا تطعهما أي في الإشراك ، وعبر بنفي العلم عن نفي الإله لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه ، وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له، فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية الله (إلى مرجعكم فأنبئكم) أي فأخبركم (بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيآتها أي فأجازيكم عليها . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي .

قوله (عن حاتم بن أبي صغيرة) هو أبو يونس البصري وأبو صغيرة اسمه مسلم وهو جده لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة . قوله (وتأتون في ناديكم) النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم ولا يقال للمجلس ناد إلا ما دام فيه أهله (المنكر) اختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه فقيل كانوا يحذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب ، وقيل كانوا

قَالَ « كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكٍ .

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ أخبرنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ على فَارِسَ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنِينَ

يتضارطون فى مجالسهم قالته عائشة ، وقيل كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم وبعضهم يرى بعضا ، وقيل كانوا يلعبون بالحمام ، وقيل كانوا يناقرون بين الديكة ويناطحون بين الكباش ، وقيل يبزق بعضهم على بعض ويلعبون بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات ، وكان من أخلاقهم مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير ، ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات . ذكره صاحب فتح البيان . قلت يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانىء هذا (كانوا يخذفون) من الخذف بالخاء والذال المعجمتين وهو رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتيك وهذا تفسير . لا نيانهم المنكر (ويسخرون منهم) عطف على يخذفون . قال فى القاموس : سخر منه أى هزىء به قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(سورة الروم)

مكية وهى ست أو تسع وخمسون آية .

قوله (لما كان يوم بدر ظهرت الروم الخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه فى أوائل أبواب القراءات .

فَنَزَلَتْ «الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ ـ إلى قوله ـ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله» قَالَ فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ هكذا قرأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ غَلَبَتْ الرُّومُ .

٣٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ) قَالَ غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ . قَالَ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الأَوْثَانِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ» فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ فَقَالُوا اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَجَعَلَ أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ «أَلاَ جَعَلْتَهُ إِلَى دُونِ» قَالَ أُرَاهُ الْعَشْرَ قَالَ قَالَ سَعِيدٌ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ

قوله (عن حبيب بن أبي عمرة) القصاب أبي عبد الله الحماني الكوفي ثقة من السادسة قوله (قال) أي ابن عباس (غلبت) بصيغة المجهول أي الروم أولا (وغلبت) بصيغة المعلوم أي ثم غلبت ، وفي رواية ابن جرير فغلب الروم ثم غلبت (أن يظهر) أي يغلب (لأنهم) أي المشركين (فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند ابن جرير قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص (ألا جعلته إلى

العَشْرِ ، قَالَ ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ ، قَالَ فَذَلِكَ . قَوْلُهُ تعالى (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ إلى قَوْلِهِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ) . قَالَ سفيانُ سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفيانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ .

أخبرنا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ حدثني عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ حدثني ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاحَبَةِ (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ): «أَلاَّ احْتَطْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ ثَلاَثٍ إِلَى تِسْعٍ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٢٤٦ — حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ «أخبرنا اسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حدثني

دون قال أراه العشر) وفي رواية ابن جرير أفلا جعلته إلى دون العشر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير .

قوله (حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني قال عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو ؟ فقال لا أعرفه . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي مجهول . كذا في تهذيب التهذيب . قوله (قال لأبي بكر في مناحبة الم غلبت الروم) المناحبة المراهنة (ألا) بفتح الهمزة وشدة اللام حرف التحضيض (احتطت) من الاحتياط وفي رواية ابن جرير لما نزلت (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : إني قد ناحبتهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن جرير .

ابنُ أبي الزِّنَادِ عنْ أبي الزِّنَادِ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عن نِيارِ بنِ مُكْرَمٍ الأسْلَمِيِّ قالَ (لمَّا نزلتْ الم غُلِبَتِ الرُّومُ في أدْنَى الأرْضِ وهُمْ مِنْ بعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ في بِضْعِ سِنِينَ) فكانتْ فارِسُ يومَ نزلتْ هذهِ الآيةُ قاهِرِينَ للرُّومِ وكانَ المُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عليهِمْ لأنَّهُمْ وإيَّاهُمْ أهْلُ كِتابٍ وفي ذلكَ قولُ اللهِ تعالَى (ويومَئِذٍ يفرحُ المُؤمِنُونَ بنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يشاءُ وهُوَ العزيزُ الرَّحِيمُ) وكانتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فارِسَ لأنَّهُمْ وإيَّاهُمْ ليْسُوا بأهْلِ كِتابٍ ولا إيمانٍ ببَعْثٍ، فلمَّا أنزلَ اللهُ هذهِ الآيةَ خرجَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ في نَوَاحِي مكَّةَ (الم غُلِبَتِ الرُّومُ في أدْنَى الأرْضِ وهُمْ مِنْ بعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ في بِضْعِ سِنِينَ) قالَ ناسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لأبي بكرٍ فذلكَ بيْنَنا وبيْنَكُمْ زعمَ صاحِبُكَ أنَّ الرُّومَ ستَغْلِبُ فارِسَ في بِضْعِ سِنِينَ أفلا نُراهِنُكَ على ذلكَ قالَ بلَى، وذلكَ قبلَ تحريمِ الرِّهانِ فارْتَهَنَ أبو بكرٍ والمُشْرِكُونَ وتَوَاضَعُوا الرِّهانَ وقالُوا لأبي بكرٍ كمْ تجعلُ البِضْعَ ثلاثَ سِنِينَ إلى

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو محمد بن إسماعيل السلمي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى الترمذي ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أويس (عن نيار) بكسر النون وتخفيف التحتانية (بن مكرم) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال سمع من أبي بكر وكان ثقة قليل الحديث. قوله (يصيح في نواحي مكة) أي ينادي فيها من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة (زعم صاحبك) يعنون رسول الله صلى الله عليه

تِسْعِ سِنِينَ فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً تَنْتَهِي إِلَيهِ . قَالَ فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ ، قَالَ فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ قَالَ لِأَنَّ اللهَ تعالى قَالَ فِى بِضْعِ سِنِينَ ، قَالَ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي الزِّنَادِ .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضَرَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بنِ يَزِيدَ عَنِ القَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « لا تَبِيعُوا القَيْنَاتِ ولاَ تَشْتَرُوهُنَّ ولاَ

وسلم (وتواضعوا الرهان) أى تواطأوا عليه . قوله (هذا حديث صحيح غريب) قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث : وقد روى نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبى ومجاهد وقتادة والسدى والزهرى وغيرهم انتهى. قلت: أخرج بن جرير فى تفسيره رواية عكرمة والشعبى ومجاهد وقتادة رحمهم الله تعالى .

سورة لقمان

مكية إلا (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام) الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية

تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام » وفى مثل هذا أنزلت هذه الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) إلى آخر الآية . هذا حديث غريب إنما يروى من حديث القاسم عن أبى أمامة والقاسم ثقة وعلى بن يزيد يضعف فى الحديث قاله محمد بن إسماعيل .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن أبى زياد أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس ابن مالك عن هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة هذا حديث حسن صحيح غريب

قوله (عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تبيعوا القينات الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى باب كراهية بيع المغنيات من أبواب البيوع وتقدم هناك شرحه .

سورة السجدة

مكية وهى ثلاثون آية

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية مصغراً أبو القاسم المدنى ثقة من كبار العاشرة (عن سليمان بلال) هو التيمى (عن يحيى بن سعيد) هو الأنصارى . قوله (تتجافى جنوبهم) أى ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) أى مواضع الاضطجاع لصلاتهم (نزلت

لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هذَا الوَجْهِ .

٣٢٤٩ — حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أَخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ «قَالَ اللهُ تعالى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالا عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. وتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة) أى صلاة العشاء وروى أبو داود هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك فى هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) قال : كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون قال وكان الحسن يقول قيام الليل والحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ، وأخرج ابن مردية عن رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس فى هذه الآية قال يصلون ما بين المغرب والعشاء قال العراقى : وإسناده جيد وروى الترمذى فى مناقب الحسن والحسين فى حديث طويل عن حذيفة: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلاة العشاء ثم أنفتل قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين ، وعن أنس أيضاً هو انتظار صلاة العتمة. رواه ابن جرير بإسناد جيد انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود .

قوله (قال الله أعددت) من الإعداد أى هيأت (مالا عين رأت) كلمة ما إما موصولة أو موصوفة وعين وقعت فى سياق النفى فأفاد الاستغراق (ولاخطر) أى وقع (على قلب بشر) زاد ابن مسعود فى حديثه : ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسل . أخرجه ابن أبى حاتم وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . قال الحافظ: والأولى حمل النفى فيه على عمومه فإنه أعظم فى النفس (فلا تعلم نفس ما أخفى) بصيغة المجهول من الإخفاء أى خبىء ،

٣٢٥٠ – حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أَخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ وَعَبْدِ المَلِكِ هُوَ ابنُ أَبْجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ عَلَى المِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ أَى رَبِّ أَىُّ أَهْلِ الجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً. قَالَ رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ. فَيَقولُ كَيْفَ أَدْخُلُ وقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخذُوا أَخذَاتِهِم؟ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنيا؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَىْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ. فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ قَدْ رَضِيتُ أَىْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ المُغِيرَةِ

قرأ الجمهور: أخفى بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعاً مسنداً المتكلم يؤيده قراءة ابن مسعود نخفى بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله. ونحوها قراءة الأعمش أخفيت (من قرة أعين) ماتقر به أعينه. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان.

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة. قوله (وأخذوا أخذاتهم) بفتح الهمزة والخاء قال القاضى هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون معناه قصدوا منازلهم، قال وذكره ثعلب بكسر الهمزة (فان لك مثله ومثله ومثله) وفى رواية مسلم لك مثله ومثله ومثله ومثله خمس مرات (فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك) زاد مسلم: قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم

وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَالمَرْفُوعُ أَصَحُّ .

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٥١ — حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ أخبرنا صَاعِدٌ الحرَّانِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا قابُوسُ بنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ قُلْنَا لابنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) مَا عَنَى بِذَلِكَ ؟ قَالَ قَامَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم يَوْماً يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً فَقَالَ المُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ أَلاَ تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْباً مَعَكُمْ وَقَلْباً مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ (مَا جَعَلَ

تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . قال ومصداقه فى كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية قال النووى معنى أردت اخترت واصطفيت ، وأما غرست كرامتهم بيدى الى آخره فمعناه أصطفيتهم وتوليتهم فلايتطرق إلى كرامتهم تغيير ، وفى آخر الكلام حذف للعلم به تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

سورة الأحزاب

مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الإمام الدارمى (أخبرنا صاعد) بن عبيد البجلى أبو محمد أو أبو سعيد (الحرانى) بفتح الحاء المهملة وشدة الراء بالنون مقبول من كبار العاشرة (أخبرنا زهير) هو ابن معاوية . قوله (فخطر

اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) » .

٣٢٥٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ

خطرة) يريد الوسوسة التى تحصل الإنسان فى صلاته . قال فى النهاية فى حديث سجود السهو حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة ، ومنه حديث ابن عباس: قام نبى الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون إن له قلبين انتهى . وفى رواية: صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا إن له قلبين فنزلت (ألا ترى) وفى رواية ألا ترون (أن له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم) أى مع أصحابه فأنزله الله (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل فى المراد من قول الله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) فقال بعضهم: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قلبين فنفى ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم قال: وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ثم ذكر من قال ذلك ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلا انتهى . وقال ابن كثير فى تفسيره : يقول تعالى موطئا قبل المقصود المعنوى أمراً معروفاً حسيا وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان فى جوفه ولا تصير زوجته التى يظاهر منها بقوله: أنت على كظهر أمى أما له. كذلك لا يصير الدعى ولدا للرجل إذا تبناه فدعاه إبنا له فقال (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه . وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم) كقوله عز وجل (ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم) الآية وقوله تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) هذا هو المقصود بالنفى ، فإنها نزلت فى شأن زيد بن حارثة رضى الله عنه مولى النبى صلى الله عليه وسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع هذ الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) كما قال تعالى فى أثناء

أَخبرنا زُهيرٌ نَحْوَهُ هذَا حَديثٌ حَسَنٌ .

٣٢٥٣ — حَدَّثنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ أخبرنا سُلَيمَانُ بنُ المُغيرَةِ عَنْ ثَابتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « قَالَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضرِ: سُمِّيتُ بِهِ ؛ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَكَبُرَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم غِبْتُ عَنْهُ . أَمَا وَاللهِ لَئِنْ أَرَانِي اللهُ مَشْهَداً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيَرَيَنَّ اللهُ

السورة (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) وقال ههنا (ذلكم قولكم بأفواهكم) يعنى تبنيكم لهم قول لا يقتضى أن يكون ابناً حقيقيا فإنه مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان . وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت فى رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين وأنه كان يزعم أن له قلبين ، كل منهما بعقل وافر فأنزل الله هذه الآية رداً عليه . هكذا روى العوفى عن ابن عباس وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة ، ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذى نحن فى شرحه ، ثم قال: وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) قال بلغنا أن ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد إنها نزلت فى زيد ابن حارثة رضى الله عنه وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير انتهى . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم .

قوله (حدثنا أحمد بن محمد) هو المعروف بمردويه (أخبرنا سليمان بن المغيرة) القيسى مولاهم البصرى أبو سعيد ثقة . قوله (قال قال) أى قال ثابت قال أنس (عمى أنس بن النضر) مبتدأ وخبره لم يشهد بدراً وقوله سميت به جملة معترضة (فكبر عليه) وفى رواية مسلم فشق عليه (أول مشهد) أى لأن بدراً أول غزوة خرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا وقد تقدمها غيرها لكن ماخرج

مَا أَصْنَعُ . قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ العَامِ القَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو : أَيْنَ ؟ قَالَ وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِى جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ . قَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ) وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ « رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا (أما) بالتخفيف للتنبيه (والله لئن أرانى الله مشهداً) وفى الرواية الآتية: لئن الله أشهدنى قتالا للمشركين (ليرين الله) قال النووى ضبطوه بوجهين أحدهما ليرين بفتح الياء والراء أى يراه الله واقعه بارزاً والثانى ليرين بضم الياء وكسر الراء ومعناه ليرين الله الناس ما أصنعه ويبرزه الله تعالى لهم (ما أصنع) مفعول لقوله ليرين ومراده أن يبالغ فى القتال ولو زهقت روحه (قال) أى أنس بن مالك (فهاب) أى خشى أنس بن النضر (أن يقول غيرها) أى غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف (فقال) أى أنس بن النضر (يا أبا عمرو) هو كنية سعد بن معاذ (أين) أى أين تذهب (قال) أى أنس بن النضر ابتدأ فى كلامه ولم ينتظر جوابه لغلبته اشتياقه إلى إيفاء ميثاقه وعهده بربه بقوله ليرين الله ما أصنع (واها لريح الجنة) قال فى القاموس: واهاً له ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شىء وكلمة تلهف انتهى ، والمراد هنا هو الأول (أجدها دون أحد) أى عند أحد وفى رواية البخارى فى المغازى فقال أين يا سعد انى أجد ريح الجنة دون أحد . قال الحافظ : يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده ، والمعنى أن الموضع الذى أقاتل فيه يؤول بصاحبه الى الجنة

مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٥٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أخبرنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمُشْرِكِينَ ؛ لَإِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالاً لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ يَا أَخِي مَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ

(إلا ببنانه) بفتح الباء والنون جمع بنانة وهي الأصبع وقيل طرفها (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) المراد بالمعاهدة المذكورة ماتقدم ذكره من قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) وكان ذلك أول ما خرجوا الى أحد ، وهذا قول ابن إسحاق ، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار (إذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه) والأول أولى (فمنهم من قضى نحبه) أى مات أو قتل فى سبيل الله ، وأصل النحب النذر فلما كان كل حى لا بد له من الموت ، فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد قضاه ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس كذا فى الفتح (ومنهم من ينتظر) أى ذلك (وما تبدلوا تبديلا) أى ما غيروا عهد الله ولا نقضوه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى .

قوله (لإن الله أشهدنى) أى أحضرنى واللام فى لئن مفتوحة دخلت على إن الشرطية لاجزاء له لفظا وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات والتقدير لئن أشهدنى الله (انكشف المسلمون) وفى رواية وانهزم الناس (مما جاءوا به هؤلاء) يعنى من قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعتذر اليك

أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوَجَدَ فِيهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قَالَ يَزِيدُ « يَعْنِي الآيَةَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. واسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بنُ النَّضْرِ.

٣٢٥٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ البَصْرِيُّ أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بنِ يَحْيَى بنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ قَالَ: « دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ »

مما صنع هؤلاء) يعنى من فرارهم (ثم تقدم) أى نحو المشركين (فلقيه سعد) أى ابن معاذ (فقال) أى سعد (فلم أستطع أن أصنع ما صنع) أى أنس بن النضر وهذا صريح فى أنه نفى استطاعة إقدامه الذى صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد فى جسده ما وجـد فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه ، وفيه رد على ابن بطال حيث قال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس (فوجد فيه) أى فى جسده وفى روايه البخارى قال أنس فوجد نابه . قوله (هـذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن أبى حاتم .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلابى القيسى (عن موسى بن طلحة) ابن عبيد الله التيمى كنيته أبو عيسى أو أبو محمد المدنى نزيل الكوفة ثقة جليل من الثانية ويقال إنه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . قوله (دخلت على معاوية) هو ابن أبى سفيان رضى الله عنه (طلحة ممن قضى نحبه) طلحة هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتل فى وقعة الجمل وكان هو مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حربا ثبتوا

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ.

٣٢٥٦ — حَدَّثنا أبو كُرَيْبٍ أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بنِ يَحْيَى عَنْ مُوسَى وعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ «أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالُوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَلْهُ عَنْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ كَانُوا لاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ، يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ فَلَمَّا رَآنِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ.

حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصيب فى جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمى، ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت فى الله وإن كان حيا لما ذاق من شدائد فيه، ويدل عليه حديث: من سره أن ينظر الى شهيد يمشى الخ. وقيل الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب. قوله (هـذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير.

قوله (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمى المدنى. قوله (يوقرونه ويهابونه) جملتان حاليتان من ضمير لا يجترئون (هذا) يعنى طلحة رضى الله عنه قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير ويأتى هذا الحديث والذى قبله فى مناقب طلحة بن عبيد الله.

٣٢٥٧ — حدثنا عبدُ بنُ حميدٍ أخبرنا عثمانُ بنُ عمرَ عن يونسَ ابنِ يزيدَ عنِ الزهريِّ عن أبي سلمةَ عن عائشةَ قالت لمَّا أُمِرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بتخييرِ أزواجِهِ بدأَ بي فقالَ: «يا عائشةُ إنِّي ذاكرٌ لكِ أمرًا فلا عليكِ أنْ لا تستعجلي حتَّى تستأمري أبويكِ، قالتْ: وقدْ علِمَ أنَّ أبوايَ لمْ يكونا ليأمراني بفراقِهِ» قالتْ ثمَّ قالَ: إنَّ اللهَ يقولُ (يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزواجِكَ إنْ كنتُنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنيا وزينتَها فتعالَيْنَ — حتَّى بلغَ — للمُحسناتِ منكُنَّ أجرًا عظيمًا). قُلْتُ في أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ فإنِّي أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ، وفعلَ أزواجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَ ما فعلْتُ» هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وقد رُوِيَ هذا أيضًا عنِ الزُّهريِّ عنْ عُروةَ عنْ عائشةَ.

قوله (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النجاد الأيلي (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف. قوله (فلا عليك أن لا تستعجلي) أي فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة (حتى تستأمري أبويك) أي تشاوري وتطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك، ووقع في حديث جابر عند مسلم حتى تستشيري أبويك (يأيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (إن كنتن تردن الحياة الدنيا) أي السعة في الدنيا وكثرة الأموال (وزينتها فتعالين) أي أقبلن بإرادتكن واختياركن وبعده (أمتعكن) أي متعة الطلاق (وأسرحكن سراحاً جميلا) أي أطلقكن من غير إضرار وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أي الجنة (فإن الله أعد للمحسنات منكن) أي بإرادة الآخرة (أجراً عظيما) أي الجنة (في أي هذا) ويروى ففي أي شيء. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

٣٢٥٨ — حدثنا قتيبة أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال أنت على مكانك وأنت على خير. هذا حديث غريب من

قوله (أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني) في التقريب محمد بن سليمان ابن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطىء من الثامنة (عن يحي ابن عبيد عن عطاء بن أبي رباح) قال في التقريب: يحي بن عبيد عن عطاء ابن أبي رباح يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فمجهول انتهى. والذي قبله هو يحي بن عبيد المكي مولى بني مخزوم قال الحافظ ثقة من السادسة. قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم. قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي (أهل البيت) نصبه على النداء (ويطهركم) من الأرجاس والأدناس (في بيت أم سلمة) متعلق بنزلت (فجللهم بكساء) أي غطاهم به من التجليل (فجلله بكساء) أي آخر (قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله) بتقدير حرف الاستفهام (أنت على مكانك وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات. قلت الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء

هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ .

٣٢٥٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا

والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين فى الآية هم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومساكن زوجاته لقوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن ، وأيضاً السياق فى الزوجات من قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك إلى قوله لطيفا خبيراً) . وقال أبو سعيد الخدرى ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبي أن أهل البيت المذكورين فى الآية هم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة . ومن حججهم الخطاب فى الآية بما يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن وليطهركن ، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه (أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) وكما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك يريد زوجته أو زوجاته فيقول هم بخير . وتمسك الأولون أيضاً بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس فى الآية قال نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وروى هذا عنه بطرق . وتمسك الآخرون أيضاً بحديث عمر بن أبي سلمة وحديث أنس المذكورين فى الباب وما فى معناهما ، وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين ، أما الزوجات فلكونهن المرادات فى سياق هذه الآيات كما قدمنا ولكونهن الساكنات فى بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات فى منازله ، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره ، وأما دخول على وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته فى النسب ، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول ، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله ، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه .

حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ. وفى الباب عَنْ أَبِى الحمراء مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ.

٣٢٦٠ — حَدَّثنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا دَاوُدُ بنُ الزِّبْرِقَانِ عَنْ دَاوُدَ

قوله (أخبرنا على بن زيد) هو ابن جدعان قوله: (الصلاة يا أهل البيت) أى حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه ابن مردويه. قوله (وفى الباب عن أبى الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة) أما حديث أبى الحمراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه وفيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب على وفاطمة رضى الله عنهما فقال: الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. وفى سنده أبو داود الأعمى واسمه نفيع بن الحرث وهو وضاع كذاب، وأما حديث معقل بن سيار فلينظر من أخرجه، وأما حديث أم سلمة فأخرجه الترمذى فى فضل فاطمة رضى الله عنها. وفى الباب أيضا عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

قوله: (أخبرنا داود بن الزبرقان) بكسر زاى وسكون موحدة وكسر راء وبقاف الرقاشى البصرى نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدى من الثامنة. قوله

ابنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعبيِّ عَن عائِشَةَ قالَتْ « لَوْ كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم كاتِمًا شَيئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيةَ (وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِ - يَعْنِي بالإِسْلامِ - وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ - يَعْنِي بالعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ - أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ما اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً) . وأَنَّ

(لكتم هذه الآية وإذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) هو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأعتقته) كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك) أى لا تطلق زوجك هى زينب بنت جحش رضى الله عنها إبنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) أى فى أمر طلاقها (وتخفى) الواو للحال أى والحال أنك تخفى (فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو نكاحها إن طلقها زيد ، وقيل حبها ، والصحيح المعول عليه عندى هو الأول (وتخشى الناس) أى تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) أى فى كل شىء وتزوجكها ولا عليك من قول الناس وبعد هذا (فلما قضى زيد منها وطراً) أى حاجة ، وقضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشىء ، يقال قضى وطراً منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه ، والمراد هنا أنه قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت عنه همته وطابت عنه نفسه . وقيل المراد به الطلاق لان الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة (زوجناكها) أى لم نحوجك إلى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها . فلما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شىء مما هو معتبر فى النكاح فى حق أمته ، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين ، وكان تزوجه بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات من زوجاته الشريفات

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تزوَّجَ حليلةَ ابنِهِ فأنزلَ اللهُ (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تبنَّاهُ وَهُوَ صغيرٌ فلبثَ حتَّى صارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ فأنزلَ اللهُ (أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ،

المطهرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل المراد به الأمر له بأن يتزوجها والأول أولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة كذا فى فتح البيان (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق علة التزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل (فى أزواج أدعيائهم) جمع دعى وهو المتبنى أى فى التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا كما كان العرب يفعلون فإنهم كانوا يتبنون من يريدون وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبنوه كما يحرم عليهم نساء أبنائهم حقيقة ، فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم (إذا قضوا منهن وطراً) أى إذا طلق الأدعياء أزواجهم بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها (وكان أمر الله مفعولا) أى قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى فى زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما تزوجها) أى زينب (قالوا تزوج حليلة ابنه) أى زوجة ابنه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى فليس صلى الله عليه وسلم أبا زيد فلا يحرم عليه التزويج بزوجته زينب (ولكن رسول الله) أى ولكن كان رسول الله (وخاتم النبيين) قرأ الجمهور بكسر التاء وقرىء بفتحها ، ومعنى الأولى أنه ختمهم أى جاء آخرهم ، ومعنى الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذى يختمون به ويتزينون بكونه منهم . قال أبو عبيدة الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال: أنا خاتم النبيين وخاتم الشىء آخره . وقال الحسن الخاتم هو الذى ختم به والمعنى ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا ، وعنه أن الله لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلا وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته (أدعوهم

فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ـ فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ ـ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ) يَعْنِي أَعْدَلُ عِنْدَ اللهِ» . هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ .

٣٢٦١ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَضَّاحٍ الْكُوفِيُّ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ أخبرنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ

لآبائهم) للصلب وانسبوهم اليهم ولا تدعوهم إلى غيرهم (هو أقسط عند الله) تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع الى مصدر ادعوهم ومعنى أقسط أعدل أى أعدل من كل كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله الله أكبر أو أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه (فإن لم تعلموا آباءهم) تنسبونهم إليهم (فإخوانكم) أى فهم إخوانكم (فى الدين ومواليكم) فقولوا أخى ومولاى ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة . قال الزجاج مواليكم أى أولياؤكم فى الدين ، وقيل المعنى فإن كانوا محررين ولم يكونوا أحرارا فقولوا موالى فلان . قوله (هذا الحرف لم يرو بطوله) أى روى مقتصرا على هذا القدر فحسب ولم يرو بطوله مثل الرواية المتقدمة . ونقل الحافظ فى الفتح حاصل كلام الترمذى هذا بلفظ قال الترمذى روى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة إلى قوله لكتم هذه الآية ولم

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) الْآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابنِ عمرَ قَالَ : مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ إِلاَّ زَيْدَ بنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٣ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ الْبَصْرِيُّ أخبرنا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللهِ (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) قَالَ مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ .

يذكر ما بعده ثم قال الحافظ وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي وأظن الزائد مدرجاً فى الخبر فإن الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ انتهى . قلت : والراوى عن داود فى الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن الزبرقان وقد عرفت أنه متروك . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله (حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم) قال الحافظ ابن كثير هذا أمر ناسخ لما كان فى ابتداء الاسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم فى الحقيقة وأن هذا هو العدل والقسط والبر (هو أقسط عند الله) أى هو أعدل عنده من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه ولم أقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله: (أخبرنا مسلمة بن علقمة) المازنى أبو محمد البصرى صدوق له أوهام من الثامنة . قوله (قال) أى الشعبي (ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر) يعنى

٣٢٦٤ — حَدَّثنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ «أَنَّهَا أَتَتِ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَتْ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) » الآية هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

حتى يبلغ الحلم فإنه صلى الله عليه وسلم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضى الله عنها فماتوا صغاراً وولد له صلى الله عليه وسلم إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضا رضيعا وكان له صلى الله عليه وسلم من خديجة أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهم أجمعين . فماتت فى حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث وتأخرت فاطمة رضى الله عنها حتى أصيبت به صلى الله عليه وسلم ثم ماتت بعده لستة أشهر .

قوله (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدى أبو داود ويقال أبو محمد البصرى لا بأس به فى غير الزهرى من السابعة (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى أبو الهذيل (عن أم عمارة) بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو (فنزلت هذه الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فذكر الله لهن عشر مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم : الأولى الإسلام ، والثانية الايمان ، قال الحافظ ابن كثير : قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) دليل على أن الإيمان غير الاسلام وهو أخص منه لقوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) وفى الصحيحين : لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين فدل على أنه أخص منه انتهى . والثالثة القنوت وهو قوله : (والقانتين والقانتات) أى المطيعين والمطيعات ، وقيل المداومين على الطاعة

٣٢٦٥ — حدَّثنا عبدُ بنُ حُميدٍ أخبرنا مُحمّدُ بنُ الفضلِ أخبرنا حَمّادُ بنُ زيدٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ قالَ: لمّا نزلت هذه الآيةُ في زينبَ بنتِ جحشٍ (فلمّا قضى زيدٌ منها وطرًا زوّجناكها) قالَ فكانت تفتخرُ على نساءِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تقولُ: زوّجكنّ أهلوكنّ وزوّجني اللهُ من فوقِ سبعِ سماواتٍ. هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٢٦٦ — حدَّثنا عبدُ بنُ حُميدٍ أخبرنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى عن إسرائيلَ عن السُّدِّيِّ عن أبي صالحٍ عن أمِّ هانئٍ بنتِ أبي طالبٍ قالت: خطبني رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فاعتذرتُ إليهِ فعذرني ثُمَّ

والعبادة، والباقية ظاهرة واضحة. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد بن حميد والطبراني.

قوله (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسي أبو الفضل البصري لقبه عارم ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التاسعة. قوله (تقول زوجكن أهلوكن) وفي رواية البخاري: زوجكن أهاليكن، والأهلون والأهالي كلاهما جمع أهل والأول على القياس والثاني على غيره. وأهل الرجل امرأته وولده وكل من في عياله وكذا كل أخ أو أخت أو عم أو ابن عم أو صبي أجنبي يعوله في منزله. وعن الأزهري: أهل الرجل أخص الناس به ويكنى به عن الزوجة. قاله العيني (وزوجني الله من فوق سبع سماوات) وفي مرسل الشعبي: قالت زينب يارسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا وأكرمهن سفيراً وأقربهن رحما فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري. أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في كتاب الحجة والتبيان له. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري.

قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) اسمه

أَنزَلَ اللهُ (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) الآيَةَ قَالَتْ فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ

باذام ويقال له باذان . قوله (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في الصراح :الاعتذار عذر خواستن والعذر بالضم والسكون معذور داشتن . وقال صاحب المشكاة فى الإكمال فى ترجمة أم هانىء رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فى الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله إن كنت لأحبك فى الجاهلية فكيف فى الإسلام ولكنى امرأة مصبية فسكت عنها انتهى . وقولها إنى امرأة مصبية بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أى ذات صبى (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) أى مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى أباح لك التسرى مما أخذت من المغانم وقد ملك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكانتا من السرارى رضي الله عنهما (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) أى إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز له نكاحها (الآية) بقيتها مع تفسيرها هكذا (وامرأة مؤمنة) أى وأحللنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له . قال إمام الحرمين : وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه . قال ابن العربي : والصحيح عندى تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر . فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر انتهى (إن وهبت نفسها للنبي إن أراد) أى النبي (أن يستنكحها) أى يطلب نكاحها (خالصة لك من دون المؤمنين) لفظ خالصة حال من الضمير فى وهبت أو مصدر مؤكد أى خاص لك إحلال

لِأَنِّى لَمْ أُهَاجِرْ ؛ كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّىِّ .

٣٢٦٧ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ أخبرنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ) فِى شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «أَمْسِكْ

ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة فى المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا شهود ولا مهر لقوله : خالصة لك من دون المؤمنين ، والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء . واختلفوا فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة فى حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أوالتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال مالك والشافعى وقال إبراهيم النخعى وأهل الكوفة : ينعقد بلفظ التمليك والهبة . ومن قال بالقول الأول اختلفوا فى نكاح النبى صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما فى حق سائر الأمة لقوله تعالى (إن أراد النبى أن يستنكحها) وكان اختصاصه فى ترك المهر لا فى لفظ النكاح (قالت) أى أم هانىء (كنت من الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومن عليهم وخلى عنهم . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير والطبرانى وابن أبى حاتم .

قوله (لما نزلت هذه الآية الخ) قال الحافظ : لم تختلف الروايات أنها نزلت فى قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (فهم بطلاقها) أى أراد أن

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ أخبرنا رَوْحٌ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نُهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ (لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ـ وأَحَلَّ اللهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ـ وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ثُمَّ

يطلقها (فاستأمر) أى استشار . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

قوله (حدثنا عبد) بن حميد (أخبرنا روح) بن عبادة . قوله (قال) أى الله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل) بترك إحدى التاءين فى الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك . قال الحافظ ابن كثير : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضا عنهن على حسن صنيعهن فى اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجاً غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسرارى فلا حرج عليه فيهن ، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج فى ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج . ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن ، ثم ذكر حديث عائشة الآتى ثم قال : وقال آخرون بل معنى الآية لا يحل لك النساء من بعد أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتى أحللنا لك من نسائك

قَالَ (وَمَنْ يَكْفُرْ بالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ).
وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ - إِلى قَوْلِهِ - خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) وَحَرَّمَ مَاسِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ يَذْكُرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ لَا بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٦٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ « مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى أُحِلَّ لَهُ

اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك ، هذا مروى عن أبى ابن كعب وعكرمة ومجاهد فى رواية عنه والضحاك فى رواية وأبى صالح والحسن وغيرهم ثم قال : واختيار ابن جرير رحمه الله ، أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء وفى النساء اللواتى فى عصمته، وكن تسعا وهذا الذى قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فإن كثيرا منهم روى عنه هذا وهذا ولا منافاة انتهى (ثم قال) أى ثم قرأ ابن عباس (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) يعنى ومن يجحد ما أمر الله به من توحيده ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله فقد بطل ثواب عمله الذى كان عمله فى الدنيا وخاب وخسر فى الدنيا والآخرة . وهذه الآية فى سورة المائدة والظاهر أن ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم كل ذات دين غير الإسلام .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (ما مات رسول الله صلى الله

النِّسَاء » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٧٠ — حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أخبرنا أبى عن بيانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ بَنَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ

عليه وسلم حتى أحل له النساء) وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى (ترجى من تشاء منهن) الآية قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث (فجعلت هذه) أي ترجى من تشاء منهن الآية (ناسخة للتي بعدها فى التلاوة) أى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك (كآيتى عدة الوفاة فى البقرة الأولى ناسخة للتى بعدها) انتهى. المراد بالآية الأولى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) وبالآية الثانية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج) .

قلت : اختلف فى تفسير قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء) فقيل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء . وقال الحسن : تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء ، وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتى يهبن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها . فقول من قال: إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد) الخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال .قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى .

قوله (عن بيان) هو ابن بشر . قوله (بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه) هى زينب أى دخل بها . قال فى النهاية : البناء والابتناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُنْطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فانصرفَ رَاجِعًا فقامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) وفى الحَدِيثِ قِصَّةٌ هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله قال الجوهرى: ولا يقال بنى بأهله. وفيه نظر فإنه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهرى استعمله فى كتابه انتهى (إلى الطعام) أى طعام الوليمة (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين) فيه اختصار وإجمال توضحه روايات البخارى ومحصل القصة: أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحى النبى صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه فلما ألهاهم الحديث عن ذلك ،قام وخرج فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث. وفى غضون ذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم فى شغل بالهم وكان أحدهم فى أثناء ذلك أفاق من غفلة فخرج وبقى الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبى صلى الله عليه وسلم إلى منزله فرآهما فرجع فرآياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبى صلى الله عليه وسلم وأنزلت الآية فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم) أى فى الدخول بالدعاء (إلى طعام) أى فتدخلوا (غير ناظرين) أى منتظرين (إناه) أى نضجه مصدر أنى يأنى وبعده (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم) أى أكلتم الطعام فانتشروا أى فاخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث. أى لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضكم بحديث بعض (إن ذلكم) أى المكث وإطالة الجلوس (كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أى من إخراجكم (والله لا يستحيى من الحق) أى لا يترك بيانه . قوله (وفى الحديث قصة) أى طول وكلام أكثر

مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ .

٣٢٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أخبرنا أَشْهَدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتَبَسَ ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا . قَالَ فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا قَالَ فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَقَالَ لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ. قَالَ : فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يُقَالُ لَهُ الأَصْلَعُ .

من هذا (هذا حديث حسن غريب) وأصله فى الصحيحين (وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله) أخرجه مسلم فى باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب من كتاب النكاح .

قوله (أخبرنا أشهد بن حاتم) الجمحى مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم بصرى صدوق يخطىء من التاسعة (قال ابن عون حدثناه عن عمرو بن سعيد) الضمير فى قال راجع إلى أشهد ، وابن عون مبتدأ وحدثناه خبره أى قال أشهد ابن عون حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد ، وابن عون هذا هو عبد الله ابن عون وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصرى . قوله (عرس بها) من التعريس أى بنى بها قال فى النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال فيه عرس . قلت قوله ولا يقال فيه عرس ترده رواية الترمذى هذه ، وقال فى المجمع قيل هو أى عرس لغة فى أعرس (فاحتبس) الحبس المنع واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد كذا فى القاموس (فنزلت آية الحجاب) وهى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) الخ .

٣٢٧٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنِ الجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ ، قَالَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهٰذَا إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْ لَهُ بَعَثَتْ بِهٰذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هٰذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ ، فَقَالَ ضَعْهُ ، ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَاناً وَفُلَاناً وَفُلَاناً وَمَنْ لَقِيتَ وَسَمَّى رِجَالاً ، قَالَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ ، قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ عَدَدُ كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَا أَنَسُ هَاتِ بِالتَّوْرِ ، قَالَ فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِيَتَحَلَّقْ عَشْرَةٌ عَشْرَةٌ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ

قوله (عن الجعد أبي عثمان) قال في التقريب : الجعد بن دينار اليشكري أبو عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي ثقة من الرابعة . قوله (فدخل بأهله) هي زينب بنت جحش (فصنعت أمي أم سليم حيساً) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت (فجعلته في تور) بفتح تاء وسكون واو هو إناء من صفر أو حجارة كالاجانة وقد يتوضأ منه (قال زهاء ثلثمائة) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمد أي قدر ثلاث مائة من زهوت القوم أي حزرتهم وهو بالنصب على تقدير كانوا وقيل برفعه أي عددنا مقدار ثلثمائة (هات) بكسر التاء أي أعطني (حتى امتلأت الصفة) بضم صاد وتشديد فاء هو موضع مظلل في مسجد المدينة وأهل الصفة فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إليه (ليتحلق) الحلقة بفتح

إنسانٍ مما بَيْنَهُ ، قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، قَالَ فَخرجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ ، قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ارْفَعْ . قَالَ فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ . قَالَ وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَرسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إلى الحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَخَرَجَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ فابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وجاءَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إلاَّ يَسِيراً حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هذهِ الآيَاتُ ، فَخَرَجَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى

الحاء وسكون اللام هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك (ارفع) أي الطعام (حين وضعت) أي الطعام قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث عن صحيح مسلم ويجمع بينه وبين رواية حميد (يعني عن أنس قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما) بأنه صلى الله عليه وسلم أولم عليه باللحم والخبز وأرسلت إليه أم سليم الحيس انتهى . وقال النووي : وفي هذا الحديث أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا لك منا قليل انتهى (وزوجته مولية وجهها) وكذلك في صحيح مسلم وزوجته بالتاء ، قال النووي : هكذا هو في جميع النسخ بالتاء وهي لغة قليلة تكررت في الحديث

طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ . قَالَ الْجَعْدُ قَالَ أَنَسٌ : أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الآيَاتِ وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَالْجَعْدُ هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيُكْنَى أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ .

٣٢٧٣ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ أَخبرنا مَعْنٌ أَخبرنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عن نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ . وعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ « أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

والشعر والمشهور حذفها (فثقلوا) بفتح المثلثة وضم القاف (قال أنس أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات) يعني أول الناس علماً بهذه الآية فعلمتها أولا ثم علمها الناس . قوله هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه .

قوله (عن نعيم بن عبد الله المجمر) كنيته أبو عبد الله المدني مولى آل عمر يعرف بالمجمر بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية وكذا أبوه ثقة من الثالثة (وعبد الله بن زيد الذي كان أري النداء بالصلاة) يعني عبد الله بن زيد والد محمد هذا هو الذي أري النداء بالصلاة وفي رواية مسلم وعبد الله بن زيد هو الذي كان أري النداء بالصلاة (عن أبي مسعود الأنصاري)

وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ » وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي حُمَيْدٍ وَكَعْبِ

اسمه عقبة بن عمرو صحابي بدري جليل . قوله (فقال له بشير بن سعد) بن ثعلبة ابن جلاس الأنصارى الخزرجى صحابى جليل بدرى استشهد بعين التمر (أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك) أى أمرنا الله تعالى بقوله : صلوا عليه وسلموا تسليما . فكيف نلفظ بالصلاة (حتى ظننا) من الظن وفى رواية مسلم حتى تمنينا من التمنى (أنه لم يسأله) قال النووى : معناه كرهنا سؤاله مخافة من أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم كره سؤاله وشق عليه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) قال العلماء : معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هى بمعنى التطهير والتزكية . قاله النووى (والسلام كما قد علمتم) معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام على فأما الصلاة فهذه صفتها وأما السلام فكما علمتم فى التشهد وهو قولهم :السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقوله علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أى علمتموه وكلاهما صحيح . قوله (وفى الباب عن على وأبى حميد الخ) أما حديث على فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبى حميد فأخرجه الشيخان ، وأما حديث كعب بن عجرة فأخرجه الجماعة ، وأما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبى سعيد فأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه ، وأما حديث زيد بن خارجة فأخرجه أحمد والنسائى ، وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وفى سنده أبو داود الأعمى اسمه نفيع وهو ضعيف جداً ومتهم بالوضع . وفى الباب

ابنِ عُجْرَةَ وطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ وأَبي سَعيدٍ وَزَيْدِ بنِ خَارِجَةَ ويُقَالُ ابنُ جَارِيَةَ وبُرَيْدَةَ . هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

٣٢٧٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عَن عَوْفٍ عَن الحَسَنِ ومُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيراً مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وإِمَّا أُدْرَةٌ وإِمَّا آفَةٌ وإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا ، وإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْماً وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ

أحاديث أخرى إن شئت الوقوف على ألفاظ هذه الأحاديث فراجع النيل . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى .

قوله (عن عوف) هو ابن أبى جميلة الأعرابى (عن الحسن) هو البصرى (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمرو الهجرى . قوله (كان رجلا حييا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء أى ذا حياء (ستيرا) بفتح السين بوزن كريم ويقال ستيرا بكسر السين وتشديد الفوقية المكسورة بوزن سكين أى ذا تستر يستتر فى الغسل . ما يرى من جلده (شىء استحياء منه) هذا يشعر بأن اغتسال بنى إسرائيل عراة بحضر منهم كان جائزا فى شرعهم وإنما اغتسل موسى وحده استحياء (فآذاه من آذاه) بالمد فيهما من الإيذاء (إما برص) محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج (وإما أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال نفخة فى الخصية يقال رجل آدر بين الأدر بفتح الهمزة والدال ، ووقع فى رواية ابن مردويه عن عوف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر (وإن الله أراد أن يبرئه) بتشديد الراء من التبرئة أى ينزهه عن نسبة ذلك العيب (وإن موسى خلا يوما وحده) أى انفرد عن الناس يوما حال كونه

ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ، قَالَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

منفردا (عدا بثوبه) أى فر ومضى مسرعا (ثوبى حجر ثوبى حجر) أى أعطنى ثوبى أو رد ثوبى وحجر بالضم على حذف النداء (حتى انتهى إلى ملأ) أى جماعة والظاهر أن فيهم المؤذين (فرأوه عريانا) أى أبصروه حال كونه عريانا (وطفق) بكسر الفاء أى أخذ وشرع (بالحجر ضربا) يضربه ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما فى قوله سبحانه (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) (فوالله إن بالحجر لندبا) بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب فى الحجر قال الحافظ : ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين فى رواية همام فى الغسل أنه قول أبى هريرة انتهى . ولفظ رواية همام عند البخارى فى الغسل هكذا قال أبو هريرة والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر فذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) أى لا تؤذوا نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى وهو قولهم إنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) أى فطهره الله مما قالوا فيه (وكان عند الله وجيها) أى كريما ذا جاه وقدر . ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٥ - حَدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قالاَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الحَسَنِ بنِ الحَكَمِ النَّخَعِيِّ قَالَ حدثنى أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ عَن فَرْوَةَ ابنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ قَالَ « أَتَيْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِى ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ ، قَالَ فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :

بها وجه الله. فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك . وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر. رواه البخاري. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

سورة سبأ

مكية إلا (ويرى الذين أوتوا العلم) الآية

وهى أربع أو خمس وخمسون آية

قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن الحسن بن الحكم النخعى) كنيته أبو الحكم الكوفى صدوق يخطىء من السادسة (حدثنى أبو سبرة النخعى) الكوفى يقال اسمه عبد الله بن عابس مقبول من الثالثة (عن فروة بن مسيك) بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغراً المرادى ثم الغطيفى صحابى سكن الكوفة يكنى أبا عمير واستعمله عمر . قوله (من أدبر) أى عن الإسلام (بمن أقبل منهم) أى مع من آمن من قومى (فى قتالهم) أى فى قتال من أدبر من قومى (وأمرنى) أى جعلنى أميرا (ما فعل الغطيفى) يعنى فروة بن مسيك (فأخبر) بصيغة المجهول (فأرسل فى أثرى) بفتحتين وبكسر الهمزة وسكون المثلثة أى

ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلاَ تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَأُنْزِلَ فِى سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوِ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَغَسَّانُ وَعَامِلَةُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فَالأَزْدُ وَالأَشْعَرُونَ وَحِمْيَرُ وَكِنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَنْمَارُ؟ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ .

عقبى ، قال فى القاموس : خرج فى أثره وإثره أى بعده (فردنى) أى فأرجعنى (ادع القوم) أى إلى الإسلام (فأقبل منه) أى فأقبل الإسلام منه (فلا تعجل) أى بقتالهم (حتى أحدث إليك) يعنى حتى آمرك بأمر حادث جديد (وأنزل فى سبأ) بفتح السين والموحدة وبالهمزة والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (ما أنزل) أى من الآيات (ولد عشرة) بالنصب إذا كان ولد بصيغة المعلوم وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول أى ولد له عشرة وكذلك فى رواية أحمد (فتيامن منهم ستة) أى أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (وتشاءم منهم أربعة) أى قصدوا جهة الشام (فلخم) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة (وجذام) بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب (وغسان) بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد (وعاملة) بكسر الميم قال فى القاموس بنو عاملة بن سبأ حى باليمن (وأما الذين تيامنوا فالأزد) بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالدال المهملة (والأشعرون) قال فى القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى ويقولون جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (وكندة) بكسر الكاف وسكون النون (ومذحج) بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم (وأنمار) بفتح الهمزة وسكون النون (الذين منهم خثعم) بوزن جعفر (وبجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفينة . قوله (هذا

٣٢٧٦ — حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَمْرٍو عَن عِكْرِمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « إِذَا قَضَى اللهُ فِي السَّمَاءِ أَمْراً ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، قَالَ وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجه أبو داود مختصرا في كتاب الحروف والقراءات .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار (إذا قضى الله فى السماء أمراً) أى إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً) بفتحتين من الخضوع وفى رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قاله الحافظ (لقوله) أى لقول الله تعـــالى (كأنها) أى كلماته المسموعة ، وفى رواية البخارى كأنه أى القول المسموع (سلسلة) أى من الحديد (على صفوان) هو الحجر الأملس (فإذا فزع عن قلوبهم) بضم الفاء وتشديد الزاى وبالعين المهملة أى كشف عنهم الفزع وأزيل (قالوا) أى سأل بعضهم بعضا (قالوا الحق) أى قال الله القول الحق . قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما . قلت: ويؤيده حديث ابن مسعود الآتى (وهو العلى الكبير) أى ذو العلو والكبرياء ، وفى حديث ابن مسعود عند أبى داود قال إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاء فزع عن عن قلوبهم فيقولون ياجبرئيل ما ذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق (والشياطين بعضهم فوق بعض) أى لاستراق السمع . زاد البخارى فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال:

٣٢٧٧ – حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى أخبرنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ ؟ قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِنَّهُ لاَ يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ اسْمُهُ وتعالى إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ فَالَ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ

أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا . وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي من السماء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه .

قوله (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن علي بن حسين) بن علي ابن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بزين العابدين . قوله (إذا رمى بنجم) أي قذف به والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما (فاستنار) أي الجو به (ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه) ليس سؤاله صلى الله عليه وسلم للاستعلام لأنه كان عالما بذلك بل لأن يجيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية فيزيله عنهم ويقلعه عن أصله (يموت عظيم) أي رجل عظيم (لا يرمى) بصيغة المجهول (به) أي بالنجم (لموت أحد ولا لحياته) أي ولا لحياة أحد آخر (تبارك اسمه) أي تكاثر خير اسمه (حتى يبلغ التسبيح) أي صوته أو نوبته (إلى هذه السماء) أي السماء الدنيا (فيخبرونهم) أي أهل السماء السادسة بما قال الله تعالى (حتى يبلغ الخبر) أي يصل (وتختطف الشياطين) من

الدُّنْيَا وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَـكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقد رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٨ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الاختطاف أى تسترق (فيرمون) بصيغة المجهول أى الشياطين يقذفون بالشهب (فيقذفونه) أى ما سمعوه من الملائكة (إلى أوليائهم) من الكهنة والمنجمين (فما جاؤا به) أى أولياؤهم (على وجهه) أى من غير تصرف فيه (فهو حق) أى كائن واقع (ويزيدون) أى يزيدون فيه دائما كذبات أخر منضمة إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد (وقد روى هذا الحديث عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار الخ) أخرجه مسلم .

(سورة الملائكة)

وتسمى سورة فاطر مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية

قوله (ثم أورثنا) أى أعطينا (الكتاب) أى القرآن (الذين اصطفينا من

الذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ومِنْهُمْ سَابِقٌ بالْخَيْرَاتِ بإذْنِ اللهِ) قالَ: « هؤُلاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وكُلُّهُمْ فى الْجَنَّةِ » هذا حديثٌ غريبٌ حسنٌ .

عبادنا) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به فى أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) أى بإرادته (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء) أى الأنواع الثلاثة (كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : معناه أى فى أنهم من هـذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة . وقال قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب . وكذا روى عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير . وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب ، والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضاً فذكرها ، ومنها حديث الباب ، ومنها حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذى أحلنا

سورة يـــس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٩ — حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ عنْ سُفْيَـانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ : « كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إلى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَنزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنـَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ

دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) رواه أحمد . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وفي أسانيد كلهم من لم يسم ، فتحسين الترمذي له لشواهده .

(سورة يس)

مكية وهي ثلاث وثمانون آية

قوله (عن أبي نضرة) العبدي الواسطي . قوله (كانت بنو سلمة) بكسر اللام بطن من الأنصار وليس في العرب سلمة بكسر اللام غيرهم (فأرادوا النقلة) بضم النون وسكون القاف أي الانتقال (إنا نحن نحيي الموتى) أي يوم القيامة وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك إلى الحق (ونكتب ما قدموا) أي في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليهم (وآثارهم) فيه قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فيجزيهم على ذلك أيضاً

آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلاَ تَنْتَقِلُوا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ . وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ طَرِيفٌ السَّعْدِيُّ .

٣٢٨٠ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أَخْبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ « دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) » قَالَ وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

إن خيرا فخير وإن شرا فشر . كقوله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً . رواه مسلم ، وهذا القول هو اختيار البغوى . والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية ،قال ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد ما قدموا أعمالهم وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم . وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم ، ويدل على هذا القول الثاني حديث أبي سعيد هذا ، قال الحافظ ابن كثير : وهذا القول الثاني لا تنافي بينه وبين القول الأول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى . والأحرى فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى (إن آثاركم تكتب) أي يكتب أجر خطاكم وثواب أقدامكم . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار .

قوله (عن أبي ذر قال : دخلت المسجد حين غابت الشمس الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن وتقدم هناك شرحه .

سورة والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨١ — حَدَّثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ بِشْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ القيامَةِ لَازِمًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعا رَجُلٌ رَجُلاً ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ)». هَذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

(سورة والصافات)

مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية

قوله (دعا) أى أحداً (إلى شىء) أى من الشرك والمعصية (إلا كان) أى الداعى (لازماً له) أى للشىء الذى دعا إليه ، وظاهر رواية ابن جرير الآتية يدل على أن الضمير المرفوع فى كان راجع إلى المدعو والمجرور فى له إلى الداعى فتفكر وتأمل (وإن) وصلية (دعا رجل رجلا) أى إلى شىء . وروى ابن جرير هذا الحديث بلفظ : أيما رجل دعا رجلا إلى شىء كان موقوفا لازما بغاربه لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية (وقفوهم إنهم مسئولون) أى احبسوهم عند الصراط حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التى صدرت عنهم فى الدار الدنيا (مالكم لا تناصرون) أى يقال لهم تقريعا وتوبيخا : ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وفى سنده ليث بن أبى سليم وكان قد اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه

٣٢٨٢ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أخبرنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ قَوْلِ اللهِ تعالى: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قَالَ: عِشْرُونَ أَلْفًا» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٢٨٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ أخبرنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قَوْلِ اللهِ تعالى: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قَالَ حَامٌ

حديثه فترك وفيه أيضا بشر عن أنس وهو مجهول . قوله (وأرسلناه) أى يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (إلى مائة ألف أو يزيدون) قال ابن عباس: معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو يزيدون فى تقدير الرائى إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين . قال الخازن: والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا ، ويعضده ما روى عن أبى ابن كعب رضى الله تعالى عنه (يعنى حديث الباب الذى نحن فى شرحه) وقيل يزيدون بضعاً وثلاثين ألفاً وقيل سبعين ألفا انتهى (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشرون ألفا) وبه قال ابن عباس وفى رواية عنه كانوا مائة وثلاثين ألفا وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وفى سنده مجهول .

قوله (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدى مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى أصله من البصرة أو واسط ضعيف من الثامنة . قوله (وجعلنا ذريته) أى ذرية نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (هم الباقين) أى وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائه ولم يبق منهم باقية ومن كان معه فى السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل ولم يبق إلا أولاده

وَسَامٌ وَيَافِثُ بِالثَّاءِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَيُقَالُ يَافِتُ وَيَافِثُ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ وَيُقَالُ يَفَثُ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ .

٣٢٨٤ — حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ أخبرنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ » .

(قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (حام وسام ويافث) قال سعيد بن المسيب ولد نوح عليه السلام ثلاثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم . وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ، وولد حام القبط والسودان والبربر ، وروى عن وهب ابن منبه نحو هذا . قوله (بالتاء) أى الفوقية (والثاء) أى المثلثة وبكسر الفاء فيهما (ويقال يفث) أى بحذف الألف وبالمثلثة قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه بن جريج وابن أبى حاتم ، وفى سماع الحسن من سمرة كلام معروف. وسعيد بن بشير ضعيف كما عرفت . قوله (ويافث أبو الروم) المراد بالروم ههنا هم الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومى ابن ليطى بن يونان بن نوح عليه السلام قاله ابن كثير ، وحديث سمرة هذا أخرجه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٥ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قَالَا أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ أخبرنا سفيان عن الأَعْمَشِ عَن يَحْيَى قَالَ عَبْدٌ هو ابنُ عَبَّادٍ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ قَالَ وَشَكَوْهُ إلى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا ابْنَ

(سورة ص)

مكية ست أو ثمان وثمانون آية

قوله (أخبرنا أبو أحمد) هو الزبيرى (عن يحيى) قال فى تهذيب التهذيب يحيى بن عمارة ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفى روى عن ابن عباس قصة موت أبى طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان فى الثقات . قال الحافظ وجزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا البخارى ويعقوب بن شيبة . قوله (مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن جرير وغيره لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل البيت (مجلس رجل) أى موضع جلوس رجل (كى يمنعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس فيه ، وفى رواية ابن جرير وغيره وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل فخشى أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب (وشكوه إلى أبى طالب) أى قالوا له إن ابن أخيك يشتم

أَخِى مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قَالَ أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا العَرَبُ وَتُؤَدِّى إِلَيْهِمُ العَجَمُ الجِزْيَةَ ، قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ يَا عَمِّ قُولُوا لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا ؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ . قَالَ فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ (ص وَالقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ

آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول كما فى رواية ابن جرير (فقال) أى أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا ابن أخى ما تريد من قومك) وفى رواية ابن جرير فقال له أبو طالب أى ابن أخى ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول (أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب) أى تطيعهم وتخضع لهم العرب بتلك الكلمة (وتؤدى إليهم العجم الجزية) أى تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة (قال) أى أبو طالب (كلمة واحدة) أى تريد كلمة واحدة (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (كلمة واحدة) أى أريد منهم كلمة واحدة (فقالوا إلها واحداً) أى أتجعل الآلهة إلهاً واحداً (ماسمعنا بهذا) أى بالذى تقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) وهى ملة النصرانية فإنها آخر الملل قبل ملة الاسلام ، كذا قال محمد بن كعب القرظى وقتادة ومقاتل والكلبى والسدى وبه قال ابن عباس ، وقال مجاهد يعنون به ملة قريش أى التى أدركنا عليها آباءنا وعن قتادة مثله (إن هذا) أى ما هذا (إلا اختلاق) أى كذب اختلقه محمد (ص والقرآن ذى الذكر الخ) الآيات بتمامها مع تفسيرها هكذا (ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم فى المعاش والمعاد كقوله تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) أى تذكيركم ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذى الذكر أى ذى الشرف وذى الشأن والمكانة . قال ابن كثير : ولا منافاة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير انتهى . وجواب هذا القسم محذوف أى ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا فى عزة) أى حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) أى خلاف وعداوة للنبى صلى

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلَاقٌ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٣٢٨٦ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وقَالَ يَحْيَى بْنُ عِمَارَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ

الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (فنادوا) أى بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم . وقيل استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيها إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه . وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب لهم ولا منجا (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) أى رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً) أى أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله (إن هذا لشيء عجاب) أى عجيب (وانطلق الملأ منهم) أى من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا فى دينه (واصبروا على آلهتكم) أى اثبتوا على عبادتها (إن هذا لشيء يراد) أى إن هذا الذى يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد لشيء يريد به الشرف علينا والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع ولسنا نجيبه إليه (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) تقدم تفسيره . قوله (هذا حديث حسن صحيح)

أَخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ فِي الْمَنَامِ ـ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى ؟ قَالَ قُلْتُ لَا ، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى فى الدلائل وابن جرير وابن المنذر .

قوله (وقال) أي الأعمش (يحيي بن عمارة) يحيى بن عمارة هذا هو يحيى ابن عباد المذكور فى الإسناد المتقدم قوله (أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة) الظاهر أن إتيانه تعالى كان فى المنام يدل على ذلك قول الراوى أحسبه فى المنام ويدل على ذلك أيضاً حديث معاذ بن جبل الآتى ففيه فنعست فى صلاتى فاستثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . قال القارى فى المرقاة : إذا كان هذا فى المنام فلا إشكال فيه إذ الرائى قد يرى غير المتشكل متشكلا والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل فى الرؤيا ولا فى خلد الرائى بل له أسباب أخر تذكر فى علم المنام أى التعبير ، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير وإن كان فى اليقظة وعليه ظاهر ما روى أحمد بن حنبل فإن فيه فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فإذا أنا بربى عز وجل فى أحسن صورة الحديث ، فمذهب السلف فى أمثال هذا الحديث إذا صح أن يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفى عنه الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله تعالى فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه . لكن ترك التأويل فى هذا الزمان مظنة الفتنة فى عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعا فله وجه ، فقوله فى أحسن صورة يحتمل أن يكون معناه رأيت ربى حال كونى فى أحسن صورة وصفة من غاية إنعامه ولطفه علي. أو حال كون الرب فى أحسن صورة وصورة الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزءه المميز له عن غيره

وَمَا فِي الْأَرْضِ . قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ نَعَمْ فِي الْكَفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَالْمَشْيُ

أو صفته المميزة ، وكما يطلق ذلك فى الجثة يطلق فى المعانى ، يقال فى صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا ، فصورته تعالى والله أعلم ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أو صفته المخصوصة به أى كان ربى أحسن إكراما ولطفاً من وقت آخر ، كذا نقله الطيبى والتوربشتى انتهى ما فى المرقاة .

قلت : الظاهر الراجح أنه كان فى المنام فإن رواية الترمذى الآتية أرجح من رواية أحمد . قال ابن حجر المكى : والظاهر أن رواية حتى استيقظت تصحيف فإن المحفوظ من رواية أحمد والترمذى حتى استثقلت انتهى . وقال الحافظ ابن كثير بعد نقل هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد وهو حديث المنام المشهور : ومن جعله يقظة فقد غلط انتهى . وعلى تقدير كون ذلك فى اليقظة فمذهب السلف فى مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل . وأما القول بأن ترك التأويل فى هـــذا الزمان مظنة الفتنة فى عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فما لا التفات إليه (فيم) أى فى أى شىء (يختصم) أى يبحث (المــلأ الأعلى) أى الملائكة المقربون والملأ هم الأشراف الذين يملأون المجالس والصدور عظمة وإجلالا ووصفوا بالأعلى إما لعلو مكانهم وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى . واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء وإما عن تقاولهم فى فضلها وشرفها وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم فى الشهوات ، وإنما سماه مخاصمة لأنه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فوضع) أى ربى (يده) أى كفه (بين كتفى) بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه

عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ ؛ وإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِى المَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وَحُبَّ المَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِى إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ » . قَالَ وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

إياه بمزيد الفضل عليه وإيصال الفيض إليه فإن من شأن المتلطف بمن يحنو عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيهاً على أنه يريد بذلك تكريمه وتأييده قاله القاري قلت : قد عرفت مذهب السلف فى مثل هذا وهو المعتمد (بين ثديى) بالتثنية والإضافة إلى ياء المتكلم أى قلبى أو صدرى (أو قال فى نحرى) شك من الراوى (نعم فى الكفارات) أى يختصمون فى الكفارات (والكفارات) مبتدأ وخبره المكث فى المسجد الخ وسميت هذه الخصال الكفارات لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهى من باب تسمية الشىء باسم لازمه (المكث) فى القاموس المكث مثلثاً ويحرك أى اللبث (فى المسجد) وفى بعض النسخ فى المساجد (وإسباغ الوضوء) أى إكماله (فى المكاره) أى فى شدة البرد (ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه) أى فيه بفتح يوم قال الطيبى ؟ مبنى على الفتح لإضافته إلى الماضى وإذا أضيف إلى المضارع اختلف فى بنائه ؛ أى كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته أمه (إذا صليت) أى فرغت من الصلاة (فعل الخيرات) بكسر الفاء وقيل بفتحها وقيل الأول اسم والثانى مصدر والخيرات ما عرف من الشرع من الأقوال الجيدة والأفعال السعيدة (وترك المنكرات) هى التى لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة (وإذا أردت بعبادك فتنة) أى ضلالة أو عقوبة دينوية (فاقبضنى) بكسر الموحدة أى توفنى (غير مفتون) أى غير مثال أو غير معاقب (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم

وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس .

٣٢٨٧ — حدثنا محمد بن بشار أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتاني ربي في أحسن صورة فقال يا محمد، فقلت لبيك ربي وسعديك ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت رب لا أدري . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، فقال يا محمد ، فقلت لبيك وسعديك ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت في الدرجات والكفارات » وفي نقل

(والدرجات) مبتدأ أي ما ترفع به الدرجات (إفشاء السلام) أي بذله على من عرفه ومن لم يعرفه وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلا وهو علو الدرجات (والناس نيام) جمع نائم والجملة حالية .

قوله (حدثني أبي) هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي (عن خالد بن اللجلاج) العامري ويقال مولى بني زهرة كنيته أبو إبراهيم الحمصي ويقال الدمشقي صدوق فقيه من الثانية . قوله (فقلت لبيك) من التلبية وهي إجابة المنادي أي إجابتي لك يارب وهو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا أقام به وألب على كذا إذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلبابا بعد إلباب والتلبية من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله (ربي) بحذف حرف النداء (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ، ولهذا ثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال.

الأَقْدَامِ إلى الْجُمَاعَاتِ ، وإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ ، وانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، ومَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ قَالَ وَفِي البَابِ عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ وعَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَائِشٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وقد رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِطُولِهِ وقَالَ إِنِّي « نَعَسْتُ فاسْتَثْقَلْتُ نوماً فرأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ... » .

٣٢٨٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ هَانِيءٍ أَبُو هَانِيءٍ السُّكَّرِيُّ حدثنا جَهْضَمُ بنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بنِ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ

قال الجزرى: لم يسمع سعديك مفرداً (رب) بحذف حرف النداء وياء الاضافة. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد ابن نصر فى كتاب الصلاة . قوله (وفى الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش) أما حديث معاذ فأخرجه الترمذى بعد هذا ، وأما حديث عبد الرحمن بن عائش فأخرجه الدارمى والبغوى فى شرح السنة .

قوله (حدثنا محمد بن بشار الخ) لم يقع هذا الحديث فى بعض نسخ الترمذى (حدثنا معاذ بن هانىء أبو هانىء السكرى) القيسى ويقال العيشى ويقال اليشكرى ويقال البهرانى البصرى ثقة من كبار العاشرة (حدثنا جهضم بن عبد الله) بن ابى الطفيل القيسى مولاهم اليمانى وأصله من خراسان صدوق يكثر عن المجاهيل من الثامنة (عن زيد بن سلام) بن أبى سلام ممطور الحبشى (عن أبى سلام) بتشديد اللام اسمه ممطور الأسود الحبشى (عن عبد الرحمن بن عائش) بتحتانية

مَالِكِ بن يُخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ «احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعاً فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ رَبِّ لَبَّيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ لَا أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلَاثاً ، قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ

ومعجمة (الحضرمى) أو السكسكى يقال له صحبه ، وقال أبو حاتم من قال فى روايته سمعت النبى صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ . قوله (احتبس) بصيغة المعلوم وروى مجهولا (ذات غداة) لفظ ذات مقحمة أى غداة (من صلاة الصبح) كذا فى النسخ الموجودة وفى رواية أحمد ، وفى المشكاة عن صلاة الصبح بلفظ عن . قال القارى بدل اشتمال بإعادة الجار (حتى كدنا) أى قاربنا (نتراءى) أى نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح (خرج سريعا) أى مسرعا أو خروجا سريعا (فثوب بالصلاة) من التثويب أى أقيم بها (وتجوز فى صلاته) أى خفف فيها واقتصر على خلاف عادته (دعا) أى نادى (على مصافكم) أى اثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف (كما أنتم) أى على ما أنتم عليه أو ثبوتا مثل الثبوت الذى أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير (ثم انفتل إلينا) أى توجه إلينا وأقبل علينا (أما) بالتخفيف للتنبيه (ماحبسنى) ما موصوله (فنعست) من النعاس وهو النوم الخفيف من باب نصر وفتح (فاستثقلت) بصيغة المعلوم أو المجهول أى غلب على النعاس (فإذا) المفاجأة

كَتِفَيَّ. قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ، قَالَ مَاهُنَّ؟ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، والصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ سَلْ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّهَا حَقٌّ فادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا صَحِيحٌ وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابْنُ الْعَايِشِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ

(قالها ثلاثا) أى قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثا (فتجلى لى) أى ظهر وانكشف لى (وأسألك حبك) قال الطيبى: يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياى أو حبي إياك وعلى هذا يحمل قوله وحب من يحبك (إنها) أى هذه الرؤيا (حق) إذ رؤيا الأنبياء وحى (فادرسوها) أى فاحفظوا ألفاظها التى ذكرتها لكم فى ضمنها أو أن هذه الروايات (حق فادرسوها) أى اقرأوها (ثم تعلموها) أى معانيها الدالة هى عليها قال الطيبى: أى لتعلموها فحذف اللام. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبرانى والحاكم ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة

الحَدِيثَ وَهٰذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ . هٰكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَايِشٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هٰذَا الحَدِيثَ بِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَايِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهٰذَا أَصَحُّ . وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَايِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

وابن مردويه . قوله (وهذا غير محفوظ) أى كونه من مسند عبد الرحمن بن عايش غير محفوظ والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عايش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل (وروى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (بن بكر) التنيسى البجلى دمشقي الأصل ثقة يغرب من التاسعة (عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى بغير لفظ سمعت (وعبد الرحمن بن عايش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته وقع عند أبى القاسم البغوى فى إسناد حديثه للتصريح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولـكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم فى هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : إعلم أن الترمذى أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل المذكورين ههنا فى تفسير قوله تعالى (ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون) لكن الاختصام المذكور فى هذه الآية غير الاختصام المذكور فى الحديثين المذكورين . قال ابن كثير : وليس هذا الاختصام (يعنى المذكور فى حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس) هو الاختصام المذكور فى القرآن فإن هذا قد فسر وأما الاختصام الذى فى القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى (إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين) الخ .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٩ — حَدَّثنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو ابنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحيَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ الزُّبَيْرِ عَن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قَالَ الزُّبَيْرُ « يَارَسُولَ اللهِ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ

(سورة الزمر)

مكية إلا (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية فمدنية

وهى خمس وسبعون آية

قوله (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته أبو محمد أو أبو بكر المدنى ثقة من الثالثة . قوله (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قبله (إنك ميت وإنهم ميتون) قال الحافظ بن كثير فى تفسيره معنى هذه الآية . إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى فى الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه فى الدنيا من التوحيد والشرك بين يدى الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم ، فينجى المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها فى المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم فى الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين فى الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة فى الدار الآخرة . قلت : الأمر كما قال ابن كثير ، ويؤيده حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم . وقيل

بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَقَالَ إِنَّ الْأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ »

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٩٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَسُلَيْمَانُ ابْنُ حَرْبٍ وَحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَتِ يَزِيدَ قَالَتْ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) وَلَا يُبَالِي » هَذَا حَدِيثٌ

يعنى المحق والمبطل ، وقيل تخاصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك ، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (أتكرر) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (علينا الخصومة) أى يوم القيامة عند ربنا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم .

قوله (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد فى كل فعل مذموم (لا تقنطوا) بفتح النون وبكسرها أي لا تيأسوا (من رحمة الله) أى من مغفرته (إن الله يغفر الذنوب جميعا) قال الحافظ ابن كثير : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها . وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه . ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما : أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذى تقول وتدعو إليه محسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ ابْنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٩١ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أخبرنا سُفْيَانُ

الله إلا بالحق ولا يزنون) ونزل (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه : فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة . ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع انتهى . وقال صاحب فتح البيان نقلا عن القاضى الشوكانى : والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة بل هى على إطلاقها قال والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) هو أن كل ذنب كائنا ما كان ماعدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له ، على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعاً يدل على أنه يشاء غفرانها جميعا ، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية انتهى . قلت : كل محتمل وما قال ابن كثير هو الظاهر عندى والله تعالى أعلم (ولا يبالى) أى من أحد فإنه لا يجب على الله ، وفى رواية أحمد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم . والظاهر من هاتين الروايتين أن قوله ولا يبالى كان من القرآن ، ولذا قال صاحب المدارك تحت هذه الآية: وفى قراءة النبى عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ، وقال القارى :وهو يحتمل أنه كان من الآية فنسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم (لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب) وشهر هذا صدوق كثير الإرسال والأوهام .

حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ « جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله (عن إبراهيم) هو النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) هو ابن مسعود. قوله (جاء يهودى) وفى رواية للشيخين جاء حبر (إن الله يمسك السماوات) أى يوم القيامة كما فى رواية (والخلائق) أى من لم يتقدم له ذكر، وفى رواية وسائر الخلق (حتى بدت نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل هى الأنياب، وقيل الأضراس، وقيل الدواخل من الأضراس التى فى أقصى الحلق. وفى الرواية الآتية: فضحك النبى صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا. وفى رواية للبخارى فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له، وفى رواية مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له، وفى رواية جرير عنده: وتصديقاً له بزيادة واو. قال النووى: ظاهر الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم صدق الحبر فى قوله: إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلى نحو ما يقول. قال القاضى: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للحبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقاً له إنما هو من كلام الراوى على ما فهم والأول أظهر انتهى. وقال التيمى: تكلف الخطابى فيه وأتى فى معناه مالم يأت به السلف والصحابة كانوا أعلم بما رووه وقالوا إنه ضحك تصديقاً له وثبت فى السنة الصحيحة: ما من قلب إلا وهو بين

٣٢٩٢ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيى بنُ سَعِيدٍ أخبرنا فُضَيْلُ ابنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَن إِبْرَاهِيمَ عَن عَبِيدَةَ عَن عَبْدِ اللهِ قَالَ: « فَضَحِكَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم تَعَجُّباً وتَصْدِيقاً ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أصبعين من أصابع الرحمن انتهى . وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار . فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه :قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار والغضب على الواصف ضحكا بل لايوصف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى .

قلت : قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لاشك عندى أنه يستأهل أن ينكر عليه أشد الإنكار والله تعالى أعلم (قال) وفى رواية البخارى فى التيسير : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره . قال النووى : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان: التأويل والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد ، فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أى خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الأصبع فى مثل هذا للمبالغة والإحتقار فيقول أحدهم بأصبعى أقتل زيداً أى لاكلفة على فى قتله ، وقيل يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة انتهى .

قلت : الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف هو مذهب السلف . قال القارى فى المرقاة هو أسلم . قلت : بل هو المتعين والله تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وصححه النسائى فى التفسير .

٣٢٩٣ – حَدَّثنا عبدُ الله بنُ عَبدِ الرَّحْمنِ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّلْتِ أخبرنا أبُو كُدَينَةَ عَن عطَاءِ بنِ السَّائِبِ عن أبي الضُّحَى عَن ابنِ عبَّاسٍ قالَ «مرَّ يَهُودِيٌّ بالنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقالَ لَهُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: يا يَهُودِيُّ حَدِّثنا. فقالَ كَيْفَ تَقولُ يا أبا القاسِمِ إذا وضعَ اللهُ السَّمواتِ عَلَى ذِهْ وَالأرَضِينَ عَلَى ذِهْ وَالماءَ عَلَى ذِهْ وَالجِبالَ عَلَى ذِهْ وَسائِرَ الخَلْقِ عَلَى ذِهْ. وَأشارَ مُحَمَّدُ بنُ الصَّلْتِ أبُو جَعْفَرٍ بِخِنْصَرِهِ أوَّلاً ثُمَّ تابَعَ حَتَّى بَلَغَ الإبْهَامَ، فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ)». هَذا حَديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ صحيحٌ لا نَعرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذا الوَجْهِ، وَأبُو كُدَينَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بنُ المُهَلَّبِ. وَرَأيْتُ مُحَمَّدَ بنَ إسماعِيلَ رَوَى هَذا الحديثَ عَنِ الحَسَنِ بنِ شُجَاعٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ الصَّلْتِ.

٣٢٩٤ – حَدَّثنا ابنُ أبي عُمَرَ أخبرنا سُفيانُ عَن مُطَرِّفٍ عَن

قوله (أخبرنا محمد بن الصلت) بن الحجاج الأسدى أبو جعفر الكوفى الأصم ثقة من كبار العاشرة أخبرنا (أبو كدينة) بكاف ودال مهملة ونون مصغراً اسمه يحي بن المهلب البجلى الكوفى صدوق من السابعة (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير. قوله (إذا وضع الله السماوات على ذه) وفي رواية أحمد يوم يجعل الله سبحانه وتعالى السماء على ذه وأشار بالسبابة (وأشار محمد ابن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل رواية الترمذى هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه: ووقع فى مرسل مسروق عند المروزى مرفوعا نحو هذه الزيادة. قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد (عن الحسن بن شجاع) بن رجاء البلخى كنيته أبو على أحد الحفاظ من الحادية عشرة.

عَطِيَّة العَوْفِيِّ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ . قَالَ الْمُسْلِمُونَ فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ قُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ » وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٢٩٥ — حَدَّثَنَا أحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عن أسْلَمَ العِجْلِيِّ عن بِشْرِ بنِ شَغَافٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ .

قوله (عن مطرف) هو ابن طريف . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم) أى أفرح وأتنعم (وحنى جبهته) أى أمالها وهو كناية عن المبالغة فى التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن (وأصغى سمعه) أى أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب الصور من أبواب صفة القيامة .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن علية . قوله (قال أعرابى يا رسول الله ما الصور الخ) قد تقدم هذا الحديث أيضاً مع شرحه فى الباب المذكور ، وأورد الترمذى هذا الحديث والذى قبله ههنا فى تفسير قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) الخ

٣٢٩٦ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: « قَالَ يَهُودِيٌّ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ لاَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، قَالَ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ » قَالَ تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) . فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلاَ أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ

قوله (أخبرنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي (أخبرنا أبو سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله (قال يهودي في سوق المدينة :لا والذي اصطفى موسى على البشر) وفي رواية البخاري وكذا لمسلم : بينما يهودي يعرض سلعته أعطى بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر ، وفي رواية لهما استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين ، (فصك بها وجهه) أي لطم وجه اليهودي . قال الحافظ : وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل فلطم اليهودي عقوبة له على كذبه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري ومسلم : فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال لم لطمت وجهه . وفي رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره (ونفخ في الصور) أي النفخة الأولى (فصعق) أي مات ثم (نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) أي مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فإذا هم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون ما يفعل بهم (فأكون أول من رفع رأسه) وفي رواية الشيخين فأكون أول من يفيق

اسْتَثْنَى اللهُ . وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وفى لفظ أول من تنشق عنه الأرض (فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أم كان ممن استثنى الله)وفى رواية الشيخين : فلا أدرى وكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله . قال الحافظ أى فلم يكن ممن صعق ، أى فإن كان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهى فضيلة أيضاً . ووقع فى حديث أبى سعيد: فلا أدرى كان فيمن صعق أى فأفاق قبلى أم حوسب بصعقته الأولى أى التى صعقها لما سأل الرؤية ، وبين ذلك ابن الفضل فى روايته بلفظ: أحوسب بصعقته يوم الطور ، والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن استثنى الله أن فى رواية ابن الفضل وحديث أبى سعيد بيان السبب فى استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى ، والمراد بقوله: ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله انتهى كلام الحافظ .

قال النووى فى شرح مسلم : قال القاضى هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء ، وقوله: ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه كان حياً ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حى كما جاء فى عيسى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق . قال القاضى فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماوات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : فأفاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشى. وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتاً . وأما قوله صلى الله عليه وسلم: فلا أدرى أفاق قبلى فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص من تنشق عنه الأرض على الإطلاق . قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهى والله أعلم زمرة الأنبياء وصلوات الله وسلامه عليهم انتهى .

٣٢٩٧ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا الثَّوْرِيُّ أخبرنا أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « يُنَادِي مُنَادٍ:

قلت : ها هنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخاري ومسلم (ومن قال أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة مقصوراً ، ووقع فى تفسير عبد الرزاق أن متى اسم أمه وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد أن يقول إنى خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه ، فقوله ونسبه إلى أبيه صريح فى أن متى أبوه لا أمه (فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون فى مرتبة النبوة وإنما التفاضل باعتبار الدرجات ، فلفظ أنا واقع . موقع هو ويكون راجعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساو للكفر. كذا فى المرقاة . وقال النووى : الضمير فى أنا قيل يعود إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل يعود إلى القائل أى لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين فى عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل. فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيد هذا التأويل الرواية التى قبله وهى قوله صلى الله عليه وسلم: لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى انتهى . قلت : ضمير « أنا » إذا عاد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فالظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق ، وأما قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يناسبه قوله فقد كذب كما فى رواية الترمذي هذه . قيل خص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال (فظن أن لن نقدر عليه إذ أبق إلى الفلك المشحون). قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (أخبرنا أبو إسحاق) هو السبيعى . قوله (ينادى مناد) أى فى الجنة

إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَداً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٣٢٩٨ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ لاَ ، قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم عَنْ قَوْلِهِ

(إن لكم) بكسر الهمزة أى قائلا إن لكم (أن تحيوا) بفتح الياء أى أن تكونوا أحياء دائماً (أن تصحوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صحيحى البدن دائماً (فلا تسقموا) من باب سمع أى لا تمرضوا (أن تشبوا) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شباباً (فلا تهرموا) من باب سمع أى لا تشيبوا (أن تنعموا) بفتح العين أى يدوم لكم النعيم (فلا تبأسوا) بسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال . والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى قاله النووى . وقال فى القاموس : بئس كسمع اشتدت حاجته (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) وفى رواية مسلم (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) وهذه الآية فى سورة الأعراف ، وأما الآية التى فى الكتاب فهى فى سورة الزخرف، وكان للترمذى أن يورد هذا الحديث فى تفسير سورة الأعراف أو فى تفسير سورة الزخرف . وهذا الحديث أخرجه أيضاً مسلم فى صحيحه مرفوعا .

قوله (عن عنبسة بن سعيد) بن الضريس بضاد معجمة مصغراً الأسدى

(والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ والسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قَالَتْ. قُلْتُ فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ.

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٩٩ — حدَّثنا بُنْدَارٌ أخبرنا عَبْدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشُ عَن ذَرٍّ عَن يُسَيْعٍ الحَضْرَمِيِّ عَن النُّعْمَانِ ابنِ بَشِيرٍ قال سَمِعْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « الدُّعاءُ هُوَ

أبى بكر الكوفى قاضى الرى ثقة من الثامنة. قوله (والأرض جميعاً) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضته وفى ملكه وتصرفه يتصرف فيه كيف يشاء (يوم القيامة والسماوات مطويات) أى مجموعات (بيمينه) وبعده (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى بنسبة الولد والشريك إليه (قال على جسر جهنم) وقد روى الترمذى فى تفسير سورة إبراهيم من طريق مسروق: قال قالت عائشة هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الارض) قالت: يارسول الله فأين يكون الناس قال على الصراط. ووقع فى حديث ثوبان عند مسلم: يكونون فى الظلمة دون الجسر. وقد تقدم هناك وجه الجمع (وفى الحديث قصة) لم أقف على من أخرج هذا الحديث مع القصة. قوله (هـــذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير.

(سورة المؤمن)

وتسمى سورة غافر مكية إلا (الذين يجادلون فى آيات الله) والتى بعدها وهى خمس وثمانون آية.

الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَالَ : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٠ — حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عن مَنْصُورٍ عن مُجَاهِدٍ عن أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ فَقَالَ الْآخَرُ يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قوله (الدعاء هو العبادة) تقدم هذا الحديث فى تفسير سورة البقرة وتقدم هناك شيء من شرحه ويأتى فى أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه .

(سورة السجدة)

وتسمى سورة فصلت وهى مكية ثلاث وخمسون آية .

قوله (عن أبى معمر) اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدى (اختصم عند البيت) أى الكعبة (قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى) الشك من أبى معمر كما يظهر من كلام الحافظ وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة

(وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٠١ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا مُعَاوِيَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ كُنْتُ مُسْتَتِراً بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شُحُومُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا ؟ فَقَالَ الآخَرُ إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ ، فَقَالَ الآخَرُ إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً سَمِعَهُ كُلَّهُ . قَالَ عَبْدُ اللهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللهُ (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها (قليل) بالتنوين خبر مقدم لقوله (فقه قلوبهم) بإضافة فقه إلى قلوبهم وقيل بإضافة قليل إلى فقه ،وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أي قلوبهم قليلة الفقه . وكذلك قوله كثير شحم بطونهم . وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة . قال الشافعي : ما رأيت سميناً عاقلا إلا محمد بن الحسن (أترون) بضم الفوقية أي أتظنون (إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا) وجه الملازمة فيما قال أن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء وأبطل القياس الفاسد في تشبيهه بالخلق في سماع الجهر دون السر وأثبت القياس الصحيح حيث شبه السر بالجهر لعلة أن الكل إليه سواء .

٣٣٠٢ – حدثنا محمودُ بنُ غيلانَ أخبرنا وكيعٌ أخبرنا سفيانُ عن الأعمشِ عن عمارةَ بنِ عميرٍ، عن وهبِ بنِ ربيعةَ عن عبدِ اللهِ نحوَه.

٣٣٠٣ – حدثنا أبو حفصٍ عمرُو بنُ عليٍّ الفلاسُ حدثنا أبو قتيبةَ سلمُ بنُ قتيبةَ أخبرنا سهيلُ بنُ أبي حزمٍ القطعيُّ أخبرنا ثابتٌ البنانيُّ عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهوسلم قرأ: (إنَّ

وإنما جعل قائله من جملة قليل الفهم لأنه لم يقطع به وشك فيه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم) وبعده (ولا جلودكم) أى أنكم تستترون والحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون أى ولكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم) أى وذلك الظن هو الذى أهلككم ، وذلكم مبتدأ وظنكم خبر ، والذى ظننتم بربكم صفته وأرداكم خبر ثان ، أو ظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر (فأصبحتم من الخاسرين) أى فى مواقف القيامة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعى (قال عبد الله) بن مسعود قوله (قرشى وختناه) تثنية ختن محركة وهو الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب والأخ . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

قوله (عن وهب بن ربيعة) الكوفى قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى عن ابن مسعود حديث : إنى لمستتر بأستار الكعبة وعنه عمارة بن عمير ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال فى التقريب: مقبول من الثالثة انتهى (عن

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قَالَ « قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ رَوَى عَفَّانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثاً .

عبد الله نحوه) أخرجه أيضا أحمد ومسلم . قوله : (إن الذين قالوا ربنا الله) وحده لا شريك له (ثم استقاموا) أى داموا أو ثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى إله غير الله . قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله تعالى . وقال قتادة وابن زيد : ثم استقاموا على طاعة الله . وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه . وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا . وقيل غير ذلك . قلت : قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس الذي نحن فى شرحه (قد قال الناس) وفى رواية أبى يعلى : قد قالها أناس (ثم كفر أكثرهم) يعنى فليس هؤلاء الكفرة من استقاموا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائى فى التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير . قوله : (سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن على حديثا) عفان هذا هو عفان بن مسلم. وهو من شيوخ عمرو بن على الفلاس ، وروى هو عنه حديثا واحدا ، كما أن البخارى من شيوخ الترمذى وروى عنه حديثين كما عرفت فى المقدمة .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٤ — حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا قال: « سئل ابن عباس عن هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس

(سورة الشورى)

وفى بعض النسخ سورة حم عسق

وهى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

قوله (عن عبدالملك بن ميسرة) الهلالى أبى زيد العامرى الكوفى الزراد ثقة من الرابعة (قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجرا إلا المودة فى القربى) أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شىء من محبتكم عنها والاستثناء متصل أى إلا أن تودونى لقرابتى بينكم أو تودوا أهل قرابتى ، ويجوز أن يكون منقطعا . قال الزجاج : إلا المودة استثناء ليس من الأول أى إلا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى والخطاب لقريش ، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبى مالك والشعبى فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة فى القربى التى بينى وبينكم ارقبونى فيها ولا تعجلوا إلى ودعونى والناس ، وبه قال قتادة ومقاتل والسدى والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس (فقال سعيد بن جبير

أَعَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ

قربى آل محمد) قال الحافظ : هذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن أبى حاتم من طريق قيس ابن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح يعنى حديث ابن عباس هذا الذى نحن فى شرحه (فقال ابن عباس أعلمت) بهمزة الاستفهام الإنكار ، وفى رواية البخارى :فقال ابن عباس: عجلت . قال الحافظ أى أسرعت فى التفسير (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش) البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ (له) أى للنبى صلى الله عليه وسلم (فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) فحمل الآية على أن توادوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم فهو خاص بقريش ، ويؤيده أن السورة مكية ، وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبى حاتم قال : لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال فاطمة وولدها عليهم السلام . فقال ابن كثير إسناده ضعيف فيه منهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعى مخترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره فى هذا المحل . والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فإنها لم تزوج بعلى إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة ، وتفسير الآية بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا تنكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى الله عنهم ونفعنا بمحبتهم ، قاله القسطلانى . وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة والقول بنسخ

القَرَابَةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٠٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَمْرُ بْنُ عَاصِمٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الوَازِعِ قَالَ حدثني شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ : قَدِمْتُ الكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بنِ أبي بُرْدَةَ فَقُلْتُ إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى ، قَالَ وإِذَا كُلُّ شَيْءٍ

هذه الآية غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية . وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :قل لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته ، وهكذا روى قتادة عن الحسن البصرى مثله . قال الحافظ ابن كثير وهذا كأنه تفسير بقول ثان كأنه يقول إلا المودة في القربى أي إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى انتهى . والحاصل أن معنى الآية. قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذروني أبلغ رسالات ربى إن لم تنصروني فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة ، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية . ويدل على ذلك حديث ابن عباس هذا الذى نحن في شرحه ، وأما الأقوال الباقية فمرجوحة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي (أخبرنا عبيد الله بن الوازع) الكلابي البصرى مجهول من السابعة . قوله (فأخبرت) بصيغة المجهول (عن بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعرى قاضى البصرة كان ظلوما . وذكره أبو العرب الصقلى في كتاب الضعفاء وذكره

مِنهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ العَذَابِ وَالضَّرْبِ وإذَا هُوَ فِى قُشَاشٍ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلّهِ يَا بِلَالُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ فِى حَالِكَ هَـذِهِ اليَوْمَ . فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ مِنْ بَنِى مُرَّةَ بنِ عَبَّادٍ . فَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً عَسَى اللّهُ أَنْ يَنفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ هَاتِ، قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى أَبُو بُرْدَةَ عَن أَبِيهِ أَبِى مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صلى اللّهُ عليه وسلم قَالَ « لَا تُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إلاَّ بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللّهُ عَنهُ أَكْثَرُ . قَالَ وَقَرَأَ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ابن حبان فى الثقات كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب (فقلت إن فيه) أى فى بلال بن أبى بردة (لمعتبراً) أى عبرة وذلك لأنه كان قاضيا والآن هو محبوس (قال) أى شيخ بنى مرة المذكور (وإذا) للمفاجأة (منه) أى من بلال بن أبى بردة (فى قشاش) قال فى القاموس: القشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وقال فيه اللقاطة بالضم ما كان ساقطا مما لا قيمة له (تمسك بأنفك) أى تكبرا (هات) بكسر التاء أى أعط وحدثنى بذلك الحديث (حدثنى أبى أبو بردة) أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبى (أبى موسى) بالجر بدل من أبيه (نكبة) أى محنة وأذى والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها بالفاء وهو (فما فوقها) أى فى العظم (أو دونها) أى فى المقدار (إلا بذنب) أى يصدر من العبد (وما يعفو الله) ما موصولة أى الذى يغفره ويمحوه (أكثر) أى مما يجازيه (قال) أى أبو موسى (وقرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) أى بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب ، وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) أى من الذنوب فلا يجازى عليه وهو تعالى

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٦ — حَدَّثنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ العَبْدِي وَيَعْلَى بنُ عُبَيْدٍ عَن حَجَّاجِ بنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ : (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة . قوله (هذا حديث غريب) فى سنده مجهولان كما عرفت .

(سورة الزخرف)

مكية وهى تسع وثمانون آية

قوله (كانوا عليه) أى على الهدى (إلا أوتوا الجدل) أى أعطوه وهو حال وقد مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر فى خبر كان ، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم فى الكفر إلا بسبب الجدال وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً ، وقيل مقابلة الحجة بالحجة ، وقيل المراد هنا العناد والمراء فى القرآن ضرب بعضه ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحق وذلك محرم لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية (ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى استشهاداً على ما قرره (ما ضربوه) أى هذا المثل (لك) يا محمد وهو قولهم أآلهتنا خير أم هو ، أرادوا بالآلهة

صَحِيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزَوَّرٌ.

هنا الملائكة يعنى الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة أى ما قالوا ذلك القول (إلا جدلا) أى إلا لمخاصمتك وإيذائك بالباطل لا لطلب إلا الحق ، كذا قال بعض العلماء . قال القارى : والأصح فى معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) آلهتنا أى الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان فى النار فلتكن آلهتنا معه ، وأما الجواب عن هذه الشبهة . فأولا - أن ما لغير ذوى العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية ، وثانيا - أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) انتهى . قلت : ابن الزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة قال الشهاب : ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا فى فتح البيان (بل هم) أى الكفار (قوم خصمون) أى كثير الخصومة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : كذا قال الترمذى وقد روى من وجه آخر عن أبى أمامة رضى الله عنه بزيادة فذكره . قوله (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح أوله والزاى وتشديد الواو وآخره راء .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٧ — حَدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلانَ أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ إبْرَاهِيمَ الجُدِّيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الأعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إلى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ إنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ إنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ الدُّخَانُ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الكُفَّارِ وَيَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ . قَالَ فَغَضِبَ وكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ إذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ ، قَالَ مَنْصُورٌ فَلْيُخْبِرْ بِهِ ، وَإذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ اللهُ أعْلَمُ . فإنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ

(سورة الدخان)

مكية وقيل إلا (إنا كاشفو العذاب) الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

قوله (أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدى) بضم الجيم وتشديد الدال المكى مولى بنى عبد الدار صدوق من التاسعة (أبا الضحى) هو مسلم بن صبيح (إلى عبد الله) هو ابن مسعود (إن قاصا يقص) وفى رواية للبخارى بينما رجل يحدث فى كندة (فيأخذ بمسامع الكفار) جمع مسمع آلة السمع أو جمع سمع بغير قياس ، والمسمع بالفتح خرقها ، وفى رواية للبخارى فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، وفى رواية مسلم فيأخذ بأنفاس الكفار (فغضب) أى عبد الله بن مسعود (فليقل به) أى بما يعلم (فإن من علم الرجل الخ) قوله

أَنْ يَقُولَ اللهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ

من علم الرجل خبر مقدم لإن واسمها أن يقول الله أعلم ، وقوله إذا سئل عما لا يعلم ظرف لقوله علم الرجل ، وفى رواية البخارى فى تفسير سورة الروم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم . قال الحافظ يعنى أن تمييز المعلومين المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدرى نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (فإن الله قال لنبيه قل:ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) فى قول ابن مسعود هــــذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذى كان يقول: يجيء يوم القيامة كذا فأنكر ابن مسعود ذلك وقال لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال إنه كهيئة الخ. وذلك قد كان ووقع . قال العينى: فيه خلاف فإنه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن على والحسن أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة انتهى ، وقال الحافظ وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحارث عن على قال: آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبى شريحة رفعه: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث ، وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا فى خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هـــذه الآية. قال أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره وإسناده ضعيف . وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا انتهى . قال العينى فى العمدة :وقال ابن دحيه الذى يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع أى بقرب القيامة (استعصوا عليه) أى أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك (بسبع) أى بسبع سنين فيها

سَنَةٌ فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ ـ وَقَالَ أَحَدُهُمَا الْعِظَامَ ـ قَالَ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، قَالَ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللهَ لَهُمْ ، قَالَ فَهَذَا لِقَوْلِهِ (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) » .

جدب وقحط (فأخذتهم سنة) بفتح السين وهى الجدب والقحط (فأحصت كل شيء) أى استأصلته وفى بعض النسخ فحصت كل شيء أى أذهبته والحص إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض كذا فى النهاية (وقال أحدهما) الضمير راجع إلى الأعمش ومنصور (العظام) روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش وفيه حتى أكلوا العظام ، ورواه من طريق منصور وفيه حتى أكلوا الجلود والميتة (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وكذلك فى رواية البخارى، وفى رواية أخرى له : فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع . قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدأه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضاً بين قوله يخرج من الأرض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث ، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، أو الذى كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان أى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع (يوم تأتى السماء بدخان مبين) الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا (فارتقب) أى انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله عذاب أليم ، وقيل يوم تأتى السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرته فانتظرته (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى ظاهر (يغشى الناس) أى يحيطهم (هذا عذاب أليم) يقول الله ذلك وقيل يقوله الناس ربنا اكشف عنا العذاب قال الله تعالى حكاية عن المشركين لما أصابهم قحط وجهد (قالوا ربنا اكشف

قَالَ مَنْصُورٌ هَذَا لِقَوْلِهِ (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ) فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ قَالَ مَضَى البَطْشَةُ واللِّزَامُ والدُّخَانُ ، وقَالَ أَحَدُهُمْ القَمَرُ وَقَالَ الآخَرُ الرُّومُ » قَالَ أَبُو عِيسَى اللِّزَامُ يَوْمُ بَدْرٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

عنا العذاب) وهو القحط الذى أكلوا فيه الميتات والجلود (إنا مؤمنون) أى مصدقون بنبيك (أنى لهم الذكرى) أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا (وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن ، بشر مجنون (إنا كاشفو العذاب) أى الجوع عنكم (قليلا) أى زمناً قليلا فكشف عنهم (إنكم عائدون) أى إلى كفركم فعادوا إليه (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر ، والبطش الأخذ بقوة (إنا منتقمون) أى منهم (فهل يكشف عذاب الآخرة) وفى رواية مسلم فيكشف بالهمزة قال النووى : هذا إستفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به فى الرواية الثانية (يعنى التى فيها قال يأتى الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام) فقال ابن مسعود : هذا قول باطل لأن الله تعالى قال (إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون) ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون فى الآخرة وإنما هو فى الدنيا انتهى (قال) أى ابن مسعود (مضى البطشة واللزام والدخان وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم) وفى بعض النسخ وقال أحدهما وهو الظاهر ، وفى رواية البخارى قال عبدالله : خمسة قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما (هلاكا . قال العينى قوله خمس) أى خمس علامات قد مضين أى وقعن . الأولى — الدخان قال تعالى (يوم تأتى السماء بدخان مبين) . الثانية — القمر قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) . الثالثة — الروم قال الله تعالى (ألم غلبت الروم) . الرابعة — البطشة قال الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى) وهو

٣٣٠٨ — حَدَّثنا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَن يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

القتل الذى وقع يوم بدر. الخامسة — اللزام (فسوف يكون لزاما) قيل هو القحط وقيل هو التصاق القتلى بعضهم ببعض فى بدر ، وقيل هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشياً فيه (قال أبو عيسى اللزام يوم بدر) اختلف فيه فذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره أنه القتل الذى أصابهم ببدر ، روى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك . قال القرطبى فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحداً ، وعن الحسن: اللزام يوم القيامة وعنه أنه الموت وقيل يكون ذنبكم عذاباً لازماً لكم كذا فى العمدة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى .

قوله (وله) أى مختص به (بابان) أى من السماء (يصعد) بفتح الياء ويضم أى يطلع ويرفع (عمله) أى الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها فى السماء بعد كتابتها فى الأرض وفى إطلاقه العمل إشعار بأن عمله كله صالح (ينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول (رزقه) أى الحسى أو المعنوى إلى مستقر الأرزاق من الأرض (بكيا) أى البابان (عليه) أى على فراقه لأنه انقطع خيره منهما بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره ، فلا يبكيان عليه . قاله ابن الملك ، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البغوى أن للأشياء كلها علماً بالله ولها تسبيح ولها خشية وغيرها ، وقيل أى بكى عليه أهلهما : وقال الطيبى انكشاف هذا تمثيل وتخييل مبالغة فى فقدان من درج وانقطع خيره ، وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل ونفى ذلك فى قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء

لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَمُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ ويَزِيدُ بنُ أَبَانَ الرُّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فى الحديثِ .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٩ — حدَّثنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ أخبرنا أَبُو مُحَيَّاةَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَن ابنِ أَخِى عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ قالَ : « لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جاءَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَلاَمٍ فقالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا جاءَ بِكَ ؟ قالَ جِئْتُ فى نُصْرَتِكَ قالَ اخْرُجْ إلى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّى فإنَّكَ خَارِجٌ

والأرض) تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض انتهى ، وهو مخالف لظاهر الآية والحديث ولا وجه للعدول لمجرد مخالفته ظاهر العقول كذا فى المرقاة (فذلك) أى مفهوم الحديث أو مصداقه (قوله فما بكت عليهم الخ) أى لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد فى أبواب السماء فتبكى على فقدهم ولا لهم فى الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها ففقدتهم فلهـــذا استحقوا أن لاينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو يعلى وابن أبى حاتم .

(سورة الأحقاف)

مكية إلا (قل أرأيتم إن كان من عند الله) الآية وإلا (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وإلا (ووصينا الإنسان بوالديه) الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية .

قوله (أخبرنا أبو محياة) اسمه يحيى بن يعلى التيمى (عن ابن أخى عبد الله ابن سلام) مجهول من الثالثة. قوله (لما أريد عثمان) أى أريد قتله (جاء عبد الله

خَيْرٌ لِى مِنْكَ دَاخِلٌ ، قَالَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَلاَمٍ إلى النَّاسِ فقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَانَ اسْمِى فى الجاهليةِ فُلاَنٌ فَسَمَّانِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليهوسلم عَبْدَ اللهِ ونزَلَتْ فِىَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، نزَلَتْ فِىَّ (وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ) وَنزَلَتْ فِىَّ (كَفَى باللهِ شَهِيداً بَيْنِى وبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ) إِنَّ لِلهِ سَيْفاً مَغْمُوداً عَنْكُمْ وإِنَّ المَلاَئِكَةَ قَدْ

ابن سلام) بتخفيف اللام الصحابى المشهور (أخرج إلى الناس) أى الذين حاصروه (فاطردهم) من الطرد وهو الإبعاد أى أبعدهم (فإنك خارج خير لى منك داخل) أى كونك خارجا لطردهم خير لى من كونك داخلا عندى (إنه كان اسمى فى الجاهلية فلان) الظاهر أن يكون فلاناً بالنصب منوناً لانه خبر كان وفلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذى مسماه ممن يعقل فلا تدخل ال عليهما وفلانة ممنوعة من الصرف فيقال جاء فلان ولكن جاءت فلانة ويكنى بهما أيضا عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة وأما الرفع فعلى أن فى كان ضمير الشأن واسمى مبتدأ وفلان خبره والجلة خبر كان وكان اسم عبد الله فى الجاهلية الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله أخرجه ابن ماجه (فى) بتشديد الياء (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) أى العالمين بما أنزل الله فى التوراة وقبله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد) الخ (على مثله فآمن) أى على مثل القرآن من المعانى الموجودة فى التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك . وهذه المثليةهى باعتبار تطابق المعانى وإن اختلفت الألفاظ قال الجرجانى: مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدى ، فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسله وهذا الشاهد من بنى إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفى هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد

جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ فَقَالُوا اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ ‹ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ

الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن فى مكة وصدقه ، واختار هذا ابن جرير والراجح أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية مدنية لا مكية . وعن ابن عباس قال هو عبد الله بن سلام ، وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم قولهم:إن سورة الأحقاف كلها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخباراً قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد أن الآية مكية إذا فسر الشاهد بابن سلام ، وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد من السلف مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرون. قاله الشهاب كذا فى فتح البيان.

قلت : حديث عبد الله بن سلام وهذا صريح فى أن هذه الآية نزلت فيه ، وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان وحديث ابن عباس عند ابن مردويه أيضاً يدلان على أن هذه الآية نزلت فى عبد الله بن سلام كما فى فتح البارى وهو القول الراجح (واستكبرتم) أى آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان وجواب الشرط بما يدل عليه ألستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدى القوم الظالمين) فحرمهم الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل (كفى بالله شهيداً بينى وبينكم) أى على صدقى (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو عبد الله بن سلام وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب . وهذه الآية فى آخر سورة الرعد (مغموداً) أى مستوراً فى غلافه (فالله الله) بالنصب فيهما أى اتقوا الله (فى هذا الرجل)

ابنُ صَفْوَانَ عَن عَبد المَلِكِ بن عُمَيْرٍ عَن ابنِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ ابن سَلَامٍ عَن جَدِّه عَبدِ اللهِ بن سَلَامٍ .

٣٣١٠ — حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ رَبِيعَةَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَطاء عَن عَائِشَةَ قَالَتْ « كَانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا رَأى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنهُ . قَالَتْ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللهُ تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

أى عثمان رضى الله عنه (أن تقتلوه) بدل اشتمال من هذا الرجل (لتطردن) أى لتبعدن (جيرانكم) بالنصب على المفعولية (الملائكة) بالنصب على البدلية (والتسلن) أى لتنتزعن (فلا يغمد) بصيغة المجهول . قال فى مختار الصحاح غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان (اقتلوا اليهودى) أى عبد الله بن سلام . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصراً . قوله (عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام) وفى الرواية الآتية فى مناقب عبد الله بن سلام: عمر بن محمد بن عبد الله بن سلام ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن الأسود) هو ابن المأمون . قوله (إذا رأى مخيلة) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية وهى السحابة التى يخال فيها المطر (أقبل وأدبر) زاد البخارى : ودخل وخرج وتغير وجهه أى خوفا أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين قالوا هذا عارض ممطرنا الآية (فإذا مطرت) أى المخيلة (سرى عنه) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول أى كشف عنه ما خالطه من الوجل (فقلت له) أى لم تقبل وتدبر وتتغير

٣٣١١ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لابنِ مَسْعُودٍ ، هَلْ صَحِبَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةَ الجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا

وجهك عند رؤية المخيلة (فقال وما أدرى لعله) أى المذكور من المخيلة (فلما رأوه) أي ما هو العذاب (عارضا) أى سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أى يمطر إيانا بعده (بل هو) أى قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب ريح بدل من ما (فيها عذاب أليم) أى مؤلم .

قال ابن العربى : فإن قيل كيف يخشى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه الآية ويتعين الحمل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قال الحافظ : يعكر عليه أن آية الأنفال كانت فى المشركين من أهل بدر ، وفى حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان إذا رأى فعل كذا . والأولى فى الجواب أن يقال إن فى آية الأنفال احتمال التخصيص بالمذكورين له بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضى غلبته عدم الأمن من مكر الله، وأولى من الجميع أن يقال خشى على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه لإيمانه وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه البخارى والنسائى .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن علية (عن داود) هو ابن أبى هند . قوله (قال ما صحبه منا أحد) قال النووى : هذا صريح فى إبطال الحديث المروى فى سنن أبى داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول انتهى .

أَحَدٌ وَلَـٰكِنْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ اسْتُطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ قَالَ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَالَ فَقَالَ : أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(افتقدناه) فقده يفقده من باب ضرب أي عدمه وافتقده مثله (وهو بمكة) جملة حالية (اغتيل) بصيغة المجهول أي قتل سراً من الاغتيال وهو القتل في خفية (استطير) بصيغة المجهول أيضاً من الاستطار أي طارت به الجن (إذا نحن به) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا للمفاجأة (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة (حراً) قال في القاموس حراء ككتاب وكعلى عن عياض ويؤنث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشعبي وسألوه الزاد إلخ) . قال الدارقطني انتهى حديث ابن مسعود عند قوله فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وما بعده من قول الشعبي ، كذا رواه أصحاب داود الراوي عن الشعبي وابن علية وابن زريع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم، هكذا قاله الدارقطني وغيره . ومعنى قوله إنه من كلام الشعبي أنه ليس مروياً عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله النووي (كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً) وفي رواية مسلم: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً . وفي هاتين الروايتين تخالف ظاهر ويمكن

سورة محمــــد

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٢ – حَدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ (واستَغْفِرْ لِذَنبِكَ ولِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ) فقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم «إِنِّي لأَستَغْفِرُ اللهَ في اليَوْمِ سَبْعِينَ

أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله : ذكر اسم الله عليه أى عند الذبح ، وبقوله لم يذكر اسم الله عليه يعنى عند الأكل وإلا فما فى الصحيح هو أصح . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

(سورة محمد)

صلى الله عليه وسلم

وتسمى سورة القتال مدنية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية

قوله (واستغفر لذنبك) أى استغفر الله مما ربما يصدر منك من ترك الأولى . وقيل لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك . وقيل غير ذلك كما ستقف (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم (إنى لأستغفر الله) وفى رواية البخارى: والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه . قال الحافظ فيه القسم على الشيء تأكيداً له وإن لم يكن عنـــد السامع فيه شك ، وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ، ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ، ويرجح الثانى ما أخرجه النسائى بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه فى المجلس قبل أن يقوم مائة مرة ، وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ : إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله

مَرَّةً » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

عليه وسلم فى المجلس رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور مائة مرة (فى اليوم سبعين مرة) وفى رواية البخارى: أكثر من سبعين مرة . قال الحافظ تحت هذه الرواية ما لفظه : وقع فى حديث أنس: إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة. فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه ، وقوله أكثر مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى (ويروى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة الخ) رواه النسائى كما صرح به الحافظ فى الفتح .

تنبيـــه : قد استشكل وقوع الاستغفار من النبى صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعى وقوع معصية ، وأجيب بعدة أجوبة منها أن المراد باستغفاره صلى الله عليه وسلم استغفاره من الغين الذى وقع فى حديث الأغر المزنى عند مسلم: إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة قال عياض . المراد من الغين فترات عن الذكر الذى شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه ، ومنها قول ابن الجوزى هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد . والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر ، كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا ، ومنها قول ابن بطال :الأنبياء أشد الناس اجتهاداً فى العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون فى شكره معترفون له بالتقصير انتهى . ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير فى أداء الحق الذى يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو لمخاطبة الناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة عـــدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله

٣٣١٣ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « تَلَا رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم هَـٰذِهِ الْآيَةَ يَوْمًا (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ). قَالُوا وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا ؟ قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا وَقَوْمُهُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وفي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ . وقد رَوَى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ .

٣٣١٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أخبرنا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور فى حظيرة القدس . ومنها أن الاستغفار تشريع لأمته أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم . وقال الغزالى فى الإحياء : كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرع على أن العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك كذا فى الفتح .

قوله (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقى (وإن تتولوا) أى إن تعرضوا وتدبروا عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) أى فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (قالوا) أى قال بعض الصحابة (على منكب سلمان) أى الفارسى وفى الرواية الآتية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان ولا منافاة بينهما لأن الظاهر أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب على فخذه ومنكبه (هذا وقومه) هم الفرس قوله (هذا حديث غريب) فى سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول .

هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا ؟ قَالَ وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَخِذَ سَلْمَانَ وَقَالَ هٰذَا وَأَصْحَابُهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطاً بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ » وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكَثِيرَ وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بِهٰذَا الْحَدِيثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ .

قوله (استبدلوا بنا) بصيغة المجهول أى يجعلوا بدلنا (لو كان الإيمان منوطا) أى معلقا (بالثريا) بضم المثلثة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم . قال فى القاموس امرأة ثروى متمولة والثريا تصغيرها والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل (لتناوله) أى أخذ الإيمان (رجال من فارس) قال فى القاموس: فارس والفرس أو بلادهم .

إعلم أن هذا الحديث صريح فى أن قوله صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان الخ صدر منه عند نزول هذه الآية وحديث أبى هريرة الآتى فى تفسير سورة الجمعة صريح فى أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال الحافظ فى الفتح : يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين ويأتى الكلام مفصلا بما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم: لو كان الإيمان الخ فى تفسير سورة الجمعة إن شاء الله تعالى (وقد روى على بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير) أى من الأحاديث يعنى قد روى على بن حجر أحاديث كثيرة عن عبد الله بن جعفر بغير واسطة . (وحدثنا على بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن نجيح) أى بواسطة إسماعيل ابن جعفر .

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنَ عَثْمَةَ أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَن أَبيهِ قَالَ « سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يَقُولُ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللَّهُ عليه وسلم في بَعضِ أَسْفَارِهِ فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ ، فَحَرَّكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ نَزَرْتَ رَسُولَ

(سورة الفتح)

مدنية وهى تسع وعشرون آية

قوله (فى بعض أسفاره) هو سفر عمرة الحديبية كما فى رواية الطبرانى ، وفى رواية البخارى عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير معه ليلا قال القرطبى : وهذا السفر كان ليلا منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية لا أعلم بين أهل للعلم فى ذلك خلافا (فسكت) وفى رواية البخارى فلم يجبه . قال الحافظ يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام ، وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذى كان يسأل عنه كان مهما عنده ولعل النبى صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحى (فقلت) أى لنفسى (ثكلتك أمك) بفتح المثلثة وكسر الكاف من الثكل وهو فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه

اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُكَلِّمُكَ مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ ، قَالَ فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي قَالَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً». هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٣١٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « أُنْزِلَتْ على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم (لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ النبيُّ

بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها (نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح النون وبالزاى بعدها راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر أى ألححت عليه (ما أخلقك) صيغة التعجب من خلق ككرم صار خليقا أى جديرا (فما نشبت) بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة ساكنة أى ما لبثت . قال فى النهاية : لم ينشب أن فعل كذا أى لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه (صارخا) أى مصوتا (ما أحب أن لى بها ما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده واختلف فى تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما فى البخارى :هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى فتحا . قال الفراء : والفتح قد يكون صلحا ، وقال قوم أنه فتح مكة وقال آخرون إنه فتح خيبر . والأول أرجح . ويؤيده حديث أسلم العدوى هذا قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد البخارى والنسائى .

قوله (ليغفر لك الله) أى بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى منه

صلى اللّهُ عليهِ وسلم لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا النبيُّ صلى اللّهُ عليه وسلم عَلَيْهِمْ فَقَالُوا هَنِيئًا مَرِيئًا رَسُولَ اللّهِ لَقَد بَيَّنَ لَكَ اللّهُ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا ؛ فَنَزَلَتْ عليه (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ فَوْزًا عَظِيماً) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وفيهِ عَنْ مُجَمِّعِ أبن جَارِيَةَ .

٣٣١٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حدثني سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ

لترغيب أمتك فى الجهاد وهو مأول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية . فدخلها مسبب لا سبب قاله الجلال المحلى . واختلف فى معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقيل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر بعدها . قاله مجاهد وسفيان الثورى وابن جرير والواحدى وغيرهم وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر الراجح هذا الذى ذكرناه ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى وسمى فى حقه ذنب لجلالة قدره وإن لم يكن ذنبا فى حق غيره (مرجعه) أى وقت رجوعه ظرف لقوله أنزلت (فقالوا هنيا مريا يا رسول الله) قال القسطلانى أى قال أصحابه صلى الله عليه وسلم : هنيا أى لا إثم فيه مريئا أى لا داء فيه ، ونصبا على المفعول أو الحال أو صفة لمصدر محذوف أى صادفت أو عش عيشا هنيئا مريئا يارسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات الخ) اللام متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد ليدخل الخ . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن مجمع بن جارية) يعنى وفى الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ابن جارية بالجيم ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى أحد القراء الذين قرأوا القرآن وأخرج حديثه أحمد وأبو داود فى الجهاد .

أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ «أَنَّ ثمانِينَ هَبطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقتلُوهُ فَأُخِذُوا أَخْذًا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فأَنْزَلَ اللهُ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) » الآيَةَ هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣١٨ – حدَّثنَا الحَسَنُ بنُ قَزْعَةَ البَصْرِيُّ أَخبرنا سُفْيَانُ بنُ حَبِيبٍ عَن شُعْبَةَ عَن ثُوَيْرٍ عَن أَبِيهِ عَن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ عَن أَبِيهِ عَن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم « (وَأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى) قَالَ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ » هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الحَسَنِ بن

قوله (أن ثمانين هبطوا) أى نزلوا وفى رواية أحمد لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة بالسلاح (أن يقتلوه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخذوا) بصيغة المجهول أى الثمانون (فأعتقهم) وفى رواية أحمد فعفا عنهم. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى فى التفسير.

قوله (عن أبيه) هو سعيد بن علاقة أبو فاختة. قوله (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) أى من الشرك وهى لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم محمد رسول الله، وزاد بعضهم وحده لا شريك له. وقال الزهرى هى بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقروا بها وامتنعوا عن كتابتها فى كتاب الصلح الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك فى كتب الحديث والسير. فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هى التى يتقى بها الشرك بالله ويدل عليه حديثه

قَزْعَةَ وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَـذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُؤَمَّلُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا نَافِـعُ بنُ عُمَرَ بنَ جَمِيلٍ الْجُمَحِيُّ قَالَ حدثنَا ابنُ أَبِي مُلَيْـكَةَ قَالَ « حدثني عَبْدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الأَقْرَعَ بنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النبيِّ صلى اللّـهُ عليه وسلم قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللّهِ اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ لاَ تَسْتَعْمِلْهُ يَارَسُولَ اللّهِ ، فَتَـكَلَّمَا عِنْدَ النبيِّ صلى اللّهُ عليه وسلم حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي . فقال عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ .

أبى بن كعب هذا (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير كلمة التقوى (لا إله إلا الله) أي هي لا إله إلا الله . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات .

(سورة الحجرات)

ثماني عشرة آية وهي مدنية

قوله (فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله) أي الأقرع (فقال عمر لا تستعمله) وفي رواية البخاري من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

قَالَ فنزَلتْ هذهِ الآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) قَالَ وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَسْمَعْ كَلاَمَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ .

٣٣٢ — حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أَخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ

ورواية البخارى أثبت من رواية الترمذى هذه لأن فى سندها مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ (ما أردت إلا خلافى) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولى (وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه) وفى رواية للبخارى : فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (قال وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر) يعنى أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعد ذلك إذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه الخ ولم يذكر هذا عن جده أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وفى رواية البخارى فى التفسير: ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر . قال القسطلانى يريد جده لأمه أسماء ، وإطلاق الأب على الجد مشهور انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبى هريرة نحوه وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر قال لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم) الآية قال أبو بكر قلت يارسول الله آليت ألا أكلمك إلا كأخى السرار انتهى . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأصله فى البخارى .

فى قَوْلِهِ تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) قَالَ « قَامَ رَجُلٌ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ حَمْدِى زَيْنٌ وإِنَّ ذَمِّى شَيْنٌ ، فَقَالَ النبيُّ صلى اللهِ عليه وسلم ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٢١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِىُّ الْبَصْرِىُّ أخبرنا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الْهَرَوِىِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بنِ أبى هِنْدٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِىَّ يُحَدِّثُ عَنْ أبى جَبِيرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ . قَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الاسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ . قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (فقال يارسول الله إن حمدى زين وإن ذمى شين) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعنى إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب (ذاك الله عز وجل) أى الذى حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد : فأنزل الله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال حدثنى الأقرع بن حابس التميمى أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد ، وفى رواية : يا رسول الله . فلم يجبه فقال : يا رسول الله إن حمدى لزين وإن ذمى لشين . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن جرير .

قوله (أخبرنا أبو زيد صاحب الهروى) اسمه سعيد بن الربيع العامرى الحرشى الهروى البصرى كان يبيع الثياب الهروية ثقة من صغار التاسعة . قوله (ولا تنابزوا بالألقاب) أى لا يدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه ، والتنابز

٣٣٢٢ — حَدَّثنا أبو سَلَمةَ يَحيَى بنُ خَلَفٍ أخبرنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ عَن دَاوُدَ بن أَبِي هِندٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن أَبِي جَبِيرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ . وأبو جَبِيرَةَ بنُ الضَّحَّاكِ هُوَ أخُو ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ الأَنْصَارِيِّ .

٣٣٢٣ — حَدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيدٍ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ عَن المُسْتَمِرِ بنِ الرَّيَّانِ عَن أَبِي نَضْرَةَ قَالَ « قَرَأَ أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ (واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ . وخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ ؛ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمْ اليَوْمَ ؟ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . قَالَ عَلِيٌّ

التفاعل من النبز بالتسكين وهو المصدر والنبز بالتحريك اللقب مطلقا أى حسنا كان أوقبيحا ، خص فى العرف بالقبيح والجمع أنباز والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذى سمى به الإنسان والمراد لقب السوء ، والتنابز بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضا والتداعى بها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه . قوله (وأبو جبيرة) بفتح الجيم وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث لا يعرف له اسم واختلف العلماء فى صحبته فقال بعضهم له صحبة وقال بعضهم ليست له صحبة .

قوله (عن المستمر بن الريان) بالتحتانية المشددة الإيادى الزهرانى كنيته أبو عبد الله البصرى ثقة عابد من السادسه . قوله (واعلموا أن فيكم رسول الله) أى اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال (لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم) أى لو أطاعكم فى جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم ، والعنت هو التعب والجهد والإثم والهلاك (قال) أى أبو سعيد (وخيار أئمتكم) أى الصحابة رضى الله عنهم

ابنُ المَدِينِيِّ سَأَلْتُ يَحْيَى بنَ سَعِيدٍ القَطّانَ عَنِ المُعْتَمِرِ بنِ الرَّيَّانِ فَقَالَ ثِقَةٌ .

٣٣٢٤ — حدَّثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أَخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ دِينَارٍ عَن ابنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « فقَالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وتَعاظُمَهَا بآبَائِهَا ، فالنَّاسُ رَجلانِ : رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدمَ وَخَلَقَ اللهُ آدمَ مِنَ التُّرَابِ قَالَ اللهُ : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

(لو أطاعهم) أى لو أطاع النبى صلى الله عليه وسلم إياهم (لعنتوا) أى خيار أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة (فكيف بكم اليوم) الخطاب فيه وفى ما قبله للتابعين أى كيف يكون حالكم لو يقتدى بكم ويأخذ بآرائكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله . قوله (إن الله قد أذهب عنكم) أى أزال ورفع عنكم (عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددتين أى نخوتها وكبرها وفخرها (وتعاظمها) أى تفاخرها (فالناس رجلان) أى نوعان (رجل بر تقى) أى فلا ينبغى له أن يتكبر على أحد لأن مدار الإيمان على الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم بمن اتقى (وفاجر) أى كافر أو عاص (شقى) أى غير سعيد (هين) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة أى ذليل (على الله) أى عنده والذليل لا يناسبه التكبر (والناس) أى كلهم (بنو آدم) أى أولاده (وخلق الله آدم من التراب) أى فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر أو إذا كان الأصل واحداً فالكل إخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة

ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) » هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هٰذَا الوَجْهِ . وعبد اللهِ بنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ . ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَهُوَ وَالِدُ عَلِيِّ ابْنِ المَدِينِيِّ . وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٢٥ — حَدَّثَنَا الفَضْلُ بنُ سُهَيْلٍ البَغْدَادِيُّ الأَعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَلَّامِ بنِ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الحَسَبُ

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) أى آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها . مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة، قريش عمارة بكسر العين، قصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التائين أى ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) أى إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب (إن الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم . قوله (وفى الباب عن أبى هريرة وعبد الله بن عباس) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى فى آخر الكتاب ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده والبيهقى فى شعب الإيمان .

قوله (أخبرنا يونس بن محمد) البغدادى المؤدب (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام (بن أبي مطيع) الخزاعى مولاهم البصرى ثقة صاحب سنة فى روايته عن قتادة ضعف من السابعة (عن الحسن) هو البصرى قوله (الحسب) بفتحتين

الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَلَّامِ بنِ أَبِي مُطِيعٍ.

(المال) أى مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً (والكرم) أى الكرم المعتبر فى العقبى المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال الطيبي : الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة ، فردهما صلى الله عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله ، أى ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من رزق الثروة ووقر فى العيون ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه من حسبه الرجل إنقاء ثوبيه أى إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة ، وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريما عند الله. وإنما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد :

كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم

انتهى . وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ، والكرم ضد اللؤم فقيل معناه الشيء الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى. والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٦ — حدّثنا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا شَيْبَانُ عن قَتَادَةَ أخبرنا أنسُ بنُ مَالِكٍ أنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «لا تزالُ جَهَنَّمُ تقولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ» هذا حَدِيثٌ

(سورة ق)

مكية إلا (ولقد خلقنا السماوات) الآية فمدنية

وهى خمس وأربعون آية

قوله (أخبرنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوى . قوله (لا تزال جهنم تقول هل من مزيد) أى من زيادة ، وفى رواية الشيخين : لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد أى يطرح فيها من الكفار والفجار (حتى يضع فيها رب العزة) أى صاحب الغلبة والقوة والقدرة (قدمه) وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى فى باب خلود أهل النار : حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وقد تقدم الكلام هناك مبسوطا على وضعه تعالى قدمه فى النار (فتقول قط قط) بفتح القاف وسكون الطاء . قال الحافظ أى حسبى حسبى ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبى هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير إشباع ووقع فى بعض النسخ يعنى بعض نسخ البخارى عن أبى ذر قطى قطى بالإشباع وقطنى بزيادة نون مشبعة ، ووقع فى حديث أبى سعيد وبرواية سليمان التيمى بالدال بدل الطاء . وهى لغة أيضا وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط

حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَـذَا الوَجْهِ وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٧ — حَدَّثنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخـبرنا سُفْيَانُ عَن سَلامٍ عَنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن رَجُـلٍ مِنْ رَبِيعَةَ قالَ : « قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَذُكِرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ . فَـقُلْتُ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ . فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَا وَافِدُ عَادٍ ؟ قَالَ فَقُلْتُ : عَلَى الخَبِيرِ

صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور انتهى (ويزرى) بصيغة المجهول أي يجمع . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان (وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني وفي البـاب عن أبي هريرة أخرج حديثه الترمذي في الباب المذكور .

(سورة الذاريات)

مكية وهي ستون آية

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزني كنيته ابن المنذر القاري النحوي البصري نزيل الكوفة صدوق يهم قرأ على عاصم من السابعة (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمـة الأسدي (عن رجل من ربيعة) هو الحارث بن يزيد البكري كما في الرواية الآتية (فذكرت) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول (وافد عاد)

بِهَا سَقَطْتَ. إِنَّ عَاداً لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتْهُ الْجَرَادَتَانِ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ وَلاَ لِأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ـ يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّذِي سَقَاهُ ـ فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رِمْدِدًا، لا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرَ هَذِهِ الْحَلْقَةِ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ، ثُمَّ قَرَأَ (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ. مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ)

مفعول ثان لذكرت أى ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وافد عاد بحضرتى وعادهم قوم هود (على الخبير بها سقطت) أى على العارف بقصة وافد عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب (لما أقحطت) بصيغة المجهول يقال أقحط القوم إذا انقطع عنهم المطر (بعثت) أى أرسلت عاد (قيلا) بفتح القاف وسكون التحتية وباللام قال فى القاموس: قيل وافد عاد. وفى رواية أحمد فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان فى ذلك الزمان (وغنته الجرادتان) قال الجزرى فى النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة فى الزمن الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء، وفى رواية أحمد فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة (ثم خرج) أى قيل (يريد جبال مهرة) قال فى القاموس: مهرة بن حيدان حى (فاسق عبدك) يريد نفسه مع قومه (سحابات) أى قطعات من السحاب (خذها رماداً رمددا) قال فى النهاية: الرمدد بالكسر المتناهى فى الاحتراق والدقة كما يقال: ليل أليل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة (لا تذر من عاد أحداً) أى لا تدعه حياً بل تهلكه، وفى رواية أحمد فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها

الآيَةَ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَلَّامٍ أَبِي المُنْذِرِ عَنْ عَاصِمِ ابْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ وَيُقَالُ الحَارِثُ ابْنُ يَزِيدَ .

٣٣٢٨ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أخبرنا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو المُنْذِرِ أخبرنا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ الحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ البَكْرِيِّ قَالَ قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفِقُ وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّدَ السَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالُوا يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ وَجْهًا ، فَذَكَرَ

رماداً رمدداً لا تبقى من عاد أحداً (وذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم) الآية مع تفسيرها هكذا (وفى عاد) أي فى إهلاكهم آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور (ما تذر من شيء) أي نفس أو مال (أتت عليه إلا جعلته كالرميم) أي كالمباني المتفتت . قوله (فإذا هو غاص بالناس) أي ممتلىء بهم. قال فى مختار الصحاح المنزل غاص بالقوم أي ممتلىء بهم (وإذا رايات) جمع راية وهي العلم (سود) جمع سوداء (تخفق) بفتح الفوقية وكسر الفاء وضمها . قال فى القاموس : خفقت الراية تخفق وتخفق خفقاً وخفقانا محركة اضطربت وتحركت (وجهاً) أي جانبا . قوله (فذكر الحديث بطوله نحواً من حديث سفيان بن عيينة) أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه (ويقال له الحارث بن حسان) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : الحارث بن حسان بن كلدة البكري الذهلي الربعي ويقال العامري ويقال حريث ،وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وسكن الكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو وائل

الْحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْواً مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ . وَيُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بنُ حَسَّانَ .

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٩ — حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ أخبرنا ابنُ فُضَيْلٍ عَنْ رِشْدِينَ بنِ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ وإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً

وغيره . قال وقع فى رواية الترمذى عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه آخر فسماه الحارث بن حسان ثم ساقه من طريق أخرى فقال الحارث بن يزيد البكرى ثم قال ويقال له الحارث بن حسان وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث ، وقال البغوى كان يسكن البادية .

(سورة الطور)

مكية وهى تسع وأربعون آية

قوله (عن أبيه) هو كريب بن أبى مسلم مولى ابن عباس قوله (إدبار النجوم) بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو مبتدأ خبره (الركعتان) وفى بعض النسخ الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله إدبار النجوم على الوجه الأول (قبل الفجر) أى فرضه والإدبار والدبور الذهاب يعنى عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح (وإدبار السجود) بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان فى قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

إلاّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الفُضَيْلِ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ ورِشْدِينَ ابْنَيْ كُرَيْبٍ أَيُّهُمَا أَوْثَقُ فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ، وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا وَرِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا عِنْدِي. قَالَ وَالقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُهُ وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَآهُ.

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٠ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ: انْتَهَى إِلَيْهَا

وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود) قال الطيبي: صلاة إدبار السجود وإدبار نصبه بسبح فى التنزيل أوقعه مضافا فى الحديث على الحكاية انتهى والمراد بالسجود فريضة المغرب. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبي حاتم (ما أقربهما) صيغة تعجب (ومحمد عندى أرجح) ووافقه أبو حاتم فقال يكتب حديثه وهو أحب إلى من أخيه رشدين (وسألت عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (قال) أى أبو عيسى الترمذى (ما قال أبو محمد) هو كنيته عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (وأقدمه) أى أكبره.

(سورة النجم)

مكية وهى ثنتان وستون آية

قوله (عن مرة) هو ابن شراحيل الهمدانى. قوله (لما بلغ رسول الله

مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ . فَأَعْطَاهُ اللهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ وَغَفَرَ لِأُمَّتِهِ المُقْحِمَاتِ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قَالَ السِّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ . قَالَ

صلى الله عليه وسلم أى ليلة الإسراء (سدرة المنتهى) قال الجزرى فى النهاية : السدر شجر النبق . وسدرة المنتهى شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى علم الأولين والآخرين ولا يتعداها (قال انتهى إليها ما يعرج من الأرض) أى ما يصعد من الأعمال والأرواح . وهذا قول ابن مسعود وضمير قال راجع إليه . وفى رواية مسلم: إليها ينتهى ما يعرج به الأرض فيقبض منها (وما ينزل من فوق) أى من الوحى والأحكام ، وفى رواية مسلم: وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها (فأعطاه الله عندها) أى عند سدرة المنتهى (خمسا) أى خمس صلوات (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى من قوله تعالى (آمن الرسول) إلى آخر السورة . قيل معنى قوله أعطى خواتيم سورة البقرة أى أعطى إجابة دعواتها (وغفر لأمته المقحمات) وفى رواية مسلم : وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات . قال النوى هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها وتقحم الوقوع فى المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات . والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد فى النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلا . فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة أن يغفر لبعض الأمة المقحمات وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة من لا تقتضى العموم مطلقاً ، وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه فى الإخبار وإن اقتضته فى الأمر والنهى ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع انتهى (قال: السدرة فى السماء السادسة) قال النووى فى شرح مسلم كذا

سُفْيَانُ : فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا . وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ : إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٣١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَخْبَرَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) فَقَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَأَى جِبْرَائِيلَ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

هو فى جميع الأصول السادسة وقد تقدم فى الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة . قال القاضي كونها فى السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذى يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى . قال النووى ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة فقد علم أنها فى نهاية من العظم (قال سفيان) أى فى بيان ما يغشى (فراش) بفتح الفاء الطير الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج واحدتها فراشة (فأرعدها) أى حركها لعله حكى تحرك الفراش واضطرابها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم . قوله (أخبرنا الشيبانى) هو أبو إسحاق سليمان بن أبى سليمان . قوله (فكان) أى جبرئيل من النبى صلى الله عليه وسلم (قاب) أى قدر (قوسين أو أدنى) أى أقرب من ذلك . زاد البخارى فى رواية فأوحى إلى عبده ما أوحى (فقال) أى زر بن حبيش (رأى جبرئيل) أى فى صورته مرتين: مرة بالأرض فى الأفق الأعلى ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى . قال الحافظ : الحاصل أن ابن مسعود كان يذهب فى ذلك إلى أن الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم هو جبرئيل كما ذهبت إلى ذلك عائشة . والتقدير على رأيه فأوحى أى جبرئيل إلى عبده أى عبد الله محمد لأنه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبرئيل وأنه هو الذى أوحى إلى

٣٣٣٢ — حدثنا ابنُ أبي عُمَرَ أخبرنا سُفيانُ عن مُجالدٍ عن الشَّعْبِيِّ قالَ : « لَقِيَ ابنُ عبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عن شيْءٍ فكَبَّرَ حتَّى جاوَبَتْهُ الجِبالُ فقالَ ابنُ عبَّاسٍ إِنَّا بَنُو هاشِمٍ ، فقالَ كَعْبٌ إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ ، فقالَ

محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله أوحى إلى عبده محمد ، ومنهم من قال إلى جبريل انتهى . وقال ابن القيم فى زاد المعاد : أما قوله تعالى فى سورة النجم (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الإسراء فإن الذى دنا فى سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فإنه قال (علمه شديد القوى) وهو جبريل (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الاعلى ثم دنا فتدلى) ، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أى القوة وهو الذى استوى بالأفق الأعلى وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة فى الارض ومرة عند سدرة المنتهى انتهى . قوله (هـــذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن مجالد) هو ابن سعيد (لقى ابن عباس كعبا) هو كعب بن مانع الحميرى أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات فى خلافة عثمان وقد زاد على المائة (فسأله) أى كعبا (فكبر) أى كعب (حتى جاوبته الجبال) أى كبر تكبيرة مرتفعاً بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك ، ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضى الله عنها فقف لذلك شعرها . قاله الطيبى (إنا بنو هاشم) قال الطيبى هذا بعث له على التسكين من ذلك الغيظ والتفكر فى الجواب يعنى نحن أهل علم ومعرفه

مَسْرُوقٌ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ : لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي ، قُلْتُ رُوَيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) فَقَالَتْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرَائِيلُ ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ) فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ

فلا نسأل عما يستبعد هذ الاستبعاد ولذلك فكر فأجاب بقوله إن الله قسم إلى آخره (فكلم) أى الله سبحانه وتعالى (مرتين) أى فى الميقاتين (ورآه محمد) أى فى المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) ، فهذا يدل على أن مذهب كعب أن الضمير فى رآه إلى الله لا إلى جبريل بخلاف قول عائشة (فدخلت على عائشة) ظاهره أنه كان حاضراً فى مجلس كعب وابن عباس رضى الله عنهما وسمع ما جرى بينهما (قف له شعرى) أى قام من الفزع لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك . قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر كذلك (قلت رويداً) أى أمهلى ولا تعجلى (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال الطيبى : أى قرأت الآيات التى خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعنى قوله قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا انتهى . قلت : فى الرواية التى أخرجها الترمذى فى تفسير سورة الأنعام ، فقلت يا أم المؤمنين انظرينى ولا تعجلينى أليس الله تعالى يقول ولقد رآه نزلة أخرى . ولقد رآه بالأفق المبين ، فالأمر كما قال الطيبى (أين يذهب بك) بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أى أين يذهب بك قوله تعالى الذى قرأت؟ وفى المشكاة أين تذهب بك . قال الطيبى أى أخطأت فيما فهمت من معنى الآية وذهبت إليه ، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز (إنما هو) أى الآية الكبرى وذكر الضمير باعتبار الخبر (فقد أعظم الفرية) بكسر الفاء أى

مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِى جِيَادٍ لَهُ سِتُّمَائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ » وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بنُ أَبِى هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ هَذَا الحديثِ . وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٣٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ نَبْهَانَ بنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ أخبرنا يَحْيَى بنُ كَثِيرٍ العَنْبَرِيُّ أخبرنا سَلْمُ بنُ جَعْفَرٍ عَنِ الحَكَمِ أبنِ أَبَانٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) قَالَ وَيْحَكَ

الكذب (فى جياد) موضع بأسفل مكة قاله فى المجمع ، ووقع فى المشكاة فى أجياد بفتح الهمزة وسكون الجيم . قال فى النهاية أجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها (قد سد الأفق) أى ملأ أطراف السماء وحديث عائشة هذا أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف وفى روايتهما قال قلت لعائشة فأين قوله ثم (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ؟) قالت ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه فى صورة الرجل وأنه أتاه بهذه المرة فى صورته التى هى صورته، فسد الأفق (وقد روى داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق عن عائشة الخ) أخرج هذه الرواية الترمذى فى تفسير سورة الأنعام وتقدم الكلام هناك مبسوطا فى أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء أم لا .

قوله (أخبرنا سلم بن جعفر) بفتح السين وسكون اللام البكراوى أبو جعفر الأعمى . قال ابن المدينى من أهل اليمن صدوق تكلم فيه الأزدى بغير حجة من الثامنة (عن الحكم بن أبان) العدنى أبى عيسى صدوق عابد له أوهام من السادسة . قوله (رأى محمد ربه) كذا أطلق الرؤية فى هذه الرواية وفى الرواية الآتية رآه بقلبه (ويحك) قال فى النهاية : ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة على المصدر

ذَالِكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِى هُوَ نُورُهُ وَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ ■ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٣٤ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِىُّ أخبرنا أَبِى أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى قَوْلِ اللهِ : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ رَآهُ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم » هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٣٣٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِى رِزْمَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قال رَآهُ بِقَلْبِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحا له وويح له (ذاك) أى عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالى ليس مطلقاً بل (إذا تجلى) أى ظهر (بنوره الذى هو نوره) فحينئذ لا تدركه الأبصار ، وحاصله أن المراد بالآية نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه ، والظاهر أن ابن عباس أخذ هذا من قوله تعالى فلما (تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) قوله (أخبرنا محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف . قوله (عن ابن عباس فى قول الله ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله قال ابن عباس قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم) كذا روى الترمذى هذا الحديث بهذا اللفظ ورواه ابن جرير فى تفسيره بعين سند الترمذى هكذا عن ابن عباس فى قول الله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه فتدلى فكان

٣٣٣٦ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ أَبنُ هارُونَ عَن يزِيدَ بن إبْراهِيمَ التُّسْتَرِي عَن قتادَةَ عن عبدِ اللهِ ابنِ شَقِيقٍ قالَ قُلْتُ لأبي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لَسألتُهُ، فقال عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هلْ رأى مُحمَّدٌ رَبَّهُ؟ فقَالَ قَدْ سَألْتُهُ فقَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم. قوله (قال رآه بقلبه) أي قال ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه. قال الواحدي: وكذا قال أبو ذر وإبراهيم التيمي رآه بقلبه. قال وعلى هذا رأى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصرة في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى. وقال الحافظ: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أي بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها، قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير في تفسيره وأخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال: ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى. قال رآه بفؤاده مرتين. قوله (فقال نور أنى أراه) وفي رواية لمسلم فقال رأيت نوراً. قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه هو بتنوين نور وبفتح الهمزة في أنى وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه حجابه نور فكيف أراه. قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه، وقوله صلى الله عليه وسلم: رأيت نوراً معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره قال وروى نوراني أراه. يعني بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال. قال القاضي عياض: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول. قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم.

٣٣٣٧ — حَدَّثنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللهِ «(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قَالَ رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جِبْرَائِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَــلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله (أخبرنا عبيد الله بن أبي رزمة) كذا في النسخة الأحمدية قال في هامشها كذا في نسخ وفي نسخة وابن أبي رزمه ولا يوجد في التقريب عبيد الله بن أبي رزمة انتهى . قلت : النسخة التي فيها وابن بي رزمة بزيادة الواو هي الصحيحة وأما النسخ التي فيها عبيد الله بن أبي رزمة بحذف الواو فهي غلط لانه ليس في الكتب الستة راو اسمه عبيد الله بن أبي رزمة ، وعبيد الله هذا هو عبيد الله بن موسى العبسي وابن أبي رزمة هو عبد العزيز بن أبي رزمة وهما من شيوخ عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن مسعود . قوله (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل في حلة من رفرف) أي ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف أو هو جمع رفرفة وهذه هي الرؤية الأولى وكانت في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبرئيل عليه السـلام أول مرة فأوحي الله إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مراراً ليتردى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبرئيل من الهواء يامحمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدى له جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى إليه عن الله ما أمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن جرير في تفسيره .

٣٣٣٨ — حَدَّثنا أَحمدُ بنُ عُثمانَ أَبُو عُثمانَ البَصرِيُّ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ عن زَكَرِيَّا بنِ إسْحَاقَ عن عَمرِو بنِ دِينارٍ عن عَطَاءٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ والفَوَاحِشَ إلَّا اللَّمَمَ﴾ . قالَ قالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم «إنْ تَغفِرْ اللَّهُمَّ تَغفِرْ جَمًّا وأَيُّ عَبْدٍ لكَ لا أَلَمَّا» هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حديثِ زَكَرِيَّا ابنِ إسْحَاقَ .

قوله (حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصرى) يلقب أبا الجوفاء بالجيم والزاى ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبيل . قوله (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) الكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار أو ما عين له حدا أو ذم فاعله ذما شديدا . والفواحش جمع فاحشة وهى كل ذنب فيه وعيد أو يختص بالزنا (إلا اللمم) بفتحتين أى الصغائر فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها . قال الطيبى الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل وما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالمكان إذا قل لبثه فيه ويجوز أن يكون قوله اللمم صفة وإلا بمعنى غير، فقيل هو النظرة والغمزة والقبلة . وقيل الخطرة من الذنب ، وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عذابا (إن تغفر اللهم تغفر جما) بفتح الجيم وتشديد الميم أى كثيرا كبيرا (وأى عبد لك لا ألما) فعل ماض مفرد والألف للإطلاق أى لم يلم بمعصية يقال لم أى نزل وألم إذا فعل اللمم والبيت لأمية بن الصلت أنشده النبى صلى الله عليه وسلم أى من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك لأن أحدا لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناب الكبائر وإن تغفر ليس للشك بل للتعليل نحو إن كنت سلطانا فاعط الجزيل أى لأجل أنك غفار اغفر جما . واختلف أقوال أهل العلم فى تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة والنظرة وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك ، والظاهر الراجح هو قول الجمهور والله تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن جرير ،

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٩ — حَدَّثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عن الأعْمَشِ عن إبْراهِيمَ عن أبي مَعْمَرٍ عن ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : « بَيْنَما نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِمِنًى فانْشَقَّ القَمَرُ فِلْقَتَيْنِ : فِلْقَةٌ مِنْ وَراءِ الجَبَلِ وفِلْقَةٌ دُونَهُ فقالَ لَنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم اشْهَدُوا . يَعْنِي (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ) » . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

(سورة القمر)

مكية إلا (سيهزم الجمع) الآية وهى خمس وخمسون آية

قوله (عن إبراهيم) هو النخعى (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدى . قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقتين) بكسر الفاء وسكون اللام أى قطعتين وفى حديث أنس الآتى :فانشق القمر بمكة وهذا لا ينافى قول ابن مسعود : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر لأن أنساً لم يصرح بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة ، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة . فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة (فلقة من وراء الجبل) أى جبل حراء وفى رواية فرقة فوق الجبل وفلقة دونه والمراد أنهما تباينتا فإحداهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفل (اشهدوا) أى على

٣٣٤٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم آيَةً فانشَقَّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فنزلَتْ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ) إلى قَوْلِهِ (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) يَقُولُ ذَاهِبٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

نبوتى أو معجزتى من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود (يعنى اقتربت الساعة وانشق القمر) أى قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين ، والمعنى أن هذا الانشقاق الذى هو معجزة من النبي صلى الله عليه وسلم هو المراد فى هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم الكلام فى انشقاق القمر مبسوطا فى باب انشقاق القمر من أبواب الفتن . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة لأن أنساً لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس وهو أيضاً ممن لم يشاهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها (آية) أى علامة دالة على نبوته ورسالته (فانشق القمر بمكة مرتين) ووقع فى رواية البخارى فأراهم القمر شقتين . قال الحافظ ما ملخصه: وفى رواية لمسلم مرتين ، وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أيضا ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق فى مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين . قال البيهقى قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين . قال الحافظ لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم يقع فى شىء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين، إنما فيه فرقتين أو فلقتين بالراء أو اللام ، وكذا فى حديث ابن عمر فلقتين . وفى حديث جبير ابن مطعم فرقتين . ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع فى بعضها : انشق باثنتين . وفى بعضها شقتين وفى بعضها فرقين . ثم قال ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح

٣٣٤١ — حَدَّثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عَن مجاهِدٍ عَن أَبِي مَعْمَرٍ عَن ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : « انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ لَنَا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اشْهَدُوا ». هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٣٣٤٢ — حَدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ عَن شُعْبَةَ عن الأَعْمَشِ عَن مُجَاهِدٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ : « انفلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اشْهَدُوا » هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الصحيحين ، وتكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر . ومن الثانى انشق القمر مرتين وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة ، وقد قال العماد بن كثير فى الرواية التى فيها مرتين نظر ولعل قائلها أراد فرقتين . قال الحافظ وهذا الذى لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات انتهى (يقول ذاهب) يعنى أن المراد بقوله مستمر ذاهب مار لا يبقى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى انشق فلقتين كما فى الرواية المتقدمة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (عن ابن عمر قال : انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم هذا الحديث فى باب انشقاق القمر .

٣٣٤٣ - حدثنا عبدُ بنُ حُميدٍ أخبرنا محمدُ بنُ كثيرٍ أخبرنا سليمانُ ابنُ كثيرٍ عن حُصَيْنٍ عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ عن أبيه قال: «انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حتى صار فِرقتينِ على هذا الجبلِ وعلى هذا الجبلِ فقالوا: سحرَنا محمدٌ فقال بعضُهم: لئن كان سحرَنا فما يستطيعُ أن يسحرَ الناسَ كلَّهم» وقد روى بعضُهم هذا الحديثَ عن حُصَيْنٍ عن جُبيرِ بنِ محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ عن أبيه عن جدِّه جُبيرِ ابنِ مُطعِمٍ نحوَه.

٣٣٤٤ — حدثنا أبو كُريبٍ وأبو بكرٍ بُندارٌ قالا حدثنا وكيعٌ عن سُفيانَ عن زيادِ بنِ إسماعيلَ عن محمدِ بنِ عبَّادِ بنِ جعفرٍ

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) هو العبدي البصري (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدي البصري (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي. قوله (حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند عبد الرزاق في مصنفه قال رأيت القمر منشقا شقتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء قال الحافظ السويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل (سحرنا محمد) أي جعلنا مسحورين (فقال بعضهم لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقي فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة أنظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق. وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا. وحديث جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضاً أحمد في مسنده والبيهقي في الدلائل وابن جرير في تفسيره.

قوله (عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم) مقبول من السادسة (عن أبيه

الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى القَدَرِ فَنَزَلَتْ (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) » هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٥ — حدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ أخبرنا الْوَلِيدُ ابنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمٰنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا ، فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ

عن جده جبير بن مطعم نحوه) رواه البيهقى بهذا الوجه فى الدلائل كما فى تفسير ابن كثير . قوله (وأبو بكر بندار) أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه (عن سفيان) هو الثورى . قوله (عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش الخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه فى أواخر أبواب القدر .

(سورة الرحمن)

مكية أو إلا (يسأله من فى السماوات والأرض) الآية

فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم) البغدادى (أخبرنا الوليد ابن مسلم) القرشى الدمشقى (عن زهير بن محمد) التميمى قوله (فسكتوا)

لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُوداً مِنْكُمْ ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَالُوا لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ. كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ الْمَنَاكِيرِ وَسَمِعْتُ

أى الصحابة مستمعين (ليلة الجن) أى ليلة اجتماعهم به (فكانوا) أى الجن (أحسن مردودا) أى أحسن ردا وجواباً لما تضمنه الاستفهام التقريرى المتكرر فيها بأى (منكم) أيها الصحابة . قال الطيبى : المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول نزل سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد فجاء بأفعل التفضيل ، ويوضحه كلام ابن الملك حيث قال : نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بأن فى الجن والإنس من هو مكذب بآلاء الله . وكذلك فى الجن من يعترف بذلك أيضاً لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ أيضا أدل على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين ذكره القارى (كنت) أى تلك الليلة (كلما أتيت على قوله) أى على قراءة قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للإنس والجن أى بأى نعمة مما أنعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره (لا بشىء) متعلق بنكذب الآتى (ربنا) بالنصب على حذف حرف النداء (نكذب) أى لا نكذب بشىء منها (فلك الحمد) أى على نعمك الظاهرة والباطنة ومن أتمها نعمة الإيمان والقرآن. قوله (هذا حديث غريب)وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى والبزار (قلبوا اسمه) أى لجعلوا اسمه زهير بن محمد فالتبس بزهير بن محمد الذى يروى عنه أهل العراق(يعنى لما يروون عنه من المناكير) أى إنما جعله أحمد رجلا آخر لأن أهل الشام يروون عنه أحاديث مناكير . قال فى التقريب زهير بن محمد التميمى أبو المنذر الخراسانى

مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً .

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٦ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ

سكن الشام ثم الحجاز رواية أهل الشام ، عنه غير مستقيمة نضعف بسببها . قال البخاري عن أحمد كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر . وقال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه من السابعة (وسمعت محمد ابن اسماعيل يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة) أى أحاديث صحيحة . قال فى تهذيب التهذيب : قال البخارى ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة فصحيح . قلت : حديث جابر هذا رواه الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وهو من أهل الشام ففى الحديث ضعف لكن له شاهدا من حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير والبزار والدارقطنى فى الأفراد وغيرهم . وصحح السيوطى إسناده كما فى فتح البيان .

(سورة الواقعة)

مكية إلا (أفبهذا الحديث) الآية و (ثلة من الأولين)

هى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

قوله (أخبرنا عبـــدة بن سليمان) الكلابى الكوفى (وعبد الرحيم ابن سليمان) أبو على الأشل (عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثى .

أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «يَقُولُ اللهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فاقرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وَفِى الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مَائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ؛ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٤٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مَائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا واقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِى الْبَابِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ .

قوله (يقول الله أعددت إلى قوله: جزاء بما كانوا يعملون) تقدم شرحه فى تفسير سورة السجدة (وفى الجنة شجرة يسير الراكب الخ) تقدم شرحه فى باب صفة شجرة الجنة (وموضع سوط فى الجنة الخ) تقدم شرحه فى تفسير سورة آل عمران . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج أحمد والشيخان بعضه . قوله (وماء مسكوب) أى جار دائما وقيل يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى . قوله (وفى الباب عن أبى سعيد) أخرجه الترمذى فى باب صفة شجر الجنة .

٣٣٤٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي قَوْلِهِ : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ : وارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ : ارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالدَّرَجَاتُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

٣٣٤٩ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ

قوله (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : وفرش مرفوعة الخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة ثياب أهل الجنة . قوله (وقال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض) كذا في النسخ الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو ، والظاهر أن يكون بغير الواو وهو بدل من هذا الحديث (قال) أي بعض أهل العلم (ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) حاصله أن ارتفاع الفرش المفروشة في الدرجات وبعد ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض وقد نقل الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الواقعة حديث أبي سعيد المذكور عن جامع الترمذي ثم نقل كلامه هذا بلفظ فقال بعض أهل المعاني معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

قوله (أخبرنا الحسين بن محمد) بن بهرام التميمي البغدادي (عن عبد الأعلى)

صلى اللهُ عليه وسلم: « (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) قَالَ شُكْرُكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا. وبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . رَوَى سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

ابن عامر الثعلبي الكوفي (عن أبي عبد الرحمن) اسمه عبد الله بن حبيب السلمي . قوله (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعتم التكذيب موضع الشكر ، وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به ، وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر، أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم . كذا في المدارك (قال شكركم) أي شكر ما رزقكم من المطر (تقولون مطرنا) بصيغة المجهول (بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو (وبنجم كذا وكذا) وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب ، فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن ، والمعنى أتجعلون بدل الشكر التكذيب . قال النووي في شرح مسلم : قال ابن الصلاح: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً أي سقط وغاب .وقيل نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما . وقال الأصمعي إلى الطالع منهما . قال أبو عبيد ولم أسمع أن النوء السقوط إلا في هذا الموضع . ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوء

٣٣٥٠ – حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ أَخبرنا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بِنِ عُبَيْدَةَ عَن يَزِيدَ بنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى قَوْلِهِ (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) قَالَ «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَآتِ اللاَّئِي كُنَّ فى الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمْشًا رُمْصًا» هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ، ومُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ ويَزِيدُ بنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فى الْحَدِيثِ.

تسمية للفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج فى بعض أماليه: الساقطة فى المغرب هى الأنواء والطالعة فى المشرق هى البوارح انتهى. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير.

قوله (أخبرنا وكيع) هو ابن الجراح (عن موسى بن عبيدة) الربذى (عن يزيد بن أبان) هو الرقاشى. قوله (إنا أنشأناهن إنشاء) قيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل مخترعات وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره، وقيل المراد نساء بنى آدم والمعنى: أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب والنساء وإن لم يتقدم لهن ذكر لكنهن قد دخلن فى أصحاب اليمين فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقاً جديداً من غير توسط ولادة خلقاً يناسب البقاء والدوام. وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه. وإما على قول من قال إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء فرجع الضمير ظاهر (إن من المنشآت) جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء (اللائى) أى نساء الدنيا اللائى (كن فى الدنيا عجائز) جمع عجوز وهى المرأة الكبيرة (عمشا) بضم فسكون جمع عمشاء من العمش فى العين محركة وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها فى أكثر أوقاتها من باب طرب فهو أعمش والمرأة عمشاء (رمصاً) جمع رمصاء من الرمص محركة وهو وسخ أبيض يجتمع فى الموق رمصت عينه كفرح والنعت أرمص ورمصاء. قوله (هذا حديث

٣٣٥١ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا مُعاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ قالَ أَبُو بَكْرٍ: يارَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ . قالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرَوَى عَلِيُّ بنُ صَالِحٍ هَذَا الحديثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ نَحْوَ هَذَا . وَقَدْ رُوِىَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلٌ .

غريب) وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقى وعبد بن حميد .

قوله (أخبرنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن النحوى (عن أبى إسحاق) هو السبيعى كما صرح به البيجورى فى شرح الشمائل ص ٣٨. قوله (قد شبت) من الشيب وهو بياض الشعر . قال القارى: أى ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذى عن أنس قال ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء (شيبتنى) من التشييب. وذلك لما فى هذه السور من أهوال يوم القيامة. والمثلات النوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى شبت قبل أوانه قاله الطيبى (هود) أى سورة هود (والمرسلات) بالرفع ويجوز كسرها على الحكاية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبرانى والحاكم . قوله (وروى على بن صالح) بن صالح بن حى الهمدانى (عن أبى إسحاق) هو السبيعى (عن أبى جحيفة نحو هذا) أخرج الترمذى حديث أبى جحيفة هذا فى الشمائل وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطى فى الجامع الصغير .

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣٥٢ — حَدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ـ المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قالوا أخبرنا يونُسُ بنُ مُحمَّدٍ أخبرنا شَيْبَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ عَنْ قَتَادَةَ قالَ حدثَ الحَسَنُ عَنْ أبى هُرَيرَةَ قالَ: «بَيْنَمَا نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إذْ أتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فقالَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قالَ: هَذَا العَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ اللهُ إلى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ. ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قالَ فإنَّهَا

(سورة الحديد)

مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

قوله (أخبرنا يونس بن محمد) بن مسلم المؤدب (أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن) النحوى (حدث الحسن) هو البصرى. قوله (وأصحابه) أى معه جلوس (إذ أتى) أى مر (هذا العنان) كسحاب مبنى ومعنى من عن أى ظهر (هذه) أى السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس باب التفنن. قاله القارى. قلت: الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر (روايا الأرض) جمع راوية. قال فى النهاية الروايا من الإبل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها بها (يسوقه الله) أى السحاب (إلى قوم لا يشكرونه) أى بل يكفرونه (ولا يدعونه) أى لا يعبدونه بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر

الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِى تَحْتَكُمْ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا الأَرْضُ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِى بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى

(فإنها الرقيع) هو اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء والجمع أرقعة (وموج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض وهى معلقة بلا عمد كالموج المكفوف (قال بينكم وبينها خمسمائة سنة) أى مسيرتها ومسافتها (هل تدرون ما فوق ذلك) أى المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا (ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض) أى كما بينهما من خمسمائة عام (فإن فوق ذلك) خبر مقدم لإن (العرش) بالنصب على أنه اسم مؤخر لإن (وبينه وبين السماء) أى بين العرش وبين السماء السابعة (بعد ما بين السماءين) أى من السماوات السبع (قال فإنها الأرض) أى العليا (بين كل أرضين) بالتثنية أى بين كل أرضين منها (لو أنكم دليتم) بتشديد اللام

لَهَبَطَ عَلَى اللهِ . ثُمَّ قَرَأَ (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ■ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا لَمْ يَسْمَعِ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَعِلْمُ اللهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ .

المفتوحة من أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها البئر أى لو أرسلتم (لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على علمه وملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الآتى (هو الأول) أى قبل كل شىء بلا بداية (والآخر) أى بعد كل شىء بلانهاية (والظاهر) أى بالأدلة عليه (والباطن) أى عن إدراك الحواس (وهو بكل شىء عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والبزار . قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ماهذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه. ولعل هذا هو المحفوظ انتهى . قوله (ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد الخ) قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبى هريرة كما فى كتاب المراسيل لابن أبى حاتم (فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبى : أما علمه تعالى فهو من قوله (وهو بكل شىء عليم)وأما قدرته فمن قوله (هو الأول والآخر) أى هو الأول الذى يبدىء (كل شىء ويخرجهم من العدم إلى الوجود . والآخر الذى يفنى كل شىء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وأما سلطانه فمن قوله (والظاهر والباطن) قال الأزهرى يقال ظهرت على فلان إذا غلبته . والمعنى هو الغالب الذى يغلب ولا يغلب .

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٣ — حَدَّثنا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ وَالْحَسَنُ بنُ عَلِيٍ الْحُلْوَانِيُّ ـ المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قَالاَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحَاقَ عَن مُحَمَّدِ ابنِ عَمْرِو بنِ عَطَاء عن سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ عَن سَلَمَةَ بنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ « كُنْتُ رَجُلاً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي ، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنَ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقاً مِنْ

ويتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنعه ، والباطن هو الذى لا ملجأ ولا منجا دونه. كذا فى المرقاة (وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان) أى يستوى فيه العلويات والسلفيات وما بينهما (وهو على العرش كما وصف فى كتابه) قال الطيبي : الكاف فى كما منصوب على المصدر أى هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به فى كتابه وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه . وفى قول الترمذى إشعار إلى أنه لابد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور ، ولقوله (على العرش استوى) من تفويض علمه إليه تعالى والإمساك عن تأويله .

(سورة المجـــادله)

مدنية اثنتان وعشرون آية

قوله (أخبرنا محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازى (عن محمد بن عمرو ابن عطاء) القرشى العامرى المدنى ثقة من الثالثة (عن سلمة بن صخر الأنصارى) الخزرجي البياضى ويقال له سلمان صحابى ظاهر من امرأته . قوله (تظاهرت

أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِى لَيْلِى فَأَتَتَابَعُ فِى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِى النَّهَارُ وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ ، فَبَيْنَمَا هِىَ تَخْدُمُنِى ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِى مِنْهَا شَىْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِى فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِى فَقُلْتُ انْطَلِقُوا مَعِى إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأُخْبِرُهُ بِأَمْرِى ، فَقَالُوا لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلْ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِى فَقَالَ أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ ، قَالَ أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ ، قَالَ أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ وَهَا أَنَذَا

من امرأتى) وفى رواية أبى داود وابن ماجه ظاهرت منها ، وفى رواية الترمذى فى باب كفارة الظهار جعل امرأته عليه كظهر أمه (حتى ينسلخ رمضان) أى حتى يمضى ، وفيه دليل على أن الظهار المؤقت ظهار كالمطلق منه. وهو إذا ظاهر من امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة ، واختلفوا فيه إذا بر ولم يحنث فقال مالك وابن أبى ليلى إذا قال لامرأته أنت على كظهر أمى إلى الليل لزمته الكفارة وإن لم يقربها ، وقال أكثر أهل العلم لا شىء عليه إذا لم يقربها، وللشافعى فى الظهار المؤقت قولان : أحدهما أنه ليس بظهار. قاله الخطابى فى المعالم (فرقاً) بفتحتين أى خوفاً (فأتتابع فى ذلك) بصيغة المضارع المتكلم أى أتوالى من التتابع وهو التوالى (إذ تكشف) أى إنكشف (فوثبت عليها) من الوثوب وهو النهوض والقيام والظفر ، وفى رواية أبى داود فلم ألبث أن نزوت عليها (غدوت على قومى) أى خرجت إليهم وأتيتهم بالغداة (فأخبره بأمرى) أى بما جرى بى (لا نفعل) أى لا ننطلق معك (نتخوف) أى نخاف (ما بدا لك) أى ما ظهر لك (فقال أنت بذاك) أى أنت الملم بذلك أو أنت المرتكب له كذا فى المعالم (ها) كلمة تنبيه (أنا ذا) أى أنا هذا

فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ ، قَالَ اعْتِقْ رَقَبَةً . قَالَ فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدَيَّ ، فَقُلْتُ لا وَالَّذِي بَعَثَكُمْ بِالْحَقِّ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا ، قَالَ فَصُمْ شَهْرَيْنِ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلاَّ فِي الصِّيَامِ ، قَالَ فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً ، قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ ، قَالَ اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقاً سِتِّينَ مِسْكِيناً ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ مُحَمَّدٌ : سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ . قَالَ وَيُقَالُ

موجود (فامض فى) بتشديد الياء أى أجر على (فضربت صفحة عنقى) قال فى القاموس : الصفح الجانب ومنك جنبك ومن الوجه والسيف عرضه (لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى) قال فى القاموس بات وحشاً أى جائعاً وهم أوحاش . وقال الجزرى فى النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش إذا كان جائعاً لا طعام له ، وقد أوحش إذا جاع . قال وفى رواية الترمذى لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى . كأنه أراد جماعة وحشى انتهى (ما لنا عشاء) بفتح العين أى طعام العشى (إلى صاحب صدقة بنى زريق) بتقديم الزاى على الراء مصغراً (فاطعم عنك منها وسقا) أى من تمركا فى رواية أبى داود (ثم استعن بسائره) أى بباقيه ، وفى رواية أبى داود : وكل أنت وعيالك بقيتها . وقل :أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم : فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكيناً الثورى وأبو حنيفة وأصحابه فقالوا : الواجب لكل مسكين صاع

سَلَمَةَ بْنُ صَخْرٍ وَيُقالُ سَلْمَانُ بْنُ صَخْرٍ . وفى البابِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَهِىَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ .

٣٣٥٤ — حدَّثنَا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ أخبرنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ « أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وأَصْحَابِهِ فقالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ القَوْمُ ، فقال نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَلْ تَدْرُونَ ما قالَ هذا ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

من تمر أو ذرة أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بر . وقال الشافعى: إن الواجب لكل مسكين مد . وتمسك بالروايات التى فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعا . قلت : ما تمسك به الشافعى ومن وافقه أصح سنداً لأن رواية الترمذى فى باب كفارة الظهار التى وقع فيها : اعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعا أو ستة عشر صاعا. أصح من هذه الرواية التي فيها: فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكيناً . وظاهر الحديث أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها لأن النبى صلى الله عليه وسلم أعانه بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبة ولا يتمكن من إطعام ولا يطيق الصوم ، وإليه ذهب الشافعى وأحمد فى رواية عنه ، وذهب قوم إلى السقوط ، وذهب آخرون إلى التفصيل فقالوا تسقط كفارة صوم رمضان لا غيرها من الكفارات كذا فى النيل .

قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم . هذا حديث منقطع وفى سنده محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالعنعنة . قوله (وفى الباب عن خولة بنت ثعلبة) أخرج حديثها أبو داود .

قوله (أخبرنا يونس) بن محمد بن مسلم المؤدب (عن شيبان) بن عبد الرحمن النحوى . قوله (وأصحابه) بالجر (السام عليكم)أى لم يقل السلام عليكم بل قال السام عليكم والسام الموت (فرد عليه) أى على اليهودى (القوم) أى الصحابة ظانين أن اليهودى قال السلام عليكم (ما قال هذا)

سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللهِ . قالَ لاَ ولَـكِنَّهُ قالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَيَّ ، فَرَدُّوهُ فقالَ قُلْتَ السَّامُ عَلَيْـكُمْ ؟ قالَ نعَمْ . قالَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْـكُمْ أَحدٌ مِنْ أَهْلِ الـكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ ، قالَ (وإِذَا جاءوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّـكَ بِهِ اللهُ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٥٥ — حَدَّثَنَا سُفْيانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بنِ المُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي الجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بنِ عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ قالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) قالَ لِي النبيُّ صلى اللهُ عليه

أى هذا اليهودى (سلم) أى قال السلام عليكم (ولـكنه قال كذا وكذا) أى قال السام عليكم (ردوه على) أى ارجعوا اليهودى إلى (قلت السام عليكم) بحذف حرف الاستفهام (فقولوا) أى فى الرد عليه (قال) أى قرأ (وإذا جاءوك) أى اليهود (حيوك) أيها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليكم . قال القرطبى المراد بها اليهود كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهراً وهم يعنون الموت باطنا فيقول النبى صلى الله عليه وسلم عليكم ، وفى رواية وعليكم . قال ابن عمر فى الآية يريدون بذلك شتمه فنزلت هذه الآية انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

قوله (عن على بن علقمة الأنمارى) بفتح الهمزة وسكون النون الكوفى مقبول من الثالثة كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب « روى عن على وابن مسعود وعنه سالم بن أبى الجعد . قال ابن المدينى لم يرو عنه غيره ، وقال

وسلم مَا تَرَى ؟ دِينَارٌ قُلْتُ لا يُطِيقُونَهُ ، قالَ فَنِصْفُ دِينارٍ ؟ قُلْتُ لا يُطِيقُونَهُ ، قالَ فَكَمْ ؟ قُلْتُ شَعِيرَةً ، قالَ إِنَّكَ لَزَهِيدٌ ، قالَ فنزَلَتْ (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَاتٍ) الآية .

البخاري في حديثه نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات له عند الترمذي حديث واحد في قوله تعالى (إذا ناجيتم الرسول). قال الحافظ :وقال ابن عدي ما أرى بحديثه بأساً وليس له عن علي غيره إلا اليسير ، وذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء تبعاً للبخاري على العادة . قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة ، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة . قال ابن عباس : إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته ، فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا . واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وبعده (ذلك خير لكم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأطهر) أي لذنوبكم (فإن لم تجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فإن الله غفور) أي لمناجاتكم (رحيم) أي بكم فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة (ما ترى) أي في مقدار الصدقة التي تقدم بين يدي النجوى (دينار) أي هل يقدم قبل النجوى دينار (قلت شعيرة) أي تقدم قبل النجوى شعيرة والمراد بها هنا وزن شعيرة من ذهب كما فسرها الترمذي به (إنك) أي يا علي (لزهيد)

قَالَ فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَـــذَا الْوَجْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةً يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

أى قليل المال قدرت على قدر حالك (قال) أى على (فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أى أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذى تكرهونه ، وقيل أى أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك ، والإشفاق الخوف من المكروه والاستفهام للتقرير (الآية) بالنصب أى أتم الآية وبقيتها مع تفسيرها هكذا (فإذلم تفعلوا) أى ما أمرتم به من تقديم الصدقة (وتاب الله عليكم) أى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة (فأقيموا الصلاة) أى المفروضـــة (وآتوا الزكاة) أى الواجبة وأطيعوا الله ورسوله أى فيما أمر ونهى (والله خبير بما تعملون) أى أنه محيط بأعمالكم ونياتكم (قال) أى على (فبى) أى بسببى ولأجلى ، قوله (هذا حديث حسن غريب) فى سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه ، وفيه أيضاً على بن علقمة الأنمارى وهو متكلم فيه . وقال البخارى فيه نظر ، والحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر . وأخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد فى قوله (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا على بن أبى طالب رضى الله عنه قدم ديناراً فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك ، وأخرج أيضاً عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه : إن فى كتاب الله عز وجل الآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) قال فرضت ثم نسخت وهاتان الروايتان منقطعتان لأن مجاهداً لم يسمع من على .

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٦ — حدَّثنا قُتَيبةُ أخبرنا اللَّيثُ عن نافعٍ عن ابنِ عُمرَ قال: « حرَّقَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ نخلَ بَنِي النَّضيرِ وَقطَّعَ وَهِيَ البُوَيْرَةُ فأَنزلَ اللهُ (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قَائِمَةً عَلَى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخزِيَ الفَاسِقِينَ» هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٣٣٥٧ — حدَّثنا الحَسنُ بنُ محمَّدٍ الزَّعفرانيُّ أخبرنا عفَّانُ أخبرنا حفْصُ بنُ غياثٍ أخبرنا حبيبُ بنُ أبي عَمْرةَ عن سعيدِ بنِ

(سورة الحشر)

مدنية وهى أربع وعشرون آية

قوله (حرق) من التحريق (ونخل بنى النضير) أى أمر بقطع نخيلهم وتحريقها وهم طائفة من اليهود وقصتهم مشهورة مذكورة فى كتب السير ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حاصرهم إهانة لهم وإرهاباً وإرعاباً لقلوبهم (وهى) أى نخيلهم (البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو مصغراً موضع نخل بنى النضير (ما قطعتم من لينة) أى أى شىء قطعتم من نخلة (أو تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة (قائمة على أصولها) أى لم تقطعوها (فبإذن الله) أى بأمره وحكمه يعنى خيركم فى ذلك (وليجزى) أى بالإذن فى القطع (الفاسقين) يعنى اليهود . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان ،

قوله (أخبرنا عفان) بن مسلم بن عبد الله الصفار البصرى (أخبرنا حبيب

جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) قَالَ : اللِّينَةُ النَّخْلَةُ (وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ) قَالَ اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَّ(١) فِى صُدُورِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) الآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ

ابن أبي عمرة) القصاب . قوله (قال اللينة النخلة) أى قال ابن عباس إن المراد من اللينة النخلة . قال الإمام البخارى : ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية . قال الحافظ : قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية أى من نخلة وهى من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام . وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى (قال) أى ابن عباس (استنزلوهم) أى أنزلوا اليهود (فحك فى صدورهم الخ) يقال حك الشىء فى نفسى إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شىء من الشك والريب وأوهمك أنه ذنب وخطيئة. وروى الحافظ أبو يعلى فى مسنده قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبى الزبير عن جابر قال: رخص لهم فى قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا ؟ فأنزل الله عز وجل (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) كذا فى تفسير ابن كثير (من وزر) بكسر الواو وسكون الزاى أى إثم . قوله (هـذا حديث حسن

---

(١) هكذا ورد بالأصل ولعله تصحيف من « حاك » .

ابنِ أبي عَمْرَةَ عن سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً ولَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٥٨ — حدَّثنا بذَلِكَ عبدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ عن هارُونَ ابنِ مُعاوِيَةَ عَن حَفْصِ بنِ غِياثٍ عَن حَبيبِ بنِ أبي عَمْرَةَ عن سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً . قالَ أبو عيسى : سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بنُ إسْماعيلَ هذا الحديثَ .

٣٣٥٩ — حدَّثنا أبو كُرَيْب أخبرنا وَكيعٌ عن فُضَيلِ بنِ غزْوَانَ عن أبي حَازِمٍ عن أبي هُرَيْرَةَ «أنَّ رَجُلاً مِنَ الأنْصارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إلاَّ قُوتُهُ وَقُوتَ صِبْيَانِهِ فقالَ لامْرأَتِهِ نَوِّمي الصِّبْيَةَ وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَقَرِّبي لِلضَّيْفِ ما عِنْدَكِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) . هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

غريب) وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه (عن هارون بن معاوية) ابن عبيد الله بن يسار الأشعرى صدوق من كبار العاشرة . قوله (قال أبو عيسى سمع منى محمد بن إسماعيل هذا الحديث) وقد سمع هو منه أيضا حديث أبى سعيد: يا على لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك . كما صرح به الترمذى بعد إخراجه فى مناقب على .

قوله (عن أبى حازم) اسمه سلمان الأشجعى الكوفى . قوله (أن رجلا من الأنصار) يقال له أبو طلحة كما فى رواية مسلم (إلا قوته وقوت صبيانه) أى طعامه وطعام صبيانه ، والقوت بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام (نومى الصبية) بكسر الصاد وسكون الموحدة جمع صبى (ما عندك) أى من الطعام (ويؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شىء من أسباب المعاش ، والإيثار

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٠ — حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفيانُ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابنُ الحَنَفِيَّةِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالمِقْدَادَ بنَ الأَسْوَدِ فَقَالَ انطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ

تقديم الغير على النفس فى حظوظ الدنيا رغبة فى حظوظ الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ، والمعنى ويقدم الأنصار المهاجرين على أنفسهم فى حظوظ الدنيا (ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(سورة الممتحنة)

مدنية وهى ثلاث عشرة آية

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية) قال فى التقريب : الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو محمد المدنى وأبوه ابن الحنفية ثقة فقيه من الثالثة . قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير) أكد الضمير المنصوب فى بعثنا بلفظ أنا كما فى قوله تعالى (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن على: بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام لاحتمال أن يكون البعث وقع لهم جميعا (حتى تأتوا روضة خاخ) بمنقوطتين من فوق موضع

فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَأْتُونِي بِهِ فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ ، قُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيِنَّ الثِّيَابَ ، قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، قَالَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ مَا هَذَا

باثنى عشر ميلا من المدينة (فإن بها ظعينة) بالظاء المعجمة أى امرأة ، وأصل الظعينة الهودج فيه امرأة ثم قيل للمرأة وحدها والهودج وحده (معها كتاب) وفى رواية للبخارى: تجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا (فأتونى به) أى بالكتاب الذى معها (تتعادى) أى تتسابق وتتسارع من العدو (حتى أتينا الروضه) أى روضة خاخ (لتخرجن) بكسر الجيم بصيغة المخاطبة من الإخراج (أو لتلقين) بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة ، وكذا وقع عند البخارى فى تفسير سورة الممتحنة . فإن قلت القواعد العربية تقتضى أن تحذف تلك الياء ويقال لتلقن ، قلت القياس ذلك وإذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة إنها لمشاكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، والمعنى لترمين الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الأمر (فأخرجته من عقاصها) بكسر العين المهملة جمع عقيصة أى من ذوائبها المضفورة ، وفى رواية للبخارى فى الجهاد فأخرجت من حجزتها بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد الإزار والسراويل . قال الحافظ والجمع بين هاتين الروايتين بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته فى عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته فى عقيصتها وغرزته فى حجزتها ، وهذا الاحتمال أرجح انتهى . (فأتينا به) أى بالكتاب (من حاطب بن أبى بلتعة) بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فمثناة فوقية وعين مهملة مفتوحتين وتوفى حاطب سنة ثلاثين (يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله

يَا حاطِبُ ؟ قالَ لا تَعْجَلْ عَلَيَّ يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْراً وَارْتِدَاداً عَنْ دِينِي وَلاَ رِضًى بِالْكُفْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم صَدَقَ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي يا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

عليه وسلم ؛ وفى مرسل عروة يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى السير إليهم وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا (لا تعجل على) أى فى الحكم بالكفر ونحوه (إنى كنت امرأ ملصقاً فى قريش) بفتح الصاد أى حليفا لهم (ولم أكن من أنفسها) وعند أحمد وكنت غريبا . قال السهيلى كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى يحمون بها من الحماية أى يحفظون بتلك القرابات (أن اتخذ فيهم) مفعول لقوله أحببت (يداً) أى نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتى) فى رواية ابن إسحاق : وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه (صدق) بتخفيف الدال أى قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن فى قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه (إنه قد شهد بدراً فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدراً هذا الذنب العظيم، فأجاب بقوله

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . قَالَ وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) السُّورَةَ . قَالَ عَمْرُو وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِى رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيٍّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ .

فما يدريك إلى آخره (لعل الله اطلع على أهل بدر) قال العلماء إن الترجى فى كلام الله ورسوله للوقوع ، وعند أحمد وأبى داود وابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة بالجزم ولفظه إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا : لن يدخل النار أحد شهد بدراً (فقال) تعالى مخاطبا لهم خطاب تشريف وإكرام (اعملوا ما شئتم) فى المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتى بالواقع مبالغة فى تحققه وعند الطبرانى من طريق معمر عن الزهرى عن عروة : غافر لكم ، وفى مغازى ابن عائذ من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم . قيل القرطبى : وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن قول بعضهم :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وليس المراد أنهم نجزت لهم فى ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجود ذلك الشيء ، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها (وفيه أنزلت) أى فى حاطب بن أبى بلتعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) أى الكفار (أولياء) أى أصدقاء وأنصاراً (تلقون) أى توصلون (إليهم بالمودة) أى بأسباب المحبة ، وقيل معناه تلقون إليهم أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التى بينكم وبينهم . وبعده (وقد كفروا) أى وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الحدِيثَ نَحْوَ هَذَا وَذَكَرُوا هَذَا الحرْفَ فَقَالُوا : لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ . وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الحدِيثِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ : لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ .

٣٣٦١ — حَدَّثنَا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَن عائِشَةَ قالَتْ : « ما كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَمْتَحِنُ إلاَّ بالآيةِ الّتِي قالَ اللهُ : (إِذَا جاءَكَ المُؤْمِنَاتُ

من الحق يعنى القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) أى من مكة (أن تؤمنوا) أى لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم (بالله ربكم إن كنتم خرجتم) شرط جوابه متقدم ، والمعنى إن كنتم خرجتم (جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) فلا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء (تسرون إليهم بالمودة) أى بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أى من المودة للكفار (وما أعلنتم) أى أظهرتم بألسنتكم منها (ومن يفعله منكم) أى الإسرار وإلقاء المودة إليهم (فقد ضل سواء السبيل) أى أخطأ طريق الهدى (السورة) بالنصب أى أتم السورة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه . قوله (وفيه عن عمر وجابر بن عبد الله) لينظر من أخرج حديثهما .

قوله (فقالوا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب) هذا بيان لما قبله (وهذا حديث قد روى أيضاً عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب الخ) رواه الشيخان .

قوله (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن) أى يختبر (إلا بالآية التى الخ) أى بما فى هذه الآية ، وفى رواية البخارى فى التفسير : كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله (يا أيها النبى إذا جاءك

يُبَايِعْنَكَ) الآيَةَ . قَالَ مَعْمَرٌ فَأَخْبَرَنِي ابنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدَ امْرَأَةٍ إِلاَّ امْرَأَةً يَمْلِكُهَا »

المؤمنات) الخ (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) أى قاصدات لمبايعتك على الإسلام (الآية) تمامها (على أن لا يشركن بالله شيئا) أى شيئاً من الأشياء كائنا ما كان (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء لخوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أى لا يلحقن بأزواجهن ولدا ليس منهم . قال الفراء : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها ، وليس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهى عن الزنا (ولا يعصينك فى معروف) أى فى كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس ، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه ، والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع (فبايعهن) أى إذا بايعنك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفر لهن الله) أى عما مضى (إن الله غفور رحيم) أى بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده (قال معمر) أى بالإسناد السابق (ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عند المبايعة ، وفى رواية البخارى فى التفسير: قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاماً ، ولا والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعة. ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك . قال الحافظ: وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبرى وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية فى قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ، وكذا حديث أم عطية الذى فيه : قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدى من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة ، وعن الثانى بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا أَبُو نُعَيمٍ أخبرنا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّيْبَانِيُّ قالَ سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قالَ حدثتنا أُمُّ سَلَمَةَ الأنْصَارِيَّةُ قالت: « قالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا المَعْرُوفُ الَّذِي لا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ؟ قال لا تَنُحْنَ . قُلْتُ يارَسُولَ اللهِ إِنَّ بَنِي

بحائل ، فقد روى أبو داود فى المراسيل عن الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه فى يده وقال لا أصافح النساء ، وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعى مرسلا نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبى حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحاق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده فى إناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد ،وقد أخرج الطبرانى أنه بايعهن بواسطة عمر ، وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقه بقافين مصغراً أخبرته أنها دخلت فى نسوة تبايع فقلن يا رسول الله أبسط يدك نصافحك فقال إنى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا . وفى رواية الطبرى ما قولى لمائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة . وقد جاء فى أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب .أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .

قوله (أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيبانى) أبو عبد الله الكوفى ثقة من كبار السابعة . قوله (ما هذا المعروف) أى الذى وقع فى قوله تعالى: ولا يعصينك فى معروف ، (الذى لا ينبغى لنا) أى لا يجوز لنا (أن نعصيك فيه) أى فى هذا المعروف (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنحن) من النوح وهو البكاء على الميت وتعديد محاسنه ، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح

فُلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ ، فَأَبَى عَلَيَّ فَعَاتَبْتُهُ مِرَارًا فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِنَّ فَلَمْ أَنُحْ بَعْدَ قَضَائِهِنَّ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةَ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَ عَبْدُ بْنُ

الحمام نوحا (قد أسعدونى على عمى) من الإسعاد وهو إسعاد النساء فى المناحة تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . قال الخطابى الإسعاد خاص فى هذا المعنى ، وأما المساعدة فعامة فى كل معونة (ولا بد لى من قضائهم) أى من أن أجزيهم (فأبى) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لم يأذن لى فى قضائهم (فعاتبته) أى راجعته وعاودته (فأذن لى فى قضائهن) فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأم سلمة الأنصارية فى إسعادهن وكذلك رخص أيضا لأم عطية كما فى حديثها عند الشيخين وغيرهما ولفظ مسلم قالت : لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يعصينك فى معروف) قالت كان منه النياحة ، قالت فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى أن أسعدهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل فلان . قال النووى هذا محمول على الترخيص لأم عطية فى آل فلان خاصة كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها فى غير آل فلان كما هو صريح فى الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء فهذا صواب الحكم فى هذا الحديث .

واستشكل القاضى عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة ومقصودى التحذير من الاغترار بها حتى إن بعض المالكية قال النياحة ليست بحرام بهذا الحديث وقصة نساء جعفر . قال وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية كشق الجيوب وخمش الخدود ودعوى الجاهلية ، والصواب ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة وليس فيما قاله هذا القائل دليل صحيح لما ذكره انتهى .

حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ.

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٣– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية رضي الله عنها غير صحيحة فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة الأنصارية كما في حديثها هذا، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس. قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم: يارسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها الحديث، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يانبي الله إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم. قال فاذهبي فكافئيهم. قالت فانطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعته. قال الحافظ والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. وقال العيني والجواب الذي هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال إن النهي ورد أولا للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة انتهى. قوله (وفيه عن أم عطية) أخرج حديثها الشيخان.

(سورة الصف)

فيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور

والثاني أنها مكية وهي أربع عشرة آية

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف

عَن الأَوْزَاعِىّ عَن يَحْيَى بن أَبِى كَثِيرٍ عَن أَبِى سَلَمَةَ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ قالَ: « قَعَدْنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَتَذَاكَرْنا فَقُلْنَا لَوْ نَعلَمُ أَىَّ الأَعْمالِ أَحَبَّ إلى اللهِ لَعَمِلْنَاهُ، فأَنْزَلَ اللهُ: (سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِى السَّمواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ . يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مالاَ تَفْعَلُونَ) قالَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَلاَمٍ فقرَأَها عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. قالَ أَبُو سَلَمَةَ فقرَأَها عَلَيْنَا ابنُ سَلاَمٍ . قالَ يَحْيَى فقرَأَها عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ . قالَ ابنُ كَثِيرٍ فقرَأَها عَلَيْنَا الأَوْزَاعِىُّ . قالَ عَبْدُ اللهِ فقرأَها عليْنا

نزيل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله (قعدنا نفراً) حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) هذا إنكار على من يعد وعداً أو يقول قولا لايفى به ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا ، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقا وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم . عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) وهذا اختيار ابن جرير . هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهو

ابنُ كَثِيرٍ . وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ فِى إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ عَنِ الأَوْزَاعِىِّ فَرَوَى ابنُ المُبَارَكِ عَنِ الأَوْزَاعِىِّ عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِى كَثِيرٍ عَنْ هِلاَلِ بنِ أَبِى مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ أَوْ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ عبدِ اللهِ سَلاَمٍ . وَرَوَى الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الأَوْزَاعِىِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ .

الظاهر ، وقيل أنزلت فى شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقيل غير ذلك . قوله (قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام الخ)حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف ، قال فى المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روى فى الدنيا انتهى . وقال الحافظ فى الفتح فى تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل إن وقع فى المسلسلات مثله مع مزيد علوه . قوله (وقد خولف محمد بن كثير فى إسناد هذا الحديث عن الأوزاعى فروى ابن المبارك عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير الخ) قال الحافظ ابن كثير : وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به (وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعى نحو رواية محمد بن كثير) قال الحافظ ابن كثير : وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعى كما رواه ابن كثير . وحديث عبد الله بن سلام هذا أخرجه أيضا أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى فى الشعب والسنن .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جعفر حدَّثَنِي ثَوْرُ بنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ عن أبِي الغَيْثِ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجُمُعَةِ فَتَلَاهَا فَلَمَّا بَلَغَ (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قالَ لَهُ رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ ، قالَ وَسَلْمَانُ فِينَا ، قالَ فَوَضَعَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فقالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمانُ بالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ

(ومن سورة الجمعة)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله (وآخرين منهم) مجرور عطفا على الأميين أي بعثه في الأميين الذين على عهده وبعثه في آخرين منهم ، أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم ، أو عطفا على مفعول يزكيهم أي يزكيهم ويزكي آخرين ، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب ، وقال عكرمة : هم التابعون ، وقال مجاهد : الناس كلهم . وكذا قال ابن زيد والسدي (لما يلحقوا بهم) أي ذلك الوقت وسيلحقون

هَؤُلَاءِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَعَبْدُ اللّٰهِ بنُ جَعفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بنِ المَدِينيِّ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ . وَأَبُو الغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ

بهم من بعد ، وقيل فى السبق إلى الاسلام والشرف والدرجة ، وهذا النفى مستمر دائماً لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم . فالمنفى هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفى ما هو متوقع الحصول والمنفى هنا ليس كذلك فسرها المحلى بلم التى منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا ، فلما هنا ليست على بابها والضمير فى بهم ومنهم راجع إلى الأميين وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتى بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم وإن كان مرسلا إلى جميع الثقلين فتخصيص العرب هنا القصد الامتنان عليهم وذلك لا ينافى عموم الرسالة ، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم يكونوا من العرب فقد صاروا بالاسلام مثلهم ، والمسلمون كلهم أمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم (فلم يكلمه) أى سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه. وفى رواية البخارى فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا (وسلمان فينا) أى كان سلمان الفارسى موجودا فينا (لو كان الإيمان بالثريا) بضم المثلثة وفتح الراء وشدة التحتية مقصورا كوكب معروف (لتناوله رجال من هؤلاء) أى الفرس بقرينة سلمان ، وزاد أبو نعيم فى آخره : برقة قلوبهم . وأخرجه من حديث سلمان وزاد فيه يتبعون سنتى ويكثرون الصلاة على . قال القرطبى : أحسن ما قيل فيهم إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لناله رجال من هؤلاء ، وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان وجودهم كذلك دليلا من أدلة صدقه صلى الله عليه وسلم فاختلف أهل النسب فى أصل فارس فقيل إنهم ينتهى نسبهم إلى جيومرت وهو آدم ، وقيل أنه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس ابن ياسور بن سام ، وقيل غير ذلك . قال الحافظ : والأول أشهر الأقوال

مُولَى عَبْدِ اللهِ بنِ مُطِيعٍ . وثَوْرُ بنُ زَيْدٍ مَـدَنِيٌّ ، وثَوْرُ بنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ .

٣٣٦٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أخبرنا حُصَيْنٌ عَن أَبِي سُفيَانَ عَن جَابِرٍ قالَ : « بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قائماً إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ المَدِينَةِ فابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ (وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا

عندهم والذى يليها أرجحها عند غيرهم . وقد أطال هو الكلام فى هذا المقام بما يتعلق بأهل فارس . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه البخارى ومسلم (وقد روى هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه) أى من غير هذا السند المذكور . قوله (وثور بن زيد مدنى وثور بن يزيد شامى) يعنى هما رجلان فثور بن زيد بالزاى فى أوله مدنى وثور بن يزيد بالتحتية فى أوله شامى .

قوله (أخبرنا هشيم) بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمى (أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى (عن أبى سفيان) اسمه طلحة بن نافع . قوله (إذا قدمت عير المدينة) بكسر المهملة وسكون التحتية هى الإبل التى تحمل التجارة طعاما كانت أو غيره . وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها (فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تسارعوا إليها (حتى لم يبق) أى مع النبى صلى الله عليه وسلم (إلا اثنى عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر) قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محصله : واتفقت هذه الروايات كلها على اثنى عشر رجلا إلا ما رواه على بن أبى عاصم فقال إلا أربعين رجلا . أخرجه الدارقطنى ، وقال تفرد به على بن أبى عاصم وهو ضعيف الحفظ وخالفه أصحاب حصين كلهم ، وأما تسميتهم فوقع فى رواية عند مسلم أن

إِلَيْهَا) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٦ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أخبرنا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي الجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النبيِّ صَلى اللهُ عليه وسلم بِنَحْوِهِ ▪ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

جابرا قال أنا فيهم . وفى تفسير إسماعيل بن أبى زياد الشامى أن سالما مولى أبى حذيفة منهم ، وروى العقلى عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناسا من الأنصار وحكى السهيلى أن أسد بن عمر . وروى بسند منقطع أن الاثنى عشر هم العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود ، قال وفى رواية عمار بدل ابن مسعود . قال الحافظ :ورواية العقيلي أقوى وأشبه بالصواب(ونزلت هذه الآية) هذا ظاهر فى أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة . والمراد باللهو على هذا ما ينشأ من رؤية القدمين وما معهم ، ووقع عند الشافعى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن . فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهو يضربونه فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) أى تفرقوا وذهبوا إليها ، قيل النكتة فى قوله انفضوا إليها دون قوله إليهما أو إليه أن اللهو لم يكن مقصوداً لذاته وإنما كان تبعاً للتجارة ، وقيل التقدير : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه . فحذف الثانى لدلالة الأول عليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٧ – حَدَّثنا عَبدُ بنُ حُمَيدٍ أخبرنا عُبَيدُ اللهِ بنُ مُوسى عن إسرَائيلَ عن أبي إسحَاقَ عن زَيدِ بنِ أرقَمَ قالَ: «كُنتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعتُ عَبدَ اللهِ بنَ أُبَيِّ بنَ سَلُولَ يَقُولُ لأَصحَابِهِ لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّوا (وَلَئِنْ رَجَعنَا إِلى المَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعزُّ

(ومن سورة المنافقين)

مدنية وهى إحدى عشرة آية

قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسى الكوفى (عن إسرائيل) هو ابن يونس (عن أبى إسحاق) هو السبيعى . قوله (قال كنت مع عمى) قال الحافظ : وقع عند الطبرانى وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقى ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضا انتهى (فسمعت عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونا (ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وهو اسم امرأة وهى والدة عبد الله المذكور وهى خزاعية ، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلى الأنصار وابن سلول يقرأ بالنصب لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه ، وعبد الله بن أبى هذا هو رأس المنافقين (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أى يتفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم (ولئن رجعنا إلى المدينة الخ) أى وسمعته يقول: لئن رجعنا الخ وفى رواية للبخارى وقال أيضا لئن رجعنا (ليخرجن الأعز) يريد نفسه

مِنْهَا الأَذَلَّ) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَحَدَّثْتُهُ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَصَدَّقَهُ ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلُهُ ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَمِّي مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَقَتَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَرَأَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(منها الأذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه (فذكرت ذلك) أى الذى قاله عبد الله بن أبى (لحلفوا) أى سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لحلفوا أى عبد الله بن أبى وأصحابه (ماقالوا) ما نافية أى لم يقولوا ذلك ، ووقع فى رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبى فسأله لحلف بالله ما قال من ذلك شيأ (فكذبنى) من التكذيب (وصدقه) من التصديق والضمير المنصوب لعبد الله بن أبى (فأصابنى شىء) أى من الهم (لم يصبنى شىء قط مثله) أى فى الزمن الماضى (لجلست فى البيت) وفى رواية حتى جلست فى البيت مخافة إذا رآنى الناس أن يقولوا كذبت (ما أردت إلا أن كذبك) بتشديد الذال المعجمة ، وفى الرواية الآتية : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العينى أى ماقصدت منتهيا إليه أى ما حملك عليه (ومقتك) من المقت أى أبغضك (إن الله قد صدقك) أى يا زيد بن أرقم ، قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٣٣٦٨ — حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدى عن أبى سعيد الأزدى أخبرنا زيد بن أرقم قال: «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء وكان الأعراب يسبقونا إليه فسبق أعرابى أصحابه؛ فيسبق الأعرابى فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجىء أصحابه، قال فأتى رجل من الأنصار أعرابيا فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه فانتزع قباض الماء فرفع الأعرابى خشبة فضرب بها رأس الأنصارى فشجه. فأتى عبد الله بن أبى رأس المنافقين فأخبره وكان من

قوله (عن السدى) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبى سعيد الأزدى) ويقال له أبو سعد قال فى التقريب أبو سعد الأزدى الكوفى قارى الأزد ويقال أبو سعيد مقبول من الثالثة. قوله (فكنا نبتدر الماء) أى نسارع إليه (يسبقونا) بتشديد النون (فسبق أعرابى) كذا فى النسخ الحاضرة بصيغة الماضى ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق (فيسبق الأعرابى فيملأ الحوض) هذا بيان لما يصنعه الأعرابى السابق بعد سبقه إلى الماء ويجعل حوله، أى حول الحوض (ويجعل النطع عليه) أى على الحوض. والنطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم (فأبى) أى الأعرابى (أن يدعه) بفتح الدال أن يترك الأنصارى (فانتزع قباض الماء) بكسر القاف والمراد به الماء ويمسك من الحجارة وغيرها. والمعنى أن الرجل الأنصارى الذى أرخى زمام ناقته لتشرب الماء من الحوض نزع الحجارة التى جعلها الأعرابى حول الحوض ليمسك بها الماء (فرفع الأعرابى خشبة) أى فغضب الأعرابى بانتزاع القباض فرفع الخ (بها) أى بالخشبة (فشجه)

أَصْحَابِهِ ، فَغَضِبَ عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الأَعْرَابَ . وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عِنْدَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الأَعَزُّ مِنْكُمُ الأَذَلَّ . قَالَ زَيْدٌ وَأَنَا رِدْفُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي فانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَحَلَفَ وَجَحَدَ . قالَ فَصَدَّقَهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وكَذَّبَنِي ، قالَ فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ فقالَ ما أَرَدْتَ إِلى أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، قالَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ ،

من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه من باب نصر وضرب (فاتى) أى الأنصارى المشجوج (رأس المنافقين) أى رئيسهم بدل من عبد الله (وكان) أى الأنصارى (من أصحابه)أى من أصحاب عبد الله بن أبى (حتى ينفضوا من حوله) يعنى حتى يتفرق الأعراب ويذهبوا من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعنى الأعراب) هذا بيان من الراوى للضمير فى ينفضوا (وكانوا) أى الأعراب (ثم قال) أى عبد الله (قال زيد) أى ابن أرقم (وأنا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم) الردف بكسر الراء وسكون الدال المهملتين هو الراكب خلف الراكب (فسمعت عبد الله) أى مقالته المذكورة (فأخبرت عمى) أى بما سمعت من عبد الله (فانطلق فأخبر) أى عمى (فأرسل إليه) أى إلى عبد الله (قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالَ فَبَيْنَمَا أنا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ إذْ أَتانِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَعَرَكَ أُذُنِي وضَحِكَ فى وَجْهِي ، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فى الدُّنْيَا ثُمَّ إنَّ أَبا بَكْرٍ لَحِقَنِي فقالَ ما قالَ لَكَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قُلْتُ مَا قالَ لِي شَيْئاً إلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فى وَجْهِي . فقالَ أَبْشِرْ ، ثُمَّ لَحِقَنِي عمرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأبى بَكْرٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ قالَ : أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ قالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ

وكذبنى) أى قال زيد بن أرقم فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبى فحلف وجحد فصدقه وكذبنى كما فى الرواية المتقدمة (قد خفقت برأسي من الهم) يقال خفق الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس والمعنى نكست من شدة الهم لا من النعاس (فعرك أذنى) أى دلكها (أن لى بها) أى بضحكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى (الخلد فى الدنيا) بالنصب على أنه اسم إن ، وفى بعض النسخ الخلد فى الجنة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكر هذا الحديث : انفرد بإخراجه الترمذى وهكذا رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - حتى بلغ - ليخرجن الأعز منها الأذل) انتهى.

مُنْذ أَرْبعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ قالَ فى غَزْوَةِ تبُوكَ : لَئِنْ رَجِعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ . قالَ فأَتَيْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فحَلَفَ ما قَالَهُ ، فَلامَنِي قَوْمِي فقالُوا مَا أَرَدْتَ إلى هَذِهِ ، فأَتَيْتُ البَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيباً حَزِيناً فأَتَانِي النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَوْ أَتَيْتُهُ فقالَ إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ . قالَ فَنزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٧٠ — حدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفيَانُ عن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : « كُنَّا فى غَزَاةٍ قالَ سُفيَانُ يَرَوْنَ

قوله (قال فى غزوة تبوك) كذا فى هذه الرواية وكذا وقع فى مرسل سعيد ابن جبير عند ابن أبى حاتم . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل : قوله إن ذلك كان فى غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبى بن سلول لم يكن ممن خرج فى غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازى والسير أن ذلك كان فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : والذى عليه أهل المغازى أنها غزوة بنى المصطلق (فلامنى قومى) وفى رواية البخارى فلامنى الأنصار (ما أردت إلى هذه) يعنى ما حملك على هذه الفعلة (فأتيت البيت) وفى رواية البخارى فرجعت إلى المنزل (ونمت كئيباً) من الكآبة بالمد وهو سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كئب من باب سلم فهو كئيب (فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم أو أتيته) شك من الراوى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى .

أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قالُوا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم دَعُوهَا فإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ . فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيِّ بنِ أبي سَلُولَ . فقالَ أَوَ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، فقالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ . وقالَ غَيْرُ عَمْرٍو فقالَ لَهُ ابْنُهُ

قوله (فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار) قال فى القاموس : كسعه كنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . والرجل المهاجرى هو جهجاه ابن قيس ويقال ابن سعيد الغفارى وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه ، والرجل الأنصارى هو سنان بن وبرة الجهنى حليف الأنصار (يا للمهاجرين) بفتح اللام وهى للاستغاثة أى أغيثونى وكذا قول الآخر يا للأنصار (مابال دعوى الجاهلية) أى ما شأنها وهو فى الحقيقة إنكار ومنع عن قول يا لفلان ونحوه (دعوها) أى اتركوا هذه المقالة وهى دعوى الجاهلية (فإنها منتنة) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية من النتن أى أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت فى بعض الروايات (أو قد فعلوها) بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر . أى أوقعت هذه وقد فعلوها ؟ وفى رواية البخارى قد فعلوها . قال الحافظ هو استفهام بحذف الأداة أى أفعلوها أى الأثرة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفى مرسل قتادة : فقال رجل منهم عظيم النفاق . ومامثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأ كلك (لا يتحدث) برفع يتحدث على الاستئناف ويجوز الكسر على أنه جواب قوله

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ لا تَنْقَلِبْ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ وَرَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم العَزِيزُ فَفَعَلَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٧١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أخبرنا أَبُو جَنَابٍ الكَلْبِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ ، فَقَالَ سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن

دعه (أن محمداً يقتل أصحابه) أى أتباعه (وقال غير عمرو) أى غير عمرو ابن دينار (فقال له) أى لعبد الله بن أبى (لا تنقلب) أى لا ترجع (حتى تقر) من الإقرار أى حتى تعترف (ففعل) أى فأقر عبد الله بن أبى بأنه الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى .

قوله (أخبرنا أبو جناب الكلبى) بفتح الجيم وخفة النون وآخره موحدة . قوله (من كان له مال) كلمة من شرطية والجزاء قوله يسأل الرجعة (يبلغه حج بيت ربه) صفة مال (أو يجب عليه فيه) ضمير عليه راجع إلى من وضمير فيه راجع إلى مال (فلم يفعل) عطف على قوله كان له مال أى فلم يحج أو لم يؤد الزكاة (يسأل) بالجزم (الرجعة) أى يسأل الله أن يرجعه إلى الدنيا ليحج أو ليؤدى زكاة ماله (اتق الله) أى فيما تقول (فإنما يسأل الرجعة الكفار) أى كما قال الله تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) الآية (فقال) أى ابن عباس (سأتلو) أى سأقرأ (بذلك)

ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ـ إلى قَوْلِهِ ـ واللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) قالَ فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ ؟ قالَ إذا بَلَغَ المَالُ مائَتَيْنِ فَصَاعِداً ، قَالَ فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قالَ الزَّادُ والبَعِيرُ » .

٣٣٧٢ ـ حدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن الثَّوْرِيِّ عَن يَحْيَى بنِ أبي حَيَّةَ عن الضَّحَّاكِ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بنَحْوِهِ . هكذا رَوَى ابنُ عُيَيْنَةَ وغَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحديثَ عن أبي جَنَابٍ عن الضَّحَّاكِ عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ ولَمْ يَرْفَعْهُ ، وَهذا

أى بما قلت (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أى لاتشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أى عن الصلوات الخمس ، والمعنى لاتشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أى ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (فأولئك هم الخاسرون) أى فى تجارتهم حيث آثروا الفانى على الباقى (وأنفقوا مما رزقناكم) قال ابن عباس يريد زكاة الأموال (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة (فيقول رب لولا أخرتنى) أى هلا أخرتنى وقيل لو أخرت أجلى (إلى أجل قريب فأصدق) أى فأزكى مالى ، وأصل أصدق أتصدق فأبدلت التاء بالصاد وأدغمت الصاد فى الصاد وتمام الآية (وأكن) بالجزم عطفاً على موضع فأصدق كأنه قيل إن أخرتنى أصدق وأكن وقرىء وأكون بالنصب عطفاً على اللفظ (من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً) عن الموت (إذا جاء أجلها) المكتوب فى اللوح المحفوظ (والله خبير بما تعملون) يعنى أنه لو رد إلى الدنيا وأجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى (قال) أى الرجل (إذا بلغ المال مائتين) أى من الدراهم .

أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وأَبُو جَنَابٍ القَصَّابُ اسْمُهُ يَحْيَى بنُ أَبِى حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بالْقَوِيِّ فى الْحَدِيثِ .

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٣ — حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَن هَذِهِ الآيَةِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فاحْذَرُوهُمْ) قالَ : « هؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ

قوله (وهذا أصح من رواية عبد الرزاق) أى هذا الحديث الموقوف أصح من المرفوع (وليس هو بالقوى) وقال الحافظ ابن كثير : رواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع .

(سورة التغابن)

مدنية فى قول الأكثر وقيل هى مكية إلا ثلاث آيات

من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم)

إلى آخر ثلاث آيات ، وهى ثمانى عشرة آية

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبى مولاهم الفريابى (أخبرنا إسرائيل) هو ابن يونس . قوله (وسأله رجل) الواو للحال (عن هذه الآية) أى عن تفسيرها (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) أى أن تطيعوهم فى التخلف عن

أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَأَوا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فى الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) الآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة فى ذلك (قال) أى ابن عباس (أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم) أى مهاجرين من مكة إلى المدينه (أن يدعوهم) أى يتركوهم (رأوا الناس) أى الذين سبقوهم بالهجرة (هموا) كذا فى النسخ الحاضرة وفى رواية ابن أبى حاتم فهموا بالفاء وهو الظاهر أى فأرادوا (أن يعاقبوهم) أى يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم) أى إن من الأزواج أزواجا والأولاد أولاداً يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله أو يخاصمونكم فى أمر الدين والدنيا ، ويدخل فى ذلك سبب النزول دخولا أوليا (فاحذروهم) أى أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) قال الخازن : هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا فى الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما ألحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير والطبرانى .

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٤ – حَدَّثنا عَبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن الزُّهرِىِّ عَن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أبى ثَوْرٍ قالَ : سَمِعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقُولُ : لَمْ أزَلْ حَرِيصًا أنْ أسْأَلَ عُمَرَ عَن المَرْأتَيْنِ مِنْ أزْوَاجِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتَيْنِ قالَ اللهُ : (إنْ تَتُوبَا إلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ فقُلْتُ يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَنِ المَرْأتَانِ مِنْ أزْوَاجِ النبىِّ صلى

(سورة التحريم)

مدنية وهى اثنتا عشرة آية

قوله (لم أزل حريصاً أن أسأل عمر) أى على أن أسأله ، وفى رواية البخارى فى التفسير مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له (اللتين قال الله) أى فى حقهما (إن تتوبا إلى الله) خطاباً لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف أى إن تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف قوله (فقد صغت قلوبكما) أى مالت عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه ووجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى حج عمر) أى خرج حاجاً ، وفى رواية البخارى فى التفسير : حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض

اللهُ عليه وسلم اللتان قال اللهُ : (إنْ تتوبَا إلى اللهِ فقدْ صغتْ قلوبُكما) ؟ فقال لي : واعجباً لكَ يا ابنَ عباسٍ . قال الزهريُّ : وكرِهَ واللهِ ما سأله عنه ولمْ يكتمْهُ . فقال لي : هيَ عائشةُ وحفصةُ ، قال ثمَّ أنشأ يحدثُني الحديثَ فقال كُنَّا معشرَ قريشٍ نغلبُ النِّساءَ فلمَّا قدمْنا المدينةَ وجدْنا قوماً تغلبُهم نساؤُهم فطفِقَ نساؤُنا يتعلَّمْنَ منْ نسائِهم فتغضَّبتُ يوماً على امرأتي فإذا هيَ تراجعُني فقالتْ : ما تنكرُ منْ ذلكَ فواللهِ إنَّ أزواجَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ليُراجعْنَهُ وتهجُرُهُ إحداهُنَّ اليومَ إلى الليلِ ،

الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له (واعجباً لك) قال الحافظ : يجوز في عجبا التنوين وعدمه، قال ابن مالك وا، في قوله واعجبا إن كان منوناً فهو اسم فعل بمعنى أعجب ومثله واها و وى وقوله بعده عجبا جيء تعجبا وتوكيداً وإن كان بغير تنوين فالأصل فيه واعجى فأبدلت الكثرة فتحة فصارت الياء ألفا كقولهم يا أسفا ويا حسرتا وفيه شاهد لجواز استعمال وا، في منادى غير مندوب وهو مذهب المبرد وهو مذهب صحيح . قال وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير كيف خفي عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته في نفس عمر وتقدمه في العلم على غيره ومع ما كان ابن عباس مشهوراً به من الحرص على طلب العلم ومداخلة كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فيه، وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم (قال الزهري وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه) قال الحافظ : استبعد القرطبي ما فهمه الزهري ولا بعد فيه (هي عائشة وحفصة) وفي رواية البخاري في النكاح هما عائشة وحفصة (ثم أنشأ) أي شرع عمر (يحدثني الحديث) أي القصة التي كانت سبب نزول الآية المسئول عنها (معشر قريش) منصوب على الاختصاص (نغلب النساء) أي نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من ذلك (فطفق) بكسر الفاء وقد تفتح أي جعل وأخذ (يتعلمن من نسائهم) وفي رواية البخاري يأخذن من أدب نساء الأنصار قال الحافظ . أي من سيرتهن وطريقتهن (فإذا هي تراجعني)

قالَ فقُلْتُ في نَفْسِي قَدْ خابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ. قالَ، وكَانَ مَنْزِلِي بالعَوالِي في بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ لِي جارٌ مِنَ الأَنْصارِ كُنَّا نَتَناوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قالَ فَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ لِتَغْزُونا، قالَ فَجاءَنِي يَوْمًا عِشاءً فَضَرَبَ عَلَى البابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فقالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ أَجاءَتْ غَسَّانُ؟ قالَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

من المراجعة أى ترادنى فى القول وتناظرنى فيه (فقالت ما تنكر ذلك). وفى رواية البخارى: قالت ولم تنكر أن أراجعك (وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل) أى من أول النهار إلى أن يدخل الليل (قد خابت) من الخيبة وهى الحرمان والخسران (وكان منزلى بالعوالى) جمع عالية وهى قرى بقرب المدينة مما يلى المشرق وكانت منازل الأوس (فى بنى أمية) أى ناحية بنى أمية سميت البقعة باسم من نزلها (وكان لى جار من الأنصار) اسمه أوس بن خولى بن عبد الله ابن الحرث الأنصارى أو عتبان بن مالك والأول هو الراجح لأنه منصوص عليه عند ابن سعد والثانى استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما، وما ثبت بالنص مقدم قاله القسطلانى (كنا نتناوب النزل) أى من العوالى أى كنا نجعله نوبا (فينزل) أى جارى الأنصارى (ويأتينى بخبر الوحى وغيره) أى من الحوادث الكائنة عند النبى صلى الله عليه وسلم، وفى رواية ابن سعد: لا يسمع شيئا إلا حدثه به ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه به (فكنا نحدث) وفى رواية مسلم فكنا نتحدث (أن غسان) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير منصرف أى قبيلة غسان وملكهم فى ذلك الوقت الحارث بن أبى شمر وهم كانوا بالشام (تنعل الخيل) بضم التاء من الإنعال يقال نعلت وانتعلت إذا لبست النعل وأنعلت الخيل إذا ألبستها وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة (قال) أى عمر (فجاءنى) أى جارى (فضرب على الباب) أى ضربا شديداً

عليه وسلم نِسَاءَهُ ، قالَ فقُلتُ فى نَفْسِى قَدْ خَابَتْ حَفصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أظُنُّ هذا كائِناً ، قالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيابى ثُمَّ انطَلَقتُ حَتَّى دَخلتُ عَلَى حَفْصَةَ فإذا هِىَ تَبْكى ، فقُلتُ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قالتْ لا أدرِى هُوَ ذا مُعتَزِلٌ فى هَذِهِ المَشرَبةِ ، قالَ فانطَلَقتُ فأتيتُ غُلاماً أسْوَدَ فقُلتُ اسْتأذِنْ لِعُمَرَ ، قالَ فدَخَلَ ثُمَّ خَرجَ إليَّ : قالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، قالَ فانطَلَقتُ إلى المَسْجِدِ . فإذا حَوْلَ المِنبَرِ نَفَرٌ يَبكُونَ فَجلَسْتُ إلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِى ما أَجِدُ فأتيتُ الغُلامَ فقُلتُ اسْتأذِنْ لِعُمَرَ . فدَخلَ ثُمَّ خَرجَ إليَّ . قالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، فانطَلَقتُ إلى المَسْجِدِ أيْضًا فَجلَسْتُ ثُمَّ غَلَبَنِى مَا أَجِدُ فأتيتُ الغُلامَ

كما فى رواية البخارى (قال أعظم من ذلك) أى بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته (طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه) إنما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (قد كنت أظن هذا كائنا) لما كان تقدم له من أن مراجعتهن قد تفضى إلى الغضب المفضى إلى الفرقة (شددت على) بتشديد الياء (ثيابى) فيه استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار احتراما لهم (فى هذه المشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمه وضم الراء وفتحها وهى الغرفة (قال فانطلقت) أى خرجت من عند حفصة (فأتيت غلاما أسود) وفى رواية البخارى فى التفسير : فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة . قال الحافظ اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماه سماك فى روايته (ثم غلبنى ما أجد) أى من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه . وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه ولاحتمال صحة

فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَىَّ فقالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فإِذَا الغُلامُ يَدْعُونِى. فقالَ ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ قالَ فَدَخَلْتُ فإِذَا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مُتَّكِئٌ عَلَى رِمْلِ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فى جَنْبَيْهِ فقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قالَ لاَ. قُلْتُ اللهُ أَكْبَرُ. لَوْ رَأَيْتَنَا يا رَسُولَ اللهِ وكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِى فإِذَا هِىَ تُرَاجِعُنِى فأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فقالَتْ ما تُنْكِرُ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إِلى اللَّيْلِ، قالَ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ قالَتْ نَعَمْ.

ما أشيع من تطليق نسائه ومن جملتهن حفصة بنت عمر، فتنقطع الوصلة بينهما وفى ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (متكىء على رمل حصير) وفى رواية البخارى: مضطجع على رمال حصير. قال الحافظ بكسر الراء وقد تضم وفى رواية معمر على رمل حصير بسكون الميم والمراد به النسج تقول رملت الحصير وأرملته إذا نسجته وحصير مرمول أى منسوج. والمراد هنا أن سريره كان مرمولا بما يرمل به الحصير. ووقع فى رواية أخرى على رمال سرير، ووقع فى رواية سماك على حصير وقد أثر الحصير فى جنبه. وكأنه أطلق عليه حصيرا تغليبا (قلت الله أكبر) قال الكرمانى لما ظن الأنصارى أن الاعتزال طلاق أو ناشىء عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من ذلك انتهى. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون كبر الله حامدا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق (وجدنا قوما) أى الأنصار (فقلت لحفصة) بدأ بها لمكانتها منه (قالت) أى حفصة

وَتَهْجُرُهُ إحْدَانَا الْيَوْمَ إلى اللَّيْلِ ، قال فقلْتُ قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ . أَتَأْمَنُ إحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فإذا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟ فتبَسَّمَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم . قالَ فَقُلْتُ لحفصةَ : لا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ولاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلاَ يَغُرَّنَّكِ إنْ كانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. قالَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى ، فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَسْتَأْنِسُ ؟ قال نعمْ . قالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إلاَّ أَهَبَةً ثَلاَثَةً ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ والرُّومِ وَهُمْ

(نعم) أى تراجعه (لا تراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا ترادديه فى الكلام ولا تردى عليه قوله (وسليني ما بدالك) أى ما ظهر لك (ولايغرنك) بتشديد الزاء والنون (أن كانت) بفتح الهمزة (صاحبتك) أى ضرتك (أوسم) من الوسامة وهى الحسن والجمال أى أحسن وأجمل . وفى رواية البخارى : أوضأ من الوضاء وهو الحسن (وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) المعنى لا تغترى بكون عائشه تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا تغترى أنت بذلك لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل الذى لها (فتبسم) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أخرى) أى تبسمة أخرى (فقلت يارسول الله أستأنس) بحذف همزة الاستفهام أى انبسط فى الحديث واستأذن عمر فى ذلك لقرينة الحال التى كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب فى ذلك نخشى أن يلحقه شىء من المعتبة فبقى كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه (إلا أهبة ثلاثة) بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع إهاب

لا يَعْبُدُونَهُ . فَاسْتَوَى جَالِسًا فقالَ أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يا ابْنَ الخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا . قالَ وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا فعاتَبَهُ اللهُ فى ذلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةً

وهو الجلد وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا (فقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب) يعنى أنت فى شك فى أن التوسع فى الآخرة خير من التوسع فى الدنيا . (أولئك) أى فارس والروم (عجلت) بصيغة المجهول من التعجيل (قال) أى عمر رضى الله عنه (وكان أقسم على أن لا يدخل على نسائه شهرا فعاتبه الله فى ذلك فجعل له كفارة باليمين) وفى رواية البخارى فى النكاح فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة، وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله ، فقوله فاعتزل النبى صلى الله عليه وسلم ابتداء كلام من عمر رضى الله عنه بعد فراغه من كلامه الأول ، فلذلك عطفه بالفاء ، وقوله من أجل ذلك الحديث أى اعتزاله إنما كان من أجل إفشاء ذلك الحديث وهو ماروى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية فى بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يارسول الله صلى الله عليه وسلم تفعل هذا معى دون نسائك ؟ فقال لا تخبرى أحداً هى على حرام ، فأخبرت عائشة . والذى فى الصحيحين : أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أأكلت مغافير إنى أجد منك ريح مغافير . فقال لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحداً. فقد اختلف فى الذى حرمه على نفسه وعوتب على تحريمه كما اختلف فى سبب حلفه . قال الخازن فى تفسيره : قال العلماء الصحيح فى سبب نزول الآية أنها فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح . قال النسائى إسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح غاية انتهى . وقد ذكر الحافظ فى سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم

اليمين . قالَ الزُّهْرِيُّ فأَخبرَني عُرْوَةُ عن عائشةَ قالتْ فلمَّا مَضتْ تِسْعٌ وعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بَدأَ بِي قالَ: يا عائشةُ إنِّي ذاكِرٌ لكِ شيئاً فلا تَعْجَلِي حتَّى تَستأْمِري أبوَيْكِ، قالتْ ثُمَّ قرأَ هذهِ الآيةَ: (يا أيُّها النبيُّ قُلْ لِأزْواجِكَ) الآيةَ .

روايات أخرى منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم بيتها فوجدت معه مارية فقال لا تخبرى عائشة حتى أبشرك ببشارة ، إن أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت . فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فقالت له عائشة ذلك والتمست منه أن يحرم مارية فحرمها ، ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبرى عائشة فأخبرتها فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة . فلهذا قال الله تعالى (عرف بعضه وأعرض عن بعض) وأخرج الطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه وفي كل منهما ضعف ثم قال : ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن . قال : والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن ، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها . ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلاً في قصة مارية فقط لاختص بحفصة وعائشة انتهى . وقوله حين عاتبه الله قال العيني ويروى حتى عاتبه الله وهذه هي الأظهر وعاتبه الله تعالى بقوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك) فلما مضت تسع وعشرون أي ليلة (دخل على النبي صلى الله عليه وسلم) فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن شاء منهن ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع كذا قيل ، ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها قاله الحافظ (قال يا عائشة إني ذاكر لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمرى أبويك الخ) سبق شرحه في تفسير

قَالَتْ عَلِمَ وَاللهِ أَنَّ أَبَوَىَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ، قَالَتْ فَقُلْتُ أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَىَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ . قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ يَارَسُولَ اللهِ لا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ . فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة نون والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٥ — حَدَّثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ سُلَيْمٍ قالَ : « قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بنَ

سورة الأحزاب (ولم يبعثنى متعنتا) يقال تعنته أى أدخل عليه الأذى وطلب زلته ومشقته . قال الحافظ : هذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر انتهى . قلت : حديث جابر هذا رواه مسلم وفى آخره : وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت قال لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله تعالى لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى .

(ومن سورة نون والقلم)

مكية وهى اثنتان وخمسون آية

قوله (وفى الحديث قصة) روى الترمذى هذا الحديث مع القصة فى أواخر

أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ ، فَقَالَ عَطَاءٌ لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ » وفي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ

أبواب القدر وتقدم هناك شرحه . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) في سنده عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر وسكت عنه هو والمنذري ، وأخرجه أيضاً أحمد من طرق عن الوليد ابن عبادة عن أبيه . قوله (وفيه عن ابن عباس) أخرج حديثه الطبراني كما في تفسير ابن كثير .

(ومن سورة الحاقة)

مكية وهي إحدى أو اثنتان وخمسون آية

قوله (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين المهملة وكسر الميم وبالراء ، قال في التقريب كوفي مقبول من الثالثة ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن الأحنف بن قيس عن العباس حديث

الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِى البَطْحَاءِ فِى عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: هَلْ تَدْرُونَ ما اسْمُ هَذِهِ؟ قالُوا نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: والمُزْنُ قالُوا: وَالمُزْنُ. قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: وَالعَنَانُ قالُوا: وَالعَنَانُ. ثُمَّ قالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟ قَالُوا لاَ وَاللهِ مَا نَدْرِى. قالَ فإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً

الأوعال وعنه سماك بن حرب (عن الأحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التيمى السعدى أبى بحر اسمه الضحاك وقيل صخر مخضرم ثقة (عن العباس ابن عبد المطلب) بن هاشم عم النبى صلى الله عليه وسلم مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين. قوله (زعم) أى قال (أنه) أى العباس (كان جالساً فى البطحاء) أى فى المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما فى القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (فى عصابة) بكسر أوله أى مع جماعة من كفار مكة قال الطيبى استعمال زعم ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلما ولا كانوا تلك العصابة مسلمين يدل عليه البطحاء (هل تدرون ما اسم هذه) إشارة إلى السحابة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزن) أى واسم هذه المزن أيضا. قال فى النهاية: المزن هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل هى السحابة البيضاء (قالوا والمزن) أى اسمها أيضا المزن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان) كسحاب زنة ومعنى من عن أى ظهر فى النهاية: العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانة وقيل ماعن لك منها أى اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك (فإن بعد ما بينهما) أى مقدار بعد مسافة ما بين السماء

والسَّماء التِي فَوْقَها كَذلِكَ حَتى عدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَماوَاتٍ كَذلِكَ ، ثُمَّ قالَ فَوْقَ السَّماءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ إلى السَّماءِ ، وفَوْقَ ذلِكَ ثمانِيَةُ أَوْعالٍ بَيْنَ أَظْلافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ ما بَيْنَ سَماءٍ إلى سَماءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ مِثْلُ ما بَيْنَ السَّماءِ إلى السَّماءِ وَاللهُ فَوْقَ ذلِكَ » . قالَ عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ مَعِينٍ يَقُولُ ألا يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ

والأرض (إما واحدة وإما إثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) قيل وإما وأو للشك من الراوى وقيل للتنويع . قال الأردبيلي الرواية فى خمس مائة أكثر وأشهر فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : إما واحدة وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى . قال الطيبي المراد بالسبعون فى الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام (والسماء التى فوقها) أى فوق سماء الدنيا كذلك أى فى البعد (وفوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل والمراد ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهن) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير (وركبهن) جمع ركبة (ثم على ظهورهن العرش) أى هو محمول عليها (بين أسفله) أى العرش (مثل ما بين السماء إلى السماء) أى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد وإلا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد به فى حديث (والله فوق ذلك) أى فوق العرش ، وفيه دليل على أن الله تعالى فوق العرش وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين . قالوا إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول ، والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله

هَذَا الْحَدِيثُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، رَوَى الوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكٍ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَوَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ .

٣٣٧٧ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَجُلاً بِبُخَارَى

فوقه وقالوا إنه فى كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة ، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقى، وكتاب أفعال العباد للبخارى وكتاب العلو للذهبي وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى (ويحمل العرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قوله (ألا) حرف التحضيض (حتى يسمع) بصيغة المجهول (هذا الحديث) أى لم لايحج عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه فى موسم الحج هذا الحديث الراد على الجهمية قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود من ثلاث طرق اثنتان منها قويتان (وروى الوليد بن ثور سماك نحوه ورفعه) أخرجه أبو داود وابن ماجه من هذا الطريق. قال الحافظ ابن القيم فى تعليقات سنن أبى داود : أما رد الحديث بالوليد بن أبى ثور ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضا عمرو بن أبى قيس عن سماك ومن حديثه رواه الترمذى عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبى قيس انتهى. ورواه ابن ماجه من طريق الوليد بن أبى ثور عن سماك ، وأى ذنب للوليد فى هذا وأى تعلق عليه إنما ذنبه روايته مايخالف قول الجهمية انتهى كلامه مختصراً .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازى أن أباه أخبره) كذا فى النسخ الحاضرة والصواب أن يكون هكذا أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن

عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَقُولُ كَسَانِيهَا رسولُ اللّهِ صلى اللّهُ عليه وسلم » .

سعد الرازى عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة لفظ عن أبيه بين الرازى وإن أباه ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد روى هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلا ببخارى ، والدليل على ذلك أن أبا داود روى هذا الحديث هكذا قال حدثنا عثمان بن محمد الأنماطى البصرى أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازى . وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازى أخبرنا أبى قال أخبرنى أبى عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال رأيت رجلا ببخارى الخ . وكذا رواه النسائى والحاكم وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الله بن خازم روى أبو داود والترمذى والنسائى حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى عن أبيه قال رأيت رجلا ببخارى الخ ، وعبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى هذا صدوق من العاشرة وأبوه سعد بن عثمان مقبول من الخامسة (رأيت رجلا) اسمه عبد الله بن خازم روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه قال رأيت رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ببخارى عليه عمامة خز سوداء هو يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم انتهى . وقال فى الأطراف : قيل إن هذا الرجل عبد الله بن خازم السلمى أمير خرسان وقال الحافظ فى التقريب : عبد الله بن خازم بمعجمتين السلمى أبو صالح نزل البصرة وولى إمرة خرسان وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين يقال إنه الذى روى عنه الدشتكى قال رأيت رجلا بخرسان عليه عمامة سوداء يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى انتهى (وعليه) أى على الرجل (عمامة سوداء) وفى أبى داود عمامة خز سوداء (يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل استدل بهذا على جواز لبس الخف وأنت خبير بأن غاية ما فى الحديث أنه أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه عمامة الخز وذلك لا يستلزم جواز اللبس ، وقد ثبت من حديث على عند البخارى قال كسانى النبى صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب فى

ومن سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو ابنِ الحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي قَوْلِهِ: «كَالْمُهْلِ قالَ كَعَكَرِ الزَّيْتِ فإِذَا قَرَّبَهُ إِلى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

وجهة فشققتها بين نسائي فلم يلزم من قول علي جواز اللبس، وهكذا قال عمر لما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيراء يارسول الله كسوتنيها وقد قلت وقد قلت في حلة عطارد ما قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أكسكها لتلبسها. هذا لفظ أبي داود، وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم من قوله كساني جواز اللبس والله أعلم.

فإن قيل: لم أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه الصورة لا تعلق بها قلت لعله أورده ههنا لبيان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث المتقدم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي وأنه من أتباع التابعين والله تعالى أعلم.

(ومن سورة سأل سائل)

وتسمى المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(قوله عن أبي سعيد عن النبي صلى عليه وسلم في قوله كالمهل) تقدم هذا الحديث بشرحه في باب صفة شراب أهل النار.

ومن سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ حدثنى أبُو الْوَلِيدِ أخبرنا أبُو عَوَانَةَ عَن أبى بِشْرٍ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى الْجِنِّ وَلاَ رَآهُمْ ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ

(ومن سورة الجن)

مكية وهى ثمان وعشرون آية

قوله (حدثنى أبو الوليد) هو الطيالسى (أخبرنا أبو عوانة) الوضاح ابن عبد الله اليشكرى (عن أبى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اسمه جعفر بن أبى وحشية . قوله (ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم) أخرج البخارى فى صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة . قال الحافظ كأن البخارى حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبى صلى الله وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفى ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أتانى داعى الجن فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن ، ويمكن الجمع بالتعدد انتهى . وقال النووى : قال العلماء هما قضيتان ، فحديث ابن عباس فى أول الأمر وأول النبوة حين أتوا فسمعوا قراءة قل أوحى ، واختلف المفسرون هل علم النبى صلى الله عليه وسلم استماعهم حال استماعهم بوحى إليه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك ، وأما حديث ابن مسعود فقضية أخرى جرت بعد ذلك بزمان الله أعلم بقدره

عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمِ الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا مَالَكُمْ ؟ قَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ، فَقَالُوا مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ مِنْ حَدَثٍ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ

وكان بعد اشتهار الإسلام (عامدين) أى قاصدين (إلى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه موسم معروف للعرب من أعظم مواسمهم وهو نخل فى وديان مكة والطائف يقيمون به شوال كله يتبايعون ويتفاخرون ، وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله فى طائفة من أصحابه لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه فى أثناء الطريق فرافقوه (وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للمجهول (وأرسلت علينا الشهب) بضمتين جمع شهاب ، قال الحافظ ظاهر هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقعا فى هذا الزمان المقدم ذكره ، والذى تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بسنتين ولا يعكر على ذلك إلا قوله فى هذا الخبر أنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الاسراء يصلى قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصح على هذا

تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم وهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فقالُوا هذَا واللهِ الّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ فقالُوا : يا قَوْمَنَا إنّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . فأنزَلَ اللهُ تبارَكَ

قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة فى قوله تعالى (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر فى حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث انتهى (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) بالنصب على الظرفية أى سيروا فى الأرض كلها (نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشىء إذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكرى حدها من جهة الشرق ذات عرق. ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا (وهو بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكرى على ليلة من مكة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث (استمعوا له) أى أصغوا إليه (هذا والله الذى) أى الحدث الذى (فهنالك) ظرف مكان والعمل فيه رجعوا مقدارا يفسره المذكور (إنا سمعنا قرآن عجبا) أى يتعجب منه فى فصاحة لفظه وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز ، وعجبا مصدر ووصف به للمبالغة أو على حذف المضاف أى ذا عجب (يهدى إلى الرشد) أى يدعوا إلى الصواب وقيل يهدى إلى التوحيد والإيمان (فآمنا به) أى بالقرآن ، قال الماوردى : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده

وتعالى عَلَى نَبِيِّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ) وإنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ » وبهذا الإسْنَادِ عَنِ ابن عبَّاسٍ قالَ قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ (لَمَّا قامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) قالَ لمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وأَصْحابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ ويَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قالَ تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ

علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين فى الجن محتمل (وأن نشرك) أى بعد اليوم (قل) يامحمد للناس (أوحى إلى) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه بواقعة الجن ويظهرها لهم ليعرفوا بذلك وأنك مبعوث إلى الجن كالإنس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا به ، والمعنى أخبرت بالوحى من الله (أنه) الضمير للشأن (استمع) أى لقراءتى (وإنما أوحى إليه قول الجن) أى اقولهم إنا سمعنا الخ وهذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ماذهب إليه أولا أنه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلماحضروه قالوا أنصتوا) الآية ، ولكن لايلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك . وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائى أيضا (لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشىء الملبد أى المتراكب بعضه على بعض وبه سمى اللبد الذى يفرش لتراكم صوفه (قال) أى ابن عباس (لما رأوه يصلى) أى بسبب أن رأى الجن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يصلى (تعجبوا من طواعية أصحابه له) أى من انقيادهم له ، والطواعية الطاعة (لما قام عبد الله) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) أى يصلى ويتلو القرآن (كادوا يكونون) أى أصحابه صلى الله عليه وسلم (عليه لبدا) أى مجتمعين عليه . وحديث ابن عباس هذا أخرجه أيضاً عبد بن حميد والحاكم وابن جرير فى تفسيره . وروى

لَمَّا قامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٨٠ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أخبرنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا . فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلاً . فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فقالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ مَا هَذَا إِلاَّ مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الأَرْضِ ،

عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى العوفى عنه يقول لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن). أخرجه ابن جرير وابن مردويه .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابى (أخبرنا أبو إسحاق) السبيعى . قوله (زادوا فيها) أى فى الكلمة المسموعة (تسعا) أى تسع كلمات ، والمراد التكثير لا التحديد ، ففى رواية عشرا وفى رواية أضعافا (فأما الكلمة) أى المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول والضمير للجن (مقاعدهم) جمع مقعد اسم مكان أى من الصعود إليها والقعود فيها، وفى رواية أحمد : كان أحدهم لا يأتى مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أى بهذه الكثرة والشدة . قال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون فى بعض الأحوال ، فلما بعث

فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَائِمًا يُصَلِّى بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قالَ بِمَكَّةَ فَلَقُوهُ فَأَخْبَرُوهُ فقالَ هٰذَا الْحَدَثُ الَّذِى حَدَثَ فِى الأَرْضِ » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَن أَبِى سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يُحَدِّثُ عَن فَتْرَةِ الوَحْىِ فقالَ فى حَدِيثِهِ :

منعوا من ذلك أصلا . فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب فى الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية . وقيل كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم (فبعث) أى إبليس (أراه) بضم الهمزة أى أظنه ، والظاهر أن هذا قول الترمذى والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى ، وفى رواية أحمد: يصلى بين جبلى نخلة (فلقوه) أى لقيت الجنود إبليس (فقال) أى إبليس لجنوده (هذا الحدث الذى حدث فى الأرض) أى هذا هو الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى .

(ومن سورة المدثر)

مكية وهى خمس وخمسون آية

قوله (عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (وهو يحدث عن فترة الوحى) أى فى حال التحديث عن احتباس الوحى عن النزول (فإذا

«بَيْنما أَنا أَمْشي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّماءِ فَرَفَعْتُ رَأْسي فإذا المَلَكُ الّذي جاءَني بِحراءَ جالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ فَجَئِثْتُ مِنهُ رُعْباً فَرَجعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُوني زَمِّلوني فَدَثَّرُوني، فأَنزَلَ اللهُ تعالى: (يا أَيُّها المُدَّثِّرُ. قُمْ فأَنْذِرْ) إلى قَوْلِهِ (وَالرُّجْزَ فاهْجُرْ) قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاةُ».

الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبرئيل حين أتاه بقوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا (جالس على كرسى) خبر عن الملك الذى هو مبتدأ ، وقوله الذى جاءنى بحراء صفته (فجئثت منه) بضم الجيم وكسر المثلثة بعدها مثلثة أخرى ساكنة ، وفى رواية البخارى فجثثت بضم بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثلثة ومعناهما فزعت ورعبت . قال أهل اللغة : جئث الرجل إذا فزع فهو مجئوث . قال الخليل والكسائى : جئث وجث فهو مجئوث ومجثوث أى مذعور فزع (فقلت زملونى زملونى) أى لفونى ، يقال زمله فى ثوبه إذا لفه فيه . وفى رواية للبخارى: دثرونى وصبوا على ماءاً بارداً . قال الحافظ : وكأن الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البارد (يا أيها المدثر) أى النبى وأصله المتدثر إدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه وإنما سماه مدثراً لقوله صلى الله عليه وسلم دثرونى (قم فأنذر) أى خوف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا ، والمعنى قم من مضجعك ودثارك ، وقيل قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذى تحملته ، وبعده (وربك فكبر) أى عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) أى من النجاسات والمستقذرات وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين ، وذكر فى معناه وجوه أخرى (والرجز فاهجر) أى اترك الأوثان ولا تقربها . وقال ابن عباس : اترك المآثم وقيل الشرك ، والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال وعلى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا .

٣٣٨٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ . وَقَدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفٌ .

٣٣٨٣ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ وَبِمَا غُلِبُوا ؟ قَالَ سَأَلَهُمْ يَهُودُ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ، قَالَ فَمَا قَالُوا ؟ قَالَ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى

كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) (قبل أن تفرض الصلاة) كأنه أشار بهذا إلى أن تطهير الثياب كان مأموراً به قبل أن تفرض الصلاة .قاله الحافظ . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله (الصعود جبل من نار الخ) سبق هذا الحديث مع شرحه فى باب صفة قعر جهنم .

قوله (عن مجالد) بن سعيد الهمدانى قوله (غلب أصحابك) بصيغة المجهول

نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قالَ أَفَغُلِبَ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لا يَعْلَمُونَ فقالُوا لا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لَكِنَّهُم قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فقالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللهِ ؛ إِنِّي سائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فلَمَّا جاؤُا قالُوا يا أَبَا القاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قالَ هكَذَا ، وَهكَذَا فى مَرَّةٍ عَشَرَةٌ وَفى مَرَّةٍ تِسْعَةٌ ، قالُوا نَعَمْ ، قالَ لَهُم النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ما تُرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ قالَ فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً ثُمَّ قالُوا خُبْزَةٌ يا أَبَا القاسِمِ ، فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الْخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ » . هذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٨٤ — حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ أَخْبَرَنَا زَيْدُ ابْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القُطَعِيُّ وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ

أى صاروا مغلوبين (وبما غلبوا) أى بأى شىء غلبوا (قال فما قالوا) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم: فما قال أصحابى فى جوابهم (أفغلب الخ) الاستفهام للإنكار (لكنهم قد سألوا نبيهم) أى لم يقتصر اليهود بأمثال من هذا السؤال على أصحابى لكنهم سألوا نبيهم (جهرة) أى عيانا (على) بتشديد الياء (بأعداء الله) أى إيتنى بهم وادعهم (وهى الدرمك) كجعفر دقيق الحوارى والتراب الناعم (فلما جاؤا) أى اليهود (فسكتوا هنيهة) بضم هاء وفتح نون وسكون تحتية وفتح هاء أخرى أى زمانا قليلا (خبزة) أى هى خبزة وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى وعليها تسعة عشر قوله (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد) وكذلك قال البزار بعد إخراجه ومجالد هذا ليس بالقوى وقد تغير فى آخر عمره .

أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قَالَ : « اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ إِلَهاً فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ سُهَيْلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ .

ومن سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ

قوله أخبر (زيد بن حباب) أبو الحسن العكلي . قوله (هو أهل التقوى) أي هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أي هو الحقيق بان يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أي خافني (فأنا أهل أن أغفر له) أي لمن اتقاني . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والبزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن دمرويه وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا نحوه .

(ومن سورة القيامة)

مكية وهي أربعون آية

قوله (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني

اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذا نَزَلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسانَهُ يُرِيدُ أنْ يَحْفَظَهُ فأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى : (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ). قالَ فَكانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ وحَرَّكَ سُفْيانُ شَفَتَيْهِ » . هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . قالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ قالَ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ : كانَ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ يُحْسِنُ الثَّناءَ عَلَى مُوسَى بنِ أَبِي عائِشَةَ خَيْراً .

٣٣٨٦ — حدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قال حدَّثني شَبابَةُ عن إِسْرائيلَ

مولاهم أبي الحسن الكوفي ثقة عابد من الخامسة. قوله (يحرك به لسانه) وفي رواية للبخاري :وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التحريك (أن يحفظه) أي القرآن (لا تحرك به بلسانك لتعجل به) أي لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك ، ومثل هذا قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) الآية . وبعده (إن علينا جمعه) أي في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء (وقرآنه) أي إثبات قراءته في لسانك وهو تعليل النهي قال الفراء القراءة القرآن مصدران فإذا قرأناه أي أتممنا قراءته عليك بلسان جبرئيل عليه السلام وبيناه فأتبع قرآنه فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك ، والمعنى لا تكن قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل عليك بل اسكت حتى يتم جبرئيل ما يوحي إليك فإذا فرغ جبريل من القراءة فخذ أنت فيها ، وجعل قراءة جبريل قراءته لأنه بأمره نزل الوحي (ثم إن علينا بيانه) أي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه (قال فكان يحرك به شفتيه وحرك سفيان شفتيه) وفي رواية للبخاري: فقال ابن عباس رضي الله عنهما فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك شفتيه قال العيني : ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل تسلسله وقل في المسلسل الصحيح. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان.

عَن ثُوَيْرٍ قالَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إلى جِنانِهِ وأَزْواجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إلى وَجْهِهِ غُدْوَةً وعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا ناظِرَةٌ) ». هَذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَن إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذا مَرْفُوعاً، ورَوَى عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبْجَرَ عَن ثُوَيْرٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَرَوَى الأَشْجَعِيُّ عَن سُفْيانَ عَن ثُوَيْرٍ عَن مُجاهِدٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَلاَ نَعْلَمُ أَحَداً ذَكَرَ فِيهِ عَن مُجاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ.

ومن سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٧ — حَدَّثَنا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ قالَ حَدَّثَنِي أَبِي قالَ هَذا ما عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن

قوله (إن أدنى أهل الجنة منزلة الخ) مضى هذا الحديث مع شرحه فى باب رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة.

(ومن سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى مكية وهى إحدى أو اثنتان وأربعون آية.

قوله (هذا ما عرضنا على هشام بن عروة) أى هذا ما قرأناه على هشام بن

عائِشَةَ قالَتْ: « أُنزِلَ « عَبَسَ وَتَوَلَّى » فِى ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَ يَقُولُ يارَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِى . وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مِنْ عُظَماءِ المُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟ فَيَقُولُ لاَ ، فَفِى هَذَا أُنْزِلَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُنْزِلَ « عَبَسَ وَتَوَلَّى » فِى ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عائِشَةَ .

٣٣٨٨ — حَدَّثَنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ أخبرنا ثابِتُ بنُ يَزِيدَ عَنْ هِلاَلِ بنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ

عروة وهو يسمع قوله (عبس) أى النبى صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وقطب (وتولى) أى أعرض (فى ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو ابن قيس بن زائدة وقيل إسمه عبد الله والأول أكثر وأشهر ، وأم مكتوم أمه (أتى) أى ابن أم مكتوم (أرشدنى) أى علمنى (يعرض عنه) أى عن ابن أم مكتوم (ويقول) أى للرجل المشرك (أترى بما أقول) أى من التوحيد (بأسا) أى ضرراً وحرجا (فيقول لا) وفى رواية الموطأ: ويقول ياأبا فلان هل ترى بما أقول بأساً؟ فيقول لا والدماء ما أرى بما تقول بأساً . والدماء جمع دمية وهى الصورة يريد بها الأصنام . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير (وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى الخ) رواه مالك فى الموطأ .

قوله (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسى الملقب بعارم (أخبرنا ثابت بن يزيد)

عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً . فقالَتْ امْرَأَةٌ : أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قالَ يَا فُلاَنَةُ (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) ». هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . قد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة إذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٩ — حَدَّثنا عَبَّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ بَحِيرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وهُوَ ابنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ قالَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ كأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : (إِذَا

الأحول (عن هلال بن خباب) العبدى البصرى . قوله (تحشرون حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين جمع عار وهو الذى لا ستر له (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف أى غير مختونين (أيبصر) بضم الياء من الإبصار (أو يرى) شك من الراوى (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) أى لكل إنسان يوم القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أى يشتغل كل واحد بنفسه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم .

(ومن سورة إذا الشمس كورت)

وتسمى سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية

قوله (عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعانى) أبو محمد القاص صدوق من الرابعة . قوله (من سره) أى أعجبه (أن ينظر إلى يوم القيامة) أى

الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) و(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) و(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)» .

ومن سورة ويل للمطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ عَنِ الْقَعْقَاعِ

أحواله وأن يطلع فى أهواله (كأنه رأى عين) تقول جعلت الشىء رأى عينك وبمرأى منك أى حذاءك ومقابلك بحيث تراه وهو منصوب على المصدر أى كأنه يراه رأى العين (فليقرأ إذا الشمس كورت) قال الحافظ ابن كثير : قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس: إذا الشمس كورت يعنى أظلمت ، وقال العوفى عنه ذهبت ، وقال مجاهد اضمحلت وذهبت ، وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوؤها . وقال سعيد بن جبير : كورت غورت، وقال الربيع بن خيثم: كورت يعنى رمى بها، وقال أبو صالح: كورت ألقيت وعنه أيضاً نكست . وقال زيد بن أسلم: تقع فى الأرض . قال ابن جرير : والصواب من القول عندنا فى ذلك أن التكوير جمع الشىء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فمعنى قوله تعالى: (كورت) بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعـــل بها ذلك ذهب ضوؤها . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (وإذا السماء انفطرت) أى انشقت (وإذا السماء انشقت) أى انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله . وحديث ابن عمر هـــذا أخرجه أيضا أحمد والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه .

(ومن سورة ويل للمطففين)

مدنية فى قول ومكية فى قول وقيل فيها ثمان آيات مكية

وهى من قوله (إن الذين أجرموا) إلى آخرها، وقيل فيها آية مكية

وهى قوله تعالى (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)

وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهى ست وثلاثون آية

ابنِ حكيمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هُريرةَ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: « إنّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً نُكِتتْ في قلبِهِ نُكتةٌ سوداء فإذا هوَ نزعَ واستغفرَ وتابَ سُقِلَ قلبُهُ؛ وإنْ عادَ زِيدَ فيها حتّى تعلوَ قلبَهُ وهوَ الرّانُ الّذي ذكرَ اللهُ (كلّا بلْ رانَ على قلوبِهِمْ ما كانوا يكسِبونَ) ». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

قوله (إن العبد إذا أخطأ خطيئة) وفي رواية أحمد: إن المؤمن إذا أذنب ذنبا (نكتت في قلبه) بصيغة المجهول من النكت وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها (نكتة سوداء) أي جعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما. وقال القاري أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس، ويختلف على حسب المعصية وقدرها، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض. والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض (فإذا هو) أي العبد (نزع) أي نفسه عن ارتكاب المعاصي (واستغفر) أي سأل الله المغفرة (وتاب) أي من الذنب (سقل قلبه) بالسين المهملة على البناء المفعول، وفي رواية أحمد صقل بالصاد. قال في القاموس: السقل الصقل وقال فيه صقله جلاه انتهى، والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثيليا (وإن عاد) أي العبد في الذنب والخطيئة (زيد فيها) أي في النكتة السوداء (حتى تعلوا) أي النكت (قلبه) أي تطفىء نور قلبه فتعمى بصيرته (وهو) الأثر المستقبح المستعلي (الران الذي ذكر الله) أي في كتابه وأدخل اللام على ران وهو فعل إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الإسم وإما لتنزيله منزلة المصدر (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال الحافظ ابن كثير: أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن

٣٣٩١ — حَدَّثنا يَحْيَى بنُ دُرُسْتَ البَصْرِيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن أَيُّوبَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قالَ حَمَّادٌ هُوَ عِنْدَنا مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) قال: «يَقُومُونَ فى الرَّشْحِ إلى أَنْصَافِ آذانِهِمْ».

٣٣٩٢ — حدثنا هَنَّادٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «(يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) قالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فى الرَّشْحِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ عَن أَبِى هُرَيْرَةَ.

أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ، والرين يعترى قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين المقربين انتهى . قلت : أصل الران والرين الغشاوة وهو كالصدإ على الشيء الصقيل . قال الطيبي: الران والرين سواء كالعاب والعيب ، والآية فى الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم فى اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب . قال ابن الملك : هذه الآية مذكورة فى حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفا للمؤمنين كى يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار واذا قيل المعاصى بريد الكفر قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

قوله (عن أيوب) بن أبى تميمة السختياني (يقومون فى الرشح) بفتحتين أى فى العرق ، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث فى أوائل صفة القيامة .

قوله (أخبرنا عيسى بن يونس) السبيعي الكوفي (عن ابن عون) هو عبد الله ابن عون بن أرطبان . قوله (إلى أنصاف أذنيه) هو من إضافة الجمع إلى الجمع

ومن سورة إذا السماء انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٣ — حدثنا عبدُ بن حُميدٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عن عُثْمَانَ بنِ الأسْوَدِ عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ عن عائِشَةَ قالت سمِعْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى يَقُولُ : (فأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بيَمِينِهِ - إلى قَوْلِهِ - يَسِيرًا) قالَ ذَلِكَ العَرْضُ » . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٣٣٩٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ أبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عن أيُّوبَ عن أبي مُلَيْكَةَ عن عائِشَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

حقيقة ومعنى لأن لكل واحد أذنين قاله العيني . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن أبي هريرة) أي وفي معنى حديث ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة وهو ما أخرجه الشيخان عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم .

(ومن سورة إذا السماء انشقت)

وتسمى سورة الانشقاق مكية وهي ثلاث أو خمس وعشرون آية

قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسي الكوفي قوله (عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب الخ) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب العرض من أبواب صفة القيامة .

٣٣٩٥ — حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَلِيُّ بنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

قوله (حدثنا محمد بن عبيد الهمداني) ضبط فى النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ، وقال فى التقريب محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدى الهمدانى بالتحريك الجلاب بالجيم كوفى الأصل ثقة من العاشرة ، ووقع فى الخلاصة بالذال المعجمة ، وقال فى المغنى الهمدانى بميم ومعجمة مفتوحتين منه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد انتهى . وقال الحافظ أبو محمد عبد الغنى ابن سعيد المصرى فى كتاب مشتبه النسبة وأما الهمذانى بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم أصرم بن حوشب والحارث بن عبد الله الخازن ومحمد بن عبيد الهمذانى الذى يروى عن الربيع بن زياد انتهى (أخبرنا على بن أبى بكر) بن سليمان الأسفذنى بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمرو صدوق ربما أخطأ وكان عابداً من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدى العوذى . قوله (من حوسب عذب) بالبناء للمفعول أى من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الضياء (لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن أبى بكر أورد له ابن عدى عن همام عن قتادة عن أنس من حوسب عذب ، وقال هو خطأ والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة ثم قال لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد ويمكن أن يكون من الراوى عنه محمد بن عبيد الهمدانى انتهى . والحديث المذكور رواه الترمذى عن محمد بن عبيد واستغربه انتهى .

ومن سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ وَعُبَيْدُ اللهِ ابنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، واليَوْمُ المَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ. قَالَ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ » هَذَا حَدِيثٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ. ومُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ

(ومن سورة البروج)

مكية وهى اثنتان وعشرون آية

قوله (عن موسى بن عبيدة) الربذى (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصارى المدنى ثم البرقى ويعرف بابن أبى أيوب لينه ابن حجر. وقد احتج به مسلم وغيره كذا قال الخزرجى فى الخلاصة، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلانى. قوله (اليوم الموعود) أى المذكور فى قوله تعالى (واليوم الموعود وشاهد ومشهود) (يوم القيامة) لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود يوم عرفة) لأن الناس يشهدونه أى يحضرونه ويجتمعون فيه (والشاهد يوم الجمعة) أى يشهد لمن حضر صلاته (أفضل منه) أى من يوم الجمعة (من شىء) وفى بعض النسخ من شر. قوله (هذا

ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ .

٣٣٩٧ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخبرنا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ عَن مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ العَزِيزِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

٣٣٩٨ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ — المَعْنَى وَاحِدٌ — قَالاَ أَخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَن صُهَيْبٍ قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ — وَالهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ — فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ يَارَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ . قَالَ : إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ

حديث، لا نعرفه إلا من حديث موسى الخ) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن خزيمة .

قوله (عن صهيب) بن سنان الرومي الصحابي المشهور . قوله (همس) من باب ضرب أي تكلم بكلام خفي (والهمس في قول بعضهم يحرك شفتيه كأنه يتكلم) تفسير الهمس هذا من بعض الرواة قال في النهاية : الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم (كان أعجب) بصيغة المجهول من الإعجاب (بأمته) أي من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه (فأوحى الله

عَدُوَّهُمْ فاخْتَارُوا النَّقْمَةَ ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِى يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً »قالَ وَكانَ إذا حدَّثَ بِهذا الحديثِ حدَّثَ بِهذَا الحديثِ الآخَرِ: قالَ: كانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ وَكانَ لِذلِكَ المَلِكِ كاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ فقالَ الكاهِنُ

إليه) أى ذلك النبى (أن خيرهم بين أن أنتقم منهم) أى أعاقبهم (فاختاروا) النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هى المكافأة بالعقوبة . اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذى هكذا مختصرا مجملا ورواه أحمد فى مسنده مطولا مفصلا فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى همس شيئاً لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفطنتم لى قلنا نعم ، قال : إنى ذكرت نبيا من الأنبياء أعطى جنوداً من قومه فقال من يكافىء هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء ؟أو غيرها من الكلام فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت ، فاستشار قومه فى ذلك فقالوا أنت نبى الله فكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله قال ثم قال : أى رب أما عدو من غيرهم فلا. أو الجوع فلا .ولكن الموت فسلط عليهم الموت .فمات منهم سبعون ألفا ، فهمسى الذى ترون أنى أقول : اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله . ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشىء لم نكن نراه يفعله . فقلنا يارسول الله إنا نراك تفعل شيئاً لم تكن تفعله فما هذا الذى تحرك شفتيك ؟قال إن نبيا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمته فقال لن يروم هؤلاء شىء . فأوحى الله إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستبيحهم أو الجوع وإما أن أرسل عليهم الموت ، فشاورهم فقالوا أما العدو فلا طاقة لنا بهم ، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه ولكن الموت ، فأرسل عليهم الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام سبعون ألفا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل

انْظُرُوا إِلَيَّ غُلاَماً فَهِماً أَوْ قَالَ فَطِناً لَقِناً فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ وَلاَ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ . قَالَ فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلاَمِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ - قَالَ مَعْمَرٌ أَحْسَبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ - قَالَ فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ فَقَالَ إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ . قَالَ فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِئُ عَنِ الْكَاهِنِ ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلاَمِ أَنَّهُ لاَ يَكَادُ يَحْضُرُنِي فَأَخْبَرَ الْغُلاَمُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ

(قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال: كان ملك من الملوك الخ) قال الحافظ بن كثير: وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى انتهى . وقال الحافظ في الفتح : صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجها مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجها الترمذي انتهى . قلت : في صحيح مسلم عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر الخ (غلاما فهما) أي سريع الفهم (أو قال فطنا) أي حاذقا (لقنا) أي حسن التلقن لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية (فنظروا له) أي للكاهن (على ماوصف) أي ذكر لهم الكاهن (فأمروه) أي فوجدوا غلاما على ما وصفه فأمروه (وأن يختلف إليه) أي يتردد إليه (راهب في صومعة) الراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل عن الناس

إِذَا قَالَ لَكَ الكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي ، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ فَاخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكَاهِنِ . قَالَ فَبَيْنَمَا الغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَداً ، فَأَخَذَ الغُلَامُ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهُ ، ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ ، فَقَالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا قَالُوا الغُلَامُ ، فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالُوا قَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ ، قَالَ فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى فَقَالَ لَهُ : إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَعَا اللهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَآمَنَ الأَعْمَى ، فَبَلَغَ المَلِكَ أَمْرُهُمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَالَ لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ ،

إلى دير طلباً للعبادة ، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم (قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين) كما يدل عليه سياق هذه القصة (فلم يزل به) أى الغلام بالراهب (قال فأخذ الغلام حجرا) وفى رواية مسلم: فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل. فأخذ حجرا (قال فسمع به أعمى) وفى رواية مسلم. فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة (لأقتلن كل واحد منكم قتلة) بكسر القاف أى بنوع من القتل (لا أقتل بها صاحبه) صفة لقوله

فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى . ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ . قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ . فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ ، فَقَالَ أُنَاسٌ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ

قتلة (فوضع المنشار) بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه (على مفرق أحدهما) المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر (وقتل الآخر بقتلة أخرى) وفى رواية مسلم فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذى مخالفة ظاهرة ولم يظهر لى وجه الجمع فتفكر وتأمل (جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل) أى يتساقطون منه (ويتردون) من التردى أى يسقطون ، وفى روايه مسلم فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا (فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفى رواية مسلم: فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء

عِلْماً مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ ، قَالَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ . قَالَ فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ . قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى فِيهِ : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ) حَتَّى

يمشى إلى الملك (حتى تصلبنى) أى على جذع كما فى رواية مسلم . قال فى القاموس صلبه كضربه جعله مصلوبا كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات) وفى رواية مسلم ثم رماه فوضع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات (أجزعت) بكسر الزاى من الجزع محركة وهو نقيض الصبر (أن خالفك ثلاثة) أى الأعمى والراهب والغلام (فخد) أى شق (أخدودا) بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم وجمعه أخاديد (يقول الله تبارك وتعالى فيه) أى فى شأن هذه القصة (قتل) أى لعن وهو جواب القسم وقيل جوابه: إن بطش ربك لشديد (أصحاب الأخدود) أى الملك الذى خد الأخدود وأصحابه (النار) بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس ، وبعده (إذ) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عليها) أى حولها على جانب الأخدود (قعود) أى جلوس على الكراسى (وهم) أى الذين خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شهود) أى حضور . روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا) أى ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتائب

بَلَغَ (العَزِيزِ الحَمِيدِ) . قَالَ فَأَمَّا الغُلَامُ فإِنَّهُ دُفِنَ ، قَالَ فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِى زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صَدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ومن سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا عبدُ الرَّحْمنِ بْنُ مَهْدِيّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَه إِلاَّ اللهُ

(بالله العزيز الحميد) ذكر الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يخشى عقابه حميداً منعماً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (قال فيذكر أنه أخرج فى زمن عمر بن الخطاب الخ) قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعدا واضعاً يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دماً وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها وفى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله . فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذى كان عليه ففعلوا . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى ولم يذكروا الحديث الأول منه .

(ومن سورة الغاشية)

مكية وهى ست وعشرون آية

قوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الخ) سبق شرحه

فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ : (إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر) » .
هذا حديث حسن صحيح .

ومن سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٠ — حدثنا أبو حفص عمرو بن علي أخبرنا عبد الرحمن ابن مهدي وأبو داود قالا أخبرنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام عن رجل من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن

فى أول كتاب الإيمان (إنما أنت مذكر) أى ليس عليك إلا التذكير والوعظ (لست عليهم بمصيطر) وفى قراءة بالسين بدل الصاد أى بمسلط حتى تكرههم على الإيمان . قال النووى قال المفسرون معناه إنما أنت واعظ ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ثم أمر بعد بالقتال . والمسيطر المسلط وقيل الجبار وقيل الرب انتهى . قوله (هـــذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى والحاكم .

(ومن سورة الفجر)

مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

قوله (حدثنا أبو حفص عمرو بن على) الفلاس (وأبو داود) الطيالسى (قالا أخبرنا همام) بن يحيى الأزدى العوذى (عن عمران بن عصام) الضبعى بضم المعجمة وفتح الموحدة أبى عمارة البصرى والد أبى جمرة بالجيم قتل يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين من الثانية وقيل له صحبة . كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى عن عمران بن حصين وقيل عن رجل عنه

النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ والْوَتْرِ ، قَالَ هِيَ الصَّلاةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبعْضُهَا وَتْرٌ » . هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ . وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بنُ قَيْسٍ أَيْضًا عن قَتَادَةَ .

فى ذكر الشفع والوتر وروى عنه قتادة وغيره . قوله (بعضها شفع) كالرباعية والثنائية (وبعضها وتر) كالمغرب فإنها ثلاث وهى وتر النهار وكذلك صلاة الوتر فى آخر التهجد من الليل . وفيه أن المراد بقوله تعالى (والشفع والوتر) الشفع من الصلاة والوتر منها لكن الحديث فى إسناده رجل مجهول وهو الراوى له عن عمران ابن حصين . وقيل المراد شفع كل الأشياء ووترها كالكفر والإيمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس ، وقيل شفع الليالى ووترها وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقيل الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد ، وقيل الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد لا يخلو عنهما ، وقيل الشفع الحيوان لأنه ذكر وأنثى والوتر الجماد ، وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان وقال ولا يخفاك ما فى غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاتكال فى التعيين على مجرد الرأى الزائف ، والذى ينبغى التعويل عليه ويتعين المصير إليه مايدل عليه معنى الشفع والوتر فى كلام العرب وهما معروفان واضحان ، فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد ، فالمراد بالآية إما نفس العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر ، وإذا قام دليل على تعيين شىء من المعدودات فى تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه المراد نفسه دون غيره فذاك ، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها لغيره انتهى . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة) وأخرجه أحمد وابن جرير وفى سنده رجل مجهول (وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة) رواه ابن جرير من هذا الطريق قال أخبرنا نصر بن على حدثنى أبى حدثنى خالد بن قيس عن قتادة عن

ومن سورة « والشمس وضحاها »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠١ — حَدَّثنا هَارُونُ بنُ إِسْحاقَ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ زَمْعَةَ قالَ : « سَمِعْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْماً يَذْكُرُ النَّاقَةَ والَّذِى عَقَرَهَا فقالَ إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ

عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط ذكر الرجل المبهم . وخالد ابن قيس هذا هو خالد بن قيس بن رباح الأزدى الحدانى البصرى صدوق يغرب من السابعة . وقال الحافظ ابن كثير وعندى أن وقفه على عمران بن حصين أشبه والله أعلم انتهى . وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوى ما قاله ابن كثير .

(ومن سورة والشمس وضحاها)

مكية وهى خمس عشرة آية

قوله (عن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدى صحابى مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان . قوله (يذكر الناقة) أى المذكورة فى قوله تعالى (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) وهى ناقة صالح عليه السلام (والذى عقرها) أى ويذكر الذى عقر الناقة أى ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذى قال الله تعالى فيه (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) وذكر ابن إسحاق فى المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض،

فى رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِى زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فقالَ : إِلَى مَا يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ ولَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ

واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوما بعد يوم ، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله ، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها ، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه: أن الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذى كانت تشرب ، وفى سنده إسماعيل بن عياش وفى روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها كذا فى الفتح (إذ انبعث) أى قام وأسرع (أشقاها) أى أشقى ثمود وهو قدار بن سالف (انبعث لها) أى لعقر الناقة برضائهم (رجل عارم) بالعين والراء المهملتين أى صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر (عزيز) أى شديد قوى وقيل قليل المثل (منيع) أى قوى ذو منعة أى رهط يمنعونه من الضيم (فى رهطه) أى قومه (مثل أبى زمعة) أى فى عزته ومنعته فى قومه وهو الأسود المذكور جد عبد الله بن زمعة ، وكان الأسود أحد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً . وفى رواية للبخارى : مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام . قال الحافظ هو عم الزبير مجازا لأنه الأسود بن المطلب بن أسد والعوام ابن خويلد ابن أسد فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار ، كذا جزم الدمياطى باسم أبى زمعة هنا وهو المعتمد (ثم سمعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يذكر النساء) أى ما يتعلق بهن استطراداً فذكر ما يقع من أزواجهن (إلى ما يعمد) بكسر الميم أى يقصد (فيجلد امرأته) أى فيضربها يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوهما إذا ضربته (جلد العبد) بالنصب أى مثل جلد العبد ، وفى رواية للبخارى بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل (ولعله) أى الذى يجلدها فى أول اليوم (أن يضاجعها) أى يجامعها ويطؤها (من آخر

يَوْمِهِ . قَالَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِى ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فقالَ إلى مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يفعلُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

ومن سورة « والليل إذا يغشى »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كُنَّا فِى جِنَازَةٍ فِى الْبَقِيعِ فَأَتَى النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِى الأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ فقالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ

يومه) أى فى آخره فكلمة من هنا بمعنى فى (إلى ما يضحك أحدكم مما يفعل) يعنى الضرطة وكانوا فى الجاهلية إذا وقع ذلك من أحد منهم فى مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك ، وفى رواية للبخارى: لم يضحك أحدكم مما يفعل. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى .

(ومن سورة والليل إذا يغشى)

مكية وهى إحدى وعشرون آية

قوله (عن سعد بن عبيدة) السلمى (عن أبى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام اسمه عبد الله بن حبيب . قوله (كنا فى جنازة فى البقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف وهو مقبرة المدينة (ومعه عود ينكت) بضم الكاف من النكت (به فى الأرض) أى يضرب الأرض بطرفه فعل المتفكر فى شىء مهم (ما من نفس منفوسة) أى مولودة يقال نفست المرأة ونفست

كُتِبَ مَدْخَلُهَا ، فقالَ القَوْمُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ؟ قالَ بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ . ثُمَّ قَرَأَ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت (إلا قد كتب مدخلها) الذى تصير إليه من الجنة والنار (فأما من أعطى) أى حق الله وبذل ماله فى وجوه الخير (واتقى) أى الله فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس: بقول لا إله إلا الله وعنه :صدق بالخلف به أى أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه فى طاعته ، وقيل صدق بالجنة ، وقيل صدق بموعد الله الذى وعده أن يثيبه (فسنيسره) أى نهيئه (لليسرى) أى للخلة اليسرى وهى العمل بما يرضاه ربه (وأما من بخل) أى بحق الله (واستغنى) أى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحسنى) أى بلا إله إلا الله وكذب بما وعده الله عز وجل من الجنة والثواب (فسنيسره للعسرى) أى للخلة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشد أوسمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر ، أو أراد بهما طريقى الجنة والنار ، وتقدم حديث على هذا مختصرا فى باب الشقاء والسعادة من أبواب القدر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

ومن سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٣ — حَدَّثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ أَخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن الأَسْوَدِ بنِ قَيْسٍ عَن جُنْدُبٍ البَجَلِيِّ قالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَارٍ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفى سَبِيلِ اللهِ ما لَقِيتِ . قَالَ وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فقالَ المُشْرِكُونَ قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تبارَكَ

(ومن سورة والضحى)

مكية وهى إحدى عشرة آية

قوله (عن الأسود بن قيس) العبدى (عن جندب) بضم أوله والدال وتفتح ابن عبد الله بن سفيان (البجلى) بموحدة وجيم مفتوحتين قوله (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غار) بالغين المعجمة وبالراء وكذا هو فى صحيح مسلم . قال النووى كذا هو فى الأصول فى غار . قال القاضى عياض قال أبو الوليد الكنانى لعله غازيا فتصحف كما قال فى الرواية الأخرى فى بعض المشاهد وكما جاء فى رواية البخارى : بينما النبى صلى الله عليه وسلم يمشى إذ أصابه حجر قال القاضى وقد يراد بالغار هنا الجمع والجيش لا الغار الذى هو الكهف فيوافق رواية بعض المشاهد ومنه قول على : ما ظنك بامرىء جمع بين هذين الغارين أى العسكرين والجمعين انتهى (فدميت أصبعه) يقال دمى الشىء يدمى دماً ودمياً فهو دم مثل فرق يفرق فرقا فهو فرق والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها الدم (هل أنت) معناه ما أنت (دميت) بفتح الدال صفة للأصبع والمستثنى فيه أعم عام الصفة أى ما أنت يا أصبع موصوفة بشىء إلا بأن

وتعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ .

ومن سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وابنُ أبى عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ

دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة تسليا لها أى تثبتى فإنك ما ابتليت بشىء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك أيضاً هدرا بل كان فى سبيل الله ورضاه (وفى سبيل الله ما لقيت) لفظ ما هنا بمعنى الذى . أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله (وأبطأ عليه جبريل) أى تأخر واحتبس . قال الحافظ : والحق أن الفترة المذكورة فى سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً (قد ودع محمد) بصيغة المجهول من التوديع أى ترك (ما ودعك ربك وما قلى) أى ما تركك وما أبغضك . قاله ابن عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء ، وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك لموافقة رؤوس الآى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير .

(ومن سورة ألم نشرح)

مكية وهى ثمان آيات

قوله (أخبرنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر (عن سعيد) هو ابن أبى عروبة (عن مالك بن صعصعة) الأنصارى المازنى صحابى روى عنه أنس

ـ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ـ أَنَّ نبيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يقُولُ : أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلاثَةِ . فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ فَشُرِحَ صَدْرِي إِلى

حديث المعراج كأنه مات قديما كذا فى التقريب . وقال الحافظ فى الفتح ما له فى البخاري ولا فى غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك. قوله (بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان) قال النووى : قد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائماً فى القصة كلها انتهى . وقال الحافظ : هو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته ، وأما ما وقع فى رواية شريك الآتية فى التوحيد فى آخر الحديث فلما استيقظت ، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت أى أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوى انتهى . وقال القرطبى : يحتمل أن يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الإسراء لأن إسراءه لم يكن طول ليلة وإنما كان فى بعضها انتهى .

اعلم أنه وقع فى هذه الرواية : بينما أنا عند البيت ، ووقع فى رواية بينما أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر ، وفى رواية الزهري عن أنس عن أبى ذر فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، وفى رواية الواقدى بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبى طالب . وفى حديث أم هانىء عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قال ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتانى قال الحافظ : والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم فى بيت أم هانىء وبيتها عند شعب أبى طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضجعا وبه أثر النعاس . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع (إذ سمعت قائلا يقول أحد بين الثلاثة) وفى رواية مسلم : إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة

كَذَا وَكَذَا ، قال قتادةُ قُلْتُ لأنسٍ ما يَعْنِي ؟ قالَ إلى أَسْفَلِ بَطْنِي ، قالَ فاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَغَسَلَ قَلْبي بِماءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حُشِيَ إيمَاناً وَحِكْمَةً » وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ . هَذَا حَدِيثٌ

بين الرجلين . قال الحافظ : المراد بالرجلين حمزة وجعفر والنبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما (فأتيت) بصيغة المجهول (بطست) بفتح الطاء وإسكان السين المهملتين إناء معروف وهي مؤنثة ويقال فيها طست بتشديد السين وحذف التاء وطسّت أيضا (فيها) أي في الطست (فشرح) بالبناء المفعول من الشرح أي شق (صدري إلى كذا وكذا) وفي رواية الشيخين : فشق من النحر إلى مراق البطن (ثم حشى) أي ملىء (إيمانا وحكمة) بالنصب على التمييز ، وهذا الملأ يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسيد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة والموت في صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوي : لعل ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس . وقال ابن أبي جمرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله فعلى التفسير الثاني قد يوجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك . قال الحافظ بن كثير : يعني إنا شرحنا لك صدرك أي نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعاً سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق ، وقيل المراد بقوله (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره ليلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة ، وقد أورده الترمذي ههنا وهذا وإن كان واقعاً ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة . ولكن لا منافاة فإن من

حَسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ وَهَمَّامٌ عنْ قَتَادَةَ . وفيهِ عَن أَبِي ذَرٍّ .

ومن سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٥ — حَدَّثنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن إِسْمَاعِيلَ بنِ أُمَيَّةَ قالَ سَمِعْتُ رَجُلاً بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتِّينِ والزَّيْتُونِ فقرأَ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ فَلْيَقُلْ : بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ » . هذا حَدِيثٌ

جملة شرح صدره الذى فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوى أيضا انتهى . قوله (وفى الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا الحديث بالقصة الطويلة . قوله (وفيه عن أبى ذر) أخرج حديثه الشيخان .

(ومن سورة والتين)

مكية وهى ثمان آيات

قوله (عن إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ثقة ثبت من السادسة . قوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أقضى القاضين يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد (فليقل بلى) أى نعم (وأنا على ذلك) أى كونك أحكم الحاكمين (من الشاهدين) أى أنتظم فى سلك من له مشافهة فى الشهادتين من أنبياء الله وأوليائه . قال ابن حجر : وهذا أبلغ من أنا شاهد ومن ثم قالوا فى (وكانت من القانتين) وفى (إنه فى الآخرة لمن الصالحين) أبلغ من وكانت قانتة ومن إنه فى الآخرة صالح لأن من دخل فى عداد الكامل وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم انتهى . وهذا الحديث أخرجه

إِنَّمَا يُرْوَى بِهَـذَا الإِسْنَادِ عَنْ هَـذَا الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ وَلاَ يُسَمَّى .

ومن سورة إقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٦ ــ حدَّثنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عبدِ الـكَرِيمِ الجزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ (سَندْعُ الزَّبانِيَةَ) . قالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّـدًا يُصَلِّي لأَطَأَنَّ عَلَى

الترمذي هكذا مختصراً ، وزاد أبو داود في روايته : ومن قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) فانتهى إلى (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) فليقل بلى . ومن قرأ (والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله . والحديث يدل على أن من يقرأ هذه الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء كان في الصلاة أو خارجها ، وأما قولها للمقتدي خلف الإمام فلم أقف على حديث يدل عليه . قوله (هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد الخ) وأخرجه أحمد وأبو داود وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابي .

(ومن سورة اقرأ باسم ربك)

وتسمى سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

قوله (عن معمر) بن راشد الأزدي (عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك . قوله (قال أبو جهل) هذه من مرسلات ابن عباس لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذاك . لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين ويحمل على أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي آخر (لئن رأيت محمداً يصلي) زاد البخاري عند الكعبة (لأطأن) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام

عُنُقِهِ . فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم « لَوْ فَعلَ لأخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ عِيَاناً » .
هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٤٠٧ — حَدَّثنَا عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيدٍ الأشَجُّ أخبرنا أبُو خالِدٍ الأحْمَرُ عَن دَاوُدَ بنِ أبِي هِنْدٍ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : « كانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّي فَجَاءَ أبُو جَهْلٍ فقالَ : ألَمْ أنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ ألَمْ أنْهَكَ عَنْ هذَا ؟ ألَمْ أنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فانصَرَفَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَزَبَرَهُ، فقالَ أبُو جَهْلٍ إنَّكَ لتَعلَمُ ما بِهَا نادٍ أكْثَرَ

والنون الثقيلة من الوطء وهو الدوس من باب سمع يسمع (لو فعل) أى أبو جهل (لأخذته الملائكة) المراد بالملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب (عياناً) يقال لقيه أو رآه عياناً أى مشاهدة لم يشك فى رؤيته ، وإنما شدد الأمر فى حق أبى جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى لأنهما وإن اشتركا فى مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر كذا فى الفتح . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى وابن جرير .

قوله (عبد الله بن سعيد) الكندى أبو سعيد الأشج الكوفى (أخبرنا أبو خالد الأحمر) اسمه سليمان بن حيان الأزدى . قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى) أى عند المقام كما فى رواية ابن جرير (فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى عن صلاته (فزبره) بزاى موحدة فراء كنصر وضرب أى نهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وأغلظ له فى القول ، وفى رواية ابن

مِنِّي ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهْ . سَنَدْعُ الزَّبانية) . قالَ ابنُ عبَّاسٍ « واللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبانِيَةُ اللهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ .وَفيهِ عن أبي هُرَيرَةَ .

جرير: فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره (ما بها) أى بمكة (ناد أكثر منى) وفى رواية ابن جرير والله إنى لأكثر هذا الوادى ناديا . قال فى النهاية : النادى مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله (فليدع ناديه) أى أهل ناديه لأن النادى هو المجلس الذى يجلس وينتدى فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله ، والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه (سندع الزبانية) أى الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع. قيل واحدها زابن وقيل زبنية وقيل زبنى على النسب وقيل هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وأبابيل . وقال قتادة هم الشرط فى كلام العرب ، وأصل الزبن الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه (لو دعا) أى أبو جهل (لأخذته زبانية الله) أى ملائكته الغلاظ الشداد . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن جرير . قوله (وفيه عن أبى هريرة) أخرج حديثه النسائى وفى آخره فلم يفجأهم منه إلا وهو أى أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك؟ فقال إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لو دنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا .

ومن سورة ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٨ — حدّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا القاسِمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ عَن يُوسُفَ بنِ سَعْدٍ قالَ : « قامَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بَعْدَ ما بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فقالَ سَوَّدْتَ وُجُوهَ المُؤْمِنِينَ أَوْ يا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المُؤْمِنِينَ ، فقالَ لا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللهُ فإنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فنزَلَتْ (إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) يا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فى الجَنَّةِ ، ونزَلَتْ (إنَّا أَنزَلْنَاهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ . وَما أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ . لَيْلَةُ

(ومن سورة ليلة القدر)

قيل هى مكية وقيل مدنية وهى خمس آيات

قوله (عن يوسف بن سعد) الجمحى مولاهم البصرى ويقال هو يوسف ابن مازن ثقة من الثالثة (قال قام رجل) وفى رواية ابن جرير من طريق القاسم ابن الفضل عن عيسى بن مازن : قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه الخ (إلى الحسن بن على) بن أبى طالب (بعدما بايع) أى الحسن بن على (معاوية) أى ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى أبا عبد الرحمن الخليفة صحابى أسلم قبل الفتح وكتب الوحى ومات فى رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين (أو يا مسود وجوه المؤمنين) كلمة أو للشك (لا تؤنبنى) بصيغة النهى من التأنيب وهو المبالغة فى التوبيخ والتعنيف (أرى) بصيغة المجهول من الإراءة أى فى المنام (بنى أمية على منبره) وفى رواية ابن جرير : أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة (إنا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من

الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْماً وَلَا تَنْقُصُ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ وَقَدْ قِيلَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ. وَالْقَاسِمُ بْنُ

اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا (فى ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك) أى أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) أى ليس فيها ليلة القدر ، فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (يملكها) الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر . والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة (قال القاسم) أى ابن الفضل الحدانى المذكور فى الإسناد (فعددناها) أى مدة خلافة بنى أمية وفى رواية ابن جرير فحسبنا ملك بنى أمية (فإذا هى ألف شهر) هى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وكان استقلال إمارة بنى أمية منذ بيعة الحسن بن على لمعاوية وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة وكان انفصال دولتهم على يد أبى مسلم الخراسانى سنة اثنين وثلاثين ومائة وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر كذا فى المجمع . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم ابن الفضل عن يوسف بن مازن الخ) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقد روى هذا الحديث الحاكم فى مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به ، وقول الترمذى إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد ، وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور ، وفى رواية عن ابن معين قال هو ثقة ، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضى اضطرابا فى هذا الحديث والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا . قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى هو حديث

الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ. وَيُوسُفُ بنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ. وَلا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

منكر . قال وقول القاسم بن الفضل الحدانى أنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن على الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير فى الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكأن القاسم ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة فى الحساب .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بنى أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم ، فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التى هى مذمومة بمقتضى هذا الحديث ، وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره … إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة … على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة فى الآية هى أيام بنى أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هى دولة بنى أمية ولا يدل عليها لفظ

٣٤٠٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدَةَ بنِ أَبِي لُبَابَةَ وعاصِمٍ سَمِعَا زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ يقولُ: «قُلْتُ لِأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ إِنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ يقولُ مَن يَقُمِ الحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ القَدْرِ، قالَ يَغْفِرُ اللهُ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وعِشْرِينَ ولَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. قالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ

الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

قلت: وفي قوله (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال) نظر فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث فتفكر.

قوله (عن عبدة بن أبي لبابة) الأسدي مولاهم ويقال مولى قريش كنيته أبو القاسم البزاز الكوفي نزيل دمشق ثقة من الرابعة (وعاصم) بن بهدلة. قوله (إن أخاك) أي في الدين والصحبة (عبد الله بن مسعود) بدل أو بيان (من يقم الحول) أي من يقم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي السنة (يصب ليلة القدر) أي يدركها يقيناً للابهام في تبيينها وللاختلاف في تعيينها (قال) أي أبي (يغفر الله لأبي عبد الرحمن) كنية لابن مسعود (لقد علم) أي أبو عبد الرحمن (أنها) أي ليلة القدر (ولكنه أراد أن لا يتكل الناس) أي لا يعتمدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه فلا يقوموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (ثم حلف) أي أبي بن كعب (لا يستثني) حال أي حلف حلفاً جازماً من غير أن يقول عقيبه إن

ذَلِكَ يا أَبا المُنْذِرِ ؟ قالَ بالآيةِ التِي أخبرنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَو بالعلامةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلعُ يَوْمئذٍ لاشعَاعَ لَهَا » . هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

ومن سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٠ — حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفيَانُ عن المُخْتَارِ بنِ فُلْفُلٍ قالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بنِ مالكٍ يقُولُ : « قالَ رَجُلٌ للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يا خَيْرَ البَرِيَّةِ ، قالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

شاء الله تعالى . قال الطيبي هو قول الرجل إن شاء الله يقال حلف فلان يميناً ليس فيها ثنى ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الثني وهو الكف والرد وذلك أن الحالف إذا قال والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين انتهى (أنها) مفعول حلف أي أن ليلة القدر (ليلة سبع وعشرين قال) أي زر بن حبيش (قلت له) أي لأبي بن كعب (بأى شيء) أي من الأدلة (تقول ذلك) أي القول (يا أبا المنذر) كنية أبي بن كعب (أو بالعلامة) كلمة أو للشك (أن الشمس تطلع يومئذ لاشعاع لها) سبق شرحه في باب ليلة القدر من أبواب الصيام . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

(ومن سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وهي مدنية قاله الجمهور .

وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات قوله (يا خير البرية) بتشديد الياء ويجوز تسكينها وهمز بعدها ومعناها

ومن سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١١ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ

الخليقة . قال في النهاية البرية الخلق تقول براه الله يبروه بروا أى خلقه ويجمع على البرايا والبريات من البرى التراب هذا إذا لم يهمز ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذه من برأ الله الخلق يبرأهم أى خلقهم ثم ترك فيها الهمز تخفيفاً ولم تستعمل مهموزة انتهى (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذاك) أى المشار إليه الموصوف بخير البرية هو (إبراهيم) الخليل عليه وعلى نبينا الصلاه والسلام . قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء إنما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لخلته وأبوته وإلا فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ولا فخر . لينفى ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة . وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال لإبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(ومن سورة إذا زلزلت)

مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات وقيل تسع آيات

قوله (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية . يومئذ تحدث

أَعْلَمُ . قالَ فإنَّ أَخْبَارَها أنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تقولُ عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وكَذَا فَهذِهِ أَخْبَارُهَا ». هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ومن سورة « ألهاكم التكاثر »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٢ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ أخبرنا وهْبُ بنُ جريرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَن قَتَادَةَ عَن مُطَرِّفِ بنِ عبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبيهِ أَنَّهُ انتَهى إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قالَ

أخبارها » الخ . قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب الصور من أبواب صفة القيامة .

(ومن سورة ألهاكم التكاثر)

مكية وهي ثمان آيات

قوله (أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في باب الزهادة في الدنيا من أبواب الزهـــد .

قوله (أخبرنا حكام) بفتح الحاء وتشديد الكاف (بن سلم) بفتح السين المهملة وسكون اللام (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن الحجاج بن أرطاة بفتح الهمزة (عن المنهال بن عمرو) الأسدي . قوله (مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) أي هذه السورة والمراد بالتكاثر التفاخر أي أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سخطه حتى زرتم المقابر أي حتى متم ودفنتم في المقابر ، يقال لمن مات زار قبره

« يَقولُ ابنُ آدمَ مالي مالي ، وَهلْ لكَ مِنْ مالِكَ إلاَّ ما تَصدَّقْتَ فأمضَيتَ أوْ أكَلتَ فأفنَيتَ أوْ لَبِسْتَ فأبْليْتَ » . هَذا حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

وزار رمسه فيكون معنى الآية الهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك . قال ابن جرير فى تفسيره : وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهدداً ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل فذكر حديث على هذا ثم قال وقوله (كلا سوف تعلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر ، وقوله (سوف تعلمون) يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر فى الدنيا عن طاعة الله ربكم ، وقوله (ثم كلا سوف تعلمون) ثم ماهكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا انتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر، وكرر قوله (كلا سوف تعلمون) مرتين لأن العرب إذا أرادت التغليظ فى التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين انتهى .

تنبيه : اعلم أن فى القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداها هذه الآية أعنى قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) الخ وأصرحها وأوضحها الآية التى فى سورة المؤمن وهو قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى فى تفسير هذه الآية ص٣٨ ج٢٤ ما لفظه : وفى الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم القيامة يجىء فى قوله :(ويوم تقوم الساعة) انتهى وقال الحافظ ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور وهى قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) انتهى . وقال الرازى : احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقضى عرض النار عليهم غدواً وعشيا وليس المراد منه يوم

٣٤١٣ — حدَّثنا أبُو كُرَيْبٍ أخبرنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ عَن عَمْرِو بنِ أبى قَيْس عَن الحجَّاجِ عَن المِنهَالِ بنِ عَمْرٍو عَن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ عَن عَلِيٍّ قالَ : « مَا زِلْنَا نَشُكُّ فى عَذَابِ القَبْرِ حَتَّى نزلَتْ «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ» . قالَ أبو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَن عَمْرِو بنِ أبى قَيْسٍ عَن ابنِ أبى لَيْلَى عَن المِنْهَالِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

القيامة لإنه قال (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدواً وعشيا ما كان حاصلا فى الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على إثبات عذاب القبر فى حق هؤلاء ، وإذا ثبت فى حقهم ثبت فى حق غيرهم لأنه لاقائل بالفرق . فإن قيل لم لايجوز أن يكون المراد من عرض النار عليهم غدواً وعشياً عرض النصائح عليهم فى الدنيا لأن أهل الدين إذا ذكروا لهم الترغيب والترهيب وخوفوهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار ، ثم نقول فى الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر وبيانه من وجهين: الأول- أن ذلك العذاب يجب أن يكون دائماً غير منقطع . وقوله (يعرضون عليها غدواً وعشيا) يقتضى أن لايحصل ذلك العذاب إلا فى هذين الوقتين فثبت أن هذا لايمكن حمله على عذاب القبر . الثانى - أن الغدوه والعشية إنما يحصلان فى الدنيا أما فى القبر فلا وجود لهما فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر ، والجواب عن السؤال الأولى أن فى الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار ، فعلى قولهم يضيق معنى الآية الكلمات المذكرة لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضى إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى المجاز. أما قوله: الآية تدل على حصول هذا العذاب فى هذين الوقتين وذلك لايجوز قلنا لم لايجوز أن يكتفى فى القبر بإيصال العذاب إليه فى هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقى فى النار فيدوم عذابه بعد ذلك ، وأيضاً لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام كقوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أما قوله إنه ليس فى القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لايجوز أن يقال عند حصول هذين

٣٤١٤ — حدثنا ابنُ أبى عُمرَ أخبرنا سُفْيانُ عن مُحمّدِ بنِ عمْرِو ابنِ علْقمةَ عن يحْيى بنِ عبْدِ الرّحْمنِ بنِ حاطِبٍ عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيْرِ ابنِ العوّامِ عن أبيهِ قالَ: « لمّا نزلتْ (ثُمّ لتُسْألُنّ يومئذٍ عنِ النّعيمِ) قالَ الزُّبيْرُ يا رسُولَ اللهِ وأىُّ النّعيمِ نُسْألُ عنهُ وإنّما هُما الأسْودانِ التّمرُ والماءُ؟ قالَ أما إنّهُ سيكُونُ ». هذا حديثٌ حسنٌ.

٣٤١٥ — حدثنا عبْدُ بنُ حُميْدٍ أخبرنا أحْمدُ بنُ يُونُسَ عن أبى بكْرِ بنِ عيّاشٍ عن مُحمّدِ بنِ عمْرٍو عن أبى سلمةَ عن أبى هُريْرةَ قالَ: « لمّا نزلتْ هذهِ الآيةُ (ثُمّ لتُسْألُنّ يومئذٍ عنِ النّعيمِ) قالَ النّاسُ يا رسُولَ اللهِ عن أىِّ النّعيمِ نُسْألُ؟ وإنّما هُما الأسْودانِ والعدُوُّ

الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب انتهى. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم.

قوله (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أى إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عن لدناءتهما وهما الأسودان (التمر والماء) بيان لـ (الأسودان) أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته أتباعا والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منها كالقمرين والعمرين كذا فى النهاية (أما) بالتخفيف حرف تنبيه (إنه سيكون) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون والثانى أن السؤال سيكون عن الأسودين فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله تعالى. قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم.

قوله: (أخبرنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس (عن محمد

حاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا ؟ قالَ إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ » وَحدِيثُ ابنِ عُيَيْنَةَ عَن مُحَمّدِ بنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا . سُفيَانُ ابنُ عُيَيْنَةَ أحفَظُ وَأَصَحُّ حدِيثًا مِنْ أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ .

٣٤١٦ — حدَّثنَا عبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا شَبَابَةُ عن عبْدِ اللهِ بنِ العَلاءِ عَن الضَّحَاكِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَرْزَمٍ الأشعَرِيِّ قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسأَلُ عَنهُ يوْمَ القيامَةِ - يَعْنِي العَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ - أَنْ يُقَالَ أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ونُرْوِيكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

ابن عمرو) بن علقمة (والعدو حاضر) أى ويريد أن يستأصلنا (وسيوفنا على عواتقنا) أى لقتال العدو والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق.

قوله . (أخبرنا شبابة) بن سوار المدائنى (عن عبد الله بن العلاء) بن زبر بفتح الزاى وسكون الموحدة الدمشقى الربعى ثقة من السابعة (عن الضحاك ابن عبد الرحمن بن عرزم الأشعرى) قال فى التقريب الضحاك بن عبد الرحمن ابن عرزب بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى ثم موحدة وقد تبدل ميا أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبرانى ثقة من الثالثة قوله (إن أول ما يسأل عنه) ما موصولة أى أول شيء يحاسب به فى الآخرة (يعنى العبد) تفسير لنائب الفاعل من بعض الرواة (أن يقال له) خبر إن (ألم نصح) من الإصحاح وهو إعطاء الصحة (جسمك) أى بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرويك) كذا فى النسخ الحاضرة بالياء والظاهر حذفها لأنه عطف على نصح وكذلك فى المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الرى بالكسر وهو عند العطش (من الماء البارد) أى الذى هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم بأسره . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم .

وَالضحّاكُ هُوَ ابنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَرْزَبٍ وَيُقَالُ ابنُ عَرْزَمٍ وابنُ عَرْزَمٍ أَصَحّ .

ومن سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٧ — حدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَن أنسٍ في قَوْلِهِ تعالى (إنّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ هُوَ نَهَرٌ فى الجَنَّةِ . قالَ فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم «رَأيْتُ نَهَرًا في الجَنَّةِ حافَتَيْهِ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ ، قُلتُ مَا هَذَا يا جِبْرَائيلُ ؟ قالَ هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِى أَعْطَاكَهُ اللهُ » هذا حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

(ومن سورة الكوثر)

مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية

قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهى ثلاث آيات

قوله (عن أنس إنا أعطيناك الكوثر) أى عن أنس فى تفسير قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) وهو على وزن فوعل من الكثرة سمى به النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدرة وخيره ، والعرب تسمى كل شىء كثير فى العدد أو القدر والخطر كوثرا (حافتيه) بتخفيف الفاء أى فى جانبيه قال فى القاموس حافتى الوادى وغيره جانباه والجمع حافات وفى بعض النسخ حافتاه بالألف على أنه مبتدأ وخبره (قباب اللؤلؤ) والقباب بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة وهو بناء سقفه مستدير مقعر (قلت ماهذا) أى ماهذا النهر (قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله) هذا نص صريح فى أن المراد بالكوثر فى قوله تعالى (إنا

٣٤١٨ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبرنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ أَخبرنا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ مَا هَذَا؟ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ، قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي

أعطيناك الكوثر) هو هذا النهر المذكور فى هذا الحديث وروى البخارى فى صحيحه عن أبى عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى من طريق أبى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه. قال أبو بشر قلت لسعيد إن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه . قال الحافظ هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس ، وحاصل ماقاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لايخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة. لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ولعل سعيداً أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه . انتهى قال الحافظ ابن جرير فى تفسيره اختلف أهل التأويل فى معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير ثم ذكر من قال به ، ثم قال وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم قال وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال هو إسم النهر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة وصفه الله بالكثرة لعظمة قدره . وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك انتهى .

قلت : الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ بن حجر رحمهما الله تعالى .

سِدْرَةُ المُنْتَهى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وقال الحافظ ابن جرير فى تفسير قوله تعالى (فصل لربك وانحر) اختلف أهل التأويل فى الصلاة التى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر ، فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها فى أوقاتها بقوله (فصل لربك وانحر) ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بقوله (فصل لربك) الصلاة المكتوبة وبقوله: وانحر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله . وانحر نحر البدن ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك :صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون قيل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره. ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلى وينحر البدن وينصرف ففعل ، ثم ذكر من قال به ثم قال :وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ثم ذكر من قال به ثم قال وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك:فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة. وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر . وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله (فصل لربك وانحر) فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التى أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض. وبعض النحر دون بعض وجه إذا كان حثا على الشكر على النعم ، فتأويل الكلام إذاً :إنا أعطيناك يا محمد

صَحِيحٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

٣٤١٩ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان انتهى.

قلت : ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قوله (هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الشيخان .

قوله (بينا أنا أسير في الجنة) أي لما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء كما في رواية البخاري (قباب اللؤلؤ) وفي رواية للبخاري قباب الدر المجوف (قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله) إشارة إلى قوله تعالى(إنا أعطيناك الكوثر) (ثم ضرب بيده) أي ضرب الملك بيده ، وفي رواية البيهقي فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر (ثم رفعت لي سدرة المنتهى) أي قربت وكشفت وعرضت . قوله (هـــذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان . قوله (حافتاه من ذهب) لا تخالف بين هذا وبين قوله حافتاه قباب اللؤلؤ لأن حافتيه تكونان من الذهب وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما (ومجراه على الدر والياقوت) أي جريان مائه عليهما (تربته أطيب من المسك) أي ترابه أطيب ريحاً منه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير .

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٠ — حدثنا عبدُ بنُ حُمَيدٍ أخبرنا سُلَيمانُ بنُ داوُدَ عن شُعْبَةَ عن أبي بِشرٍ عن سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ « كانَ عُمَرُ يَسْأَلُني مَعَ أَصْحابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ عَوْفٍ أَتَسأَلُهُ وَلَنا بَنُونَ مِثْلُهُ ؟ قالَ فقالَ لَهُ عُمَرُ إنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ ، فَسأَلَهُ عن هذهِ الآيَةِ (إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ) فَقُلْتُ إنَّما هُوَ أَجلُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أعْلَمَهُ إيَّاهُ وَقَرَأَ السُّورَةَ إلى آخِرِها ، فَقالَ لَهُ عُمَرُ

(ومن سورة الفتح)

وتسمى سورة النصر أيضا مدنية وهي ثلاث آيات

قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن الجارود أبو داود الطيالسي (عن أبي بشر) إسمه جعفر بن إياس . قوله (كان عمر) أي ابن الخطاب (يسألني مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري في التفسير: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر . وفي روايته في علامات النبوة : كان عمر بن الخطاب يدني ابن عباس (فقال له عبد الرحمن بن عوف) الزهري أحد العشرة المبشرة (ولنا بنون مثله) أي مثل ابن عباس في السن لا في الفضل والقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم (إنه من حيث تعلم) أي من أجل أنك تعلم أنه عالم وكان ذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (فسأله عن هذه الآيه) أي فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله) أي نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) أي فتح مكة (إنما هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه) أي مجيء النصر والفتح ودخول

وَاللهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤٢١– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا ابنٌ مِثْلُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٢ – حدثنا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ قَالاَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أخبرنا الأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ « صَعِدَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى

الناس فى الدين علامة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أخبر الله رسوله بذلك (ما أعلم منها) أى من هذه السورة (إلا ما تعلم) وفى رواية البخارى فى التفسير:ما أعلم منها إلا ما تقول . وفى الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه التأويل ويفقهه فى الدين، وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة ، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ولهذا قال على رضى الله عنه : أو فهما يؤتيه الله رجلا فى القرآن . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى . قوله (أتسأله ولنا ابن مثله) وفى رواية البخارى ولنا أبناء مثله .

(ومن سورة تبت)

وتسمى سورة أبى لهب أيضا مكية وهى خمس آيات

قوله (صعد) من التصعيد أى رقى . قال فى القاموس صعد فى السلم كسمع

يَا صَبَاحَاهُ ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، فَقَالَ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِّي ؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

صعوداً وصعد فى الجبل وعليه تصعيداً رقى ولم يسمع صعد فيه (يا صباحاه) هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، وكأن القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو (إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) أى قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم ، والمعنى أنكم إن لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب ، قال الطيبى قوله بين يدى ظرف لغو نذير وهو بمعنى قدام لأن كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله ، وفيه تمثيل مثل إنذاره لقوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم (أرأيتم) أى أخبرونى (ممسيكم أو مصبحكم) كلاهما بصيغة إسم الفاعل من باب تفعيل أى مغيركم فى المساء أو الصباح (فقال أبو لهب) هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية وكنى أبا لهب إما لابنه لهب وإما لشدة حمرة وجنته ، وقد أخرج الفاكهى من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمى أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ، ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب . ولهذا ذكر فى القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر ، ولأن فى اسمه إضافة إلى الصنم ، ومات بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً (ألهذا) الهمزة للاستفهام على وجه الإنكار (تبا لك) أى خسراناً وهلاكاً ونصبه بعامل مضمر . قاله القاضى فهو إما نصب على المصدر والمعنى تب تبا أو بإضمار فعل أى ألزمك الله هلاكا وخسرانا وألزم تبا (تبت) أى خسرت (يدا أبى لهب) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازاً

لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) أي خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكهم الله وقد هلك . ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا أفتدي منه بمالي وولدي نزل (ما أغنى عنه ماله) ما للنفي (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية أي ومكسوبه أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالد والطارف ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده (سيصلى) أي سيدخل (ناراً ذات لهب) أي ذات توقد وتلهب (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية بن أبي سفيان وكانت في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حمالة الحطب) قرأ الجمهور حمالة بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وأما على ما قدمنا من عطف وامرأته على الضمير في يصلى فيكون رفع حمالة على النعت لامرأته والإضافة حقيقية لأنها بمعنى المضي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي حمالة . وقرأ عاصم بالنصب على الذم أي أعني حمالة الحطب أو على أنه حال من امرأته واختلف أهل التأويل في معنى قوله حمالة الحطب فقيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاه بالليل فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس ، وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم به . (في جيدها) أي عنقها (حبل من مسد) أي ليف ، وهذه الجملة حال من الضمير المستكين في حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر أو خبر ثان لقوله وامرأته . قال الرازي في تفسيره قوله تعالى (في جيدها حبل من مسد) قال الواحدي : المسد في كلام العرب الفتل ، يقال مسد الحبل يمسده مسدا إذا أجاد فتله ، وحبل ممسود إذا كان مجدول الخلق ، والمسد ما مسد أي فتل من أي شيء كان فيقال لما فتل من جلود الإبل ومن الليف والخوص مسد ولما فتل من الحديد أيضا مسد . إذا عرفت هذا فنقول ذكر المفسرون وجوها أحدها في جيدها حبل مما مسد من الحبال لأنها كانت تحمل

ومن سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٣ — حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا أبو سعد هو الصنعاني عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد. الله الصمد). والصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت

تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون. والمقصود بيان خساستها تشبيها لها بالحطابات إيذاء لها ولزوجها، وثانيها - أن يكون المعنى أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار. فإن قيل الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبدا في النار، قلنا كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبداً في النار. ومنهم من قال ذلك المسد يكون من الحديد وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد خطأ لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من غيره. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي.

(ومن سورة الإخلاص)

مكية وقيل مدنية أربع أو خمس آيات

قوله (عن أبي جعفر الرازي) اسمه عيسى بن أبي عيسى. قوله (انسب لنا ربك) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه (والصمد الذي لم يلد ولم يولد) قال الحافظ ابن كثير

إلاَّ سَيُورَثُ وإنَّ اللَّهَ لاَ يَمُوتُ ولاَ يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ .
قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَ عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ■ .

قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذى لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيرا له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد . وحديث أبي بن كعب صريح فيه انتهى . وقال البخاري فى صحيحه : باب قوله: الله الصمد والعرب تسمى أشرافها الصمد ، وقال أبو وائل السيد الذى انتهى سؤدده انتهى . قال العينى : أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصمد ، وعن ابن عباس هو السيد الذى قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى الحوائج تقول العرب صمدت فلانا أصمده صمداً بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد ويقال بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس فى حوائجهم انتهى . وقال الخازن: قال ابن عباس الصمد الذى لا جوف له ، وبه قال جماعة من المفسرين ، ووجه ذلك من حيث اللغة أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذى ليس فيه رطوبة ولا رخاوة ، ومنه يقال لسداد القارورة الصماد فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية ، وقيل وجه هذا القول أن الصمد الذى ليس بأجوف معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب وهو الغنى عن كل شيء ، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال ، والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الالهية وإليه الإشارة بقوله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) وروى البخارى فى أفراده عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: الصمد هو السيد الذى انتهى سؤدده وهى رواية عن ابن عباس أيضاً ، قال هو السيد الذى كمل فيه جميع أوصاف السؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى جميع الحوائج المرغوب إليه فى الرغائب، المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب ، وقيل هو الكامل فى جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهى فى السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والإحسان ، وقيل الصمد الدائم الباقى بعد فناء خلقه ، وقيل الصمد الذى ليس

٣٤٢٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنِ مُوسَى عَن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَن الرَّبِيعِ عَن أَبِي العَالِيَةِ « أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ذَكَرَ آلِهَتَهُم فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ، قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرَئِيلُ عليهِ السَّلامُ بِهَذِهِ السُّورَةِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) » فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وأبو سعدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ مُيَسَّرٍ .

فوقه أحد وهو قول علي ، وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ، ولا تغيره الأوقات ، وقيل هو الذي لا عيب فيه ، وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس لملكه انتقال ، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يقتضى أن لا يكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شىء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شىء وهو السميع البصير انتهى ما فى الخازن مختصراً (لانه ليس شىء يولد إلا سيموت الخ) هذا دليل لقوله لم يولد (ولا عدل) بكسر العين وسكون الدال أى مثل . قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسى الكوفى (عن الربيع) بن أنس . قوله (ذاكر آلهتهم) أى آلهة المشركين . قوله (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أى حديث عبيد الله بن موسى مرسلا أصح من حديث أبى سعد متصلا لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف ، وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر) بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا فى بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازى اسمه عيسى وأبو العالية اسمه رفيع وكان عبداً أعتقته امرأة صابئة انتهت ووقع فى بعض النسخ امرأة سايبية .

ومن سورة المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بن عَمْرٍو عَن ابنِ أبِي ذِئْبٍ عَن الحَارِثِ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ عَن أبِي سَلَمَةَ عَن عَائِشَةَ «أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَظَرَ إلى القمَرَ فقالَ « يا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي باللهِ مِنْ شَرِّ هَذا فإنَّ هَذا هُوَ الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ» هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(ومن سورتى المعوذتين)

بكسر الواو المشددة أي سوره الفلق وسورة الناس

وهما مدنيتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات

قوله (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشى العامرى خال ابن أبى ذئب صدوق من الخامسة . قوله (استعيذى بالله من شر هذا) أى هذا القمر (فإن هذا هو الغاسق إذا وقب) قال فى القاموس : الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق الليل غسقاً اشتدت ظلمته ، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه وقب الظلام دخل والشمس وقبا وقوبا غابت والقمر دخل فى الخسوف ومنه غاسق إذا وقب انتهى . قال الطيبى : إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام: ولكن يخوف الله به عباده . ولأن اسم الإشارة فى الحديث كوضع اليد فى التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرف يدل على أن المشار إليـــه هو القمر لا غير انتهى . وقال الخازن فى تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه ، فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل فى الخسوف أو أخذ فى الغيبوبة ، وقيل سمى به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه ، وقيل إذا وقب دخل فى المحاق وهو آخر الشهر وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض

٣٤٢٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عَن إسْمَاعِيلَ بنِ أبِي خَالِدٍ أخبرنا قَيسٌ وَهُوَ ابنُ أبِي حَازِمٍ عَن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ « قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إلى آخِرِ السُّورَةِ (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) إلى آخِرِ السُّورَةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة ، وقال ابن عباس الفاسق الليل إذا وقب أى أقبل بظلمته من المشرق ، وقيل سمى الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر ، وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت ، وقيل إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها انتهى. وقال ابن جرير فى تفسيره : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذى يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم إذا وقب يعنى إذا دخل فى ظلامه ، والليل إذا دخل فى ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق . والقمر غاسق إذا وقب ولم يخصص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم وصححه وابن جرير .

قوله (قد أنزل الله على آيات لم ير مثلهن الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه فى فضائل القرآن .

باب

٣٤٢٧ — حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا صَفْوَانُ بنُ عِيسَى أخبرنا الْحَارِثُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبِي ذُبَابٍ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «لمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلهِ فَحَمِدَ اللهَ بإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدمُ اذْهَبْ إلى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ ـ إلى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ ـ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ. ثُمَّ رَجَعَ إلى رَبِّهِ قال: إنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ. فقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ

(باب)

قوله (أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في التقريب الحارث ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين الدوسي بفتح الدال المدني صدوق يهم من الخامسة . قوله (عطس) من باب نصر وضرب (فقال الحمد لله) أي فأراد أن يقول الحمد لله (فحمد الله بإذنه) أي بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه (الى ملأ منهم) يحتمل أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى. ويحتمل أن يكون حالا فيكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو إلى الحال أقرب منه إلى البدل ، يعني قال الله تعالى أولئك مشيراً به إلى ملأ منهم (جلوس) بالجر صفة ملأ أي جالسين أو ذوي جلوس (فقل السلام عليكم . قالوا وعليك السلام ورحمة الله) هذا اختصار والتقدير: فقل السلام عليكم فذهب آدم إليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله (قال) أي الرب سبحانه (إن هذه) أي الكلمات المذكورة (وتحية بنيك) فيه تغليب أي ذريتك

اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ . قَالَ يَارَبِّ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَ يَارَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ . قَالَ ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ . قَالَ أَيْ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ ، قَالَ ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اهْبِطْ مِنْهَا

(بينهم) أى فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة (ويداه مقبوضتان) الجملة حال والضمير لله . قال القارى : مذهب السلف من نفى التشبيه وإثبات التنزيه مع التفويض أسلم انتهى . قلت : بل هو الصواب (اختر أيهما) أى من اليدين . وفى المشكاة أيتهما وهو الظاهر (وكلتا يدى ربى يمين) من كلام آدم أو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وقوله (مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها) أى فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه (فاذا فيها) أى موجود (آدم وذريته) قال الطيبى : يقول النبى صلى الله عليه وسلم يعنى رأى آدم مثاله ومثال بنيه فى عالم الغيب (هؤلاء ذريتك) الظاهر من كونهم فى اليمين اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضا قوله : فإذا كل إنسان الخ (فإذا فيهم رجل أضوؤهم) فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم (أو من أضوئهم) الظاهر أنه شك من الراوى (من هذا) قال الطيبى ذكر أولا ماهؤلاء لأنه ماعرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا (وقد كتبت له عمر أربعين سنة) قال الطيبى : قوله عمر أربعين مفعول كتبت ومؤدى المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة (قال يارب زده فى عمره) أى من عندك وفضلك (ذاك الذى كتب له) بصيغة المجهول ، وفى

فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ ، قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجِلْتَ ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ بَلَى وَلَـكِنَّكَ جَعَلْتَ لابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ . قَالَ فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْـكِتَابِ وَالشُّهُودِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

بعض النسخ : كتبت بصيغة المتكلم المعلوم . قال الطيبي: ذاك الذى مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان (قال) يعنى آدم (أى رب) أي يارب (فإنى) أى إذا أبيت الزيادة من عندك فإنى (قد جعلت له من عمرى) أى من جملة مدة عمرى وسنيه (ستين سنة) أى تكملة للمائة ، والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه كذلك فإن أحداً لم يقدر على هذا الجعل ، وقوله قد جعلت له من عمرى ستين سنة هنا يخالف ما وقع فى رواية أبى هريرة فى تفسير سورة الأعراف بلفظ: زده من عمرى أربعين سنة وقد تقدم وجه الجمع هناك (قال أنت وذاك) قال القاري: يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة . وقال الطيبي : هو نحو قولهم كل رجل وضيعته أى أنت مع مطلوبك مقرونان (ثم أسكن) بصيغة المجهول من الإسكان (ثم أهبط) أى أنزل (منها) أى من الجنة (يعد لنفسه) أى يقدر له ويراعى أوقات أجله سنة فسنة (فأتاه ملك الموت) أى امتحانا بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة (قد عجلت) بكسر الجيم أى استعجلت وجئت قبل أوانه (فجحد) أى أنكر آدم (فجحدت ذريته) أى بناء على أن الولد من سر أبيه (ونسى فنسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسى هذه القضية فجحد فيكون اعتذاراً له إذ يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أمر) بصيغة المجهول أى أمر النـــاس أو الغائب (بالـكتاب والشهود) أى بكتابة القضايا والشهود فيها .

بابٌ

٣٤٢٨ – حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ بشَّارٍ أخبرنا يزِيدُ بنُ هارُونَ أخبرنا العوَّامُ بنُ حوْشبٍ عن سُليْمانَ بنِ أبي سُليْمانَ عن أنسِ بنِ مالكٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «لمَّا خلقَ اللهُ الأرْضَ جعلتْ تمِيدُ فخلقَ الجبالَ فقالَ بِهَا عليْها فاستقرَّتْ فعجِبتِ الملائكةُ مِنْ شِدَّةِ الجبالِ فقالُوا يا ربِّ هلْ مِنْ خلْقِكَ شيْءٌ أشدُّ مِنَ الجبالِ؟ قالَ نعمْ الحديدُ. فقالُوا يا ربِّ فهلْ مِنْ خلْقِكَ شيْءٌ أشدُّ مِنَ

(باب)

قوله (أخبرنا العوام بن حوشب) بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل من السادسة (عن سليمان بن أبي سليمان) الهاشمي مقبول من الثالثة. قوله (لما خلق الله الأرض) أي أرض الكعبة ودحيت وبسطت من جوانبها وبقيت كلوحة على وجه الماء (جعلت تميد) بالدال المهملة أي شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة لا ينتفع الإنس بها (فخلق الجبال) قيل أولها أبو قبيس (فقال بها عليها) أي أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها (فاستقرت) أي الجبال عليها أو فثبتت الأرض في مكانها أو ما مادت ولا مالت عن حالها ومحلها. قال الطيبي: قد مر مراراً أن القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام فالتقدير ألقى بالجبال على الأرض كما قال تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) فالباء زائدة على المفعول كما في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وإيثار القول على الإلقاء والإرسال لبيان العظمة والكبرياء وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول، وقيل ضمن القول معنى الأمر أي أمر الجبال قائلا ارسي عليها، وقيل أي ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت (هل من خلقك) أي مخلوقاتك (قال نعم الحديد)

الحَدِيدِ؟ قالَ نَعَمْ النَّارُ . قالُوا يا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ ؟ قالَ نَعَمْ المَاءُ ، قالُوا يا رَبِّ فَهَلْ فى خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ ؟ قالَ نَعَمْ الرِّيحُ ، قالُوا يارَبِّ فَهَلْ فى خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قالَ نَعَمْ ابنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمالِهِ » . هَـذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلاَّ مِنْ هَذَا الْوجهِ ...

آخر التفسير

فإنه يكسر به الحجر ويقلع به الجبال (النار) فإنها تلين الحديد وتذيبه (قال نعم الماء) لأنه يطفىء النار (قال نعم الريح) من أجل أنها تفرق الماء وتنشفه . وقال الطيبى : فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء (نعم ابن آدم تصدق بصدقة الخ) أى التصدق من بنى آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر . وذلك لأن فيه مخالفة النفس وقهر الطبيعة والشيطان ولا يحصل ذلك من شىء مما ذكر ، أو لأن صدقته تطفىء غضب الرب ،وغضب الله تعالى لا يقابله شىء فى الصعوبة والشدة ، وإذا فرض نزول عذاب الله بالريح على أحد وتصدق فى السر على أحد تدفع العذاب المذكور فكان أشد من الريح ، قاله فى اللمعات . وقال الطيبى : فإن من جبلة ابن آدم القبض والبخل الذى هو من طبيعة الأرض . ومن جبلته الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتى النار والريح فإذا راغم بالإعطاء جبلته الأرضية وبالإخفاء جبلته النارية و الريحية كان أشد من الكل انتهى .

اعلم أن إيراد الترمذى هذين البابين فى آخر التفسير كإيراده أحاديث شتى فى آخر أبواب الدعوات ، فحديث أبى هريرة فى الباب الأول يتعلق بقوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم) أى وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنسى) أى عهدنا (ولم نجد له عزما) جزما وصبرا عما نهيناه عنه . قال الطيبى تحت قوله ونسى فنسيت ذريته . يشير إلى قوله تعالى

أبواب الدعوات

عَن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – باب ما جاء فى فضل الدعاء

٣٤٢٩ – حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عِمْرَانُ القَطَّانُ عَن قَتَادَةَ عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي الحَسَنِ عَن

(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) وحديث أنس بن مالك فى الباب الثانى يتعلق بقوله تعالى (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) .

(أبواب الدعوات)

بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الاعلى شيئاً على جهة الاستكانة . قال النووى : أجمع أهل الفتاوى فى الأمصار فى جميع الاعصار على استحباب الدعاء ، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاما ، وقال جماعة إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا ، وقيل إن وجد باعثا للدعاء استحب وإلا فلا ، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى المأثورة عنه (بسم الله الرحمن الرحيم) لم يقع البسملة هنا فى بعض النسخ .

(باب)

ما جاء فى فضل الدعاء

قوله (عن سعيد بن أبى الحسن) البصرى هو أخو الحسن البصرى ثقة

أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ » هٰذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ. وعِمْرَانُ القَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوِرَ وَيُكْنَى أَبا العَوَّامِ .

٣٤٣٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عِمْرَانَ القَطَّانِ بِنَحْوِهِ .

٢ — بابٌ مِنه

٣٤٣١ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أخبرنا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

من أوساط التابعين واسم أبيه يسار . قوله (ليس شيء) أى من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (أكرم) بالنصب خبر ليس أى أفضل (على الله) أى عند الله (من الدعاء) لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان) وأخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى (وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام) لم تقع هذه العبارة فى بعض النسخ .

(باب منه)

قوله (عن عبيد الله بن أبى جعفر) قال فى هامش النسخة الأحمدية فى نسخة المنقول عنه وأمثاله عبد الله مكبراً وفى بعض النسخ الصحيحة عبيد الله مصغراً وهو الذى يظهر من التقريب بعد التأمل وإمعان النظر انتهى . قلت : عبد الله ابن أبى جعفر مكبراً ليس من رجال جامع الترمذى بل هو من رجال أبى داود ، وعبيد الله بن أبى جعفر مصغراً من رجال الصحاح الستة فتعين أن

عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « الدُّعاءُ مُخُّ العِبادَةِ » هَذا حَديثٌ غَريبٌ مِنْ هذَا الوَجْهِ لاَ نَعرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَديثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

٣٤٣٢ — حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ مَنيعٍ أخبرنا مَرْوَانُ بنُ مُعاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَن ذَرٍّ عَن يُسَيعٍ عَنِ النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « الدُّعاءُ هوَ العِبادَةُ . ثُمَّ قَرأَ وقَالَ (رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

النسخ التى فيها عبيد الله بالتصغير هى الصحيحة وكونه فى بعض النسخ عبد الله بالتكبير غلط صريح ، وعبيد الله بن أبي جعفر هذا مصرى يكنى أبا بكر ثقة وقيل عن أحمد إنه لينه وكان فقيهاً عابداً . قال أبو حاتم هو مثل يزيد بن أبى حبيب من الخامسة . قوله (الدعاء مخ العبادة) المخ بالضم نقى العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء ، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها لأن الداعي . إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما . قال ابن العربى : وبالمخ تكون القوة الأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة . قال بعض المفسرين فى قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) أى عن دعائى . قوله (هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحى بن سعيد القطان وغيره كما صرح به الترمذى فى باب الرخصة فى استقبال القبلة بغائط أو بول ومع ضعفه فهو مدلس يدلس عن الضعفاء .

قوله (عن ذر) بن عبد الله المرهبى (عن يسيع) الكندى . قوله (الدعاء هو العبادة) قال ميرك أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر فى أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم: الحج عرفة . أى معظم أركان الحج الوقوف بعرفة ، أو المعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجب لأنه إظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم لا بخل له

لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ .

ولا فقر ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عبادهوهذه الأشياء هي العبادة بل مخها انتهى ثم قرأ :(وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) قيل استدل بالآية على أن الدعاء عبادة لأنه مأمور به والمأمور به عبادةوقال القاضى استشهد بالآية لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون أتم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة أى خالصها (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) أى من دعائى كذا فسره الحافظ ابن كثير وغيره من المفسرين (سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين ذليلين .قال الشيخ تقى الدين السبكى : الأولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا الوعيد إنما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور. وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة فى الحث عليه انتهى . وقال الطيبى: معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوى إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للبارى وإظهار الافتقار إليه ولهذا ختم الآية بقوله (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتى موضع دعائى وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن أبى شيبة وأخرجه الترمذى أيضا فى تفسير سورة البقرة وفى تفسير سورة المؤمن .

٣ – بابٌ منه

٣٤٣٣ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» وَقَدْ رَوَى وَكِيعٌ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٤٣٤ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ حُمَيْدٍ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ

باب منه

قوله (عن أبي المليح) الفارسي المدني الخواط إسمه صبيح وقيل حميد روى عن أبي صالح الخوزي وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره وروى عنه أبو عاصم وسماه حميداً. قال مضر بن محمد عن ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات كذا في تهذيب التهذيب (عن أبي صالح) الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي لين الحديث من الثالثة. قوله (إنه) الضمير للشأن (من لم يسأل الله يغضب عليه) لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد، ونعم ماقيل الله يغضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب. وقال الطيبي: وذلك لأن الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لامحالة انتهى. قوله (وقد روى وكيع) هو ابن الجراح (عن غير واحد عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة حيث قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا حدثنا وكيع حدثنا أبو المليح المدني سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يدع الله غضب عليه.

قوله (أخبرنا أبو عاصم) إسمه الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد

عليه وسلم نَحْوَهُ .

٤ — بابُ

ماجاء فى فضل الذكر

٣٤٣٥ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ عن مُعَاوِيَةَ ابنِ صَالح عن عَمْرِو بنِ قَيْسٍ عن عبدِالله بنِ بُسْرٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ

أبي المليح) بضم الحاء مصغراً كما سماه حميداً وقيل إسمه صبيح كما تقدم ، وحديث الباب أخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم والبزار كلهم عن أبى هريرة كذا فى الفتح .

باب ماجاء فى فضل الذكر

أى ذكر الله تعالى والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه ولن إنضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن إنضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائض عنه ازداد كمالا فإن وقع ذلك فى عمل صالح مهما فرض من صلاة أوجهاد أوغيرهما إزداد كمالا ، فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال كذا فى الفتح . قوله (عن معاوية بن صالح) بن حضير الحضرمى (عن عمرو بن قيس) الكندى السكونى (عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازنى صحابى صغير ولأبيه صحبة مات سنة ثمان وثمانين وقيل ست وتسعين وله مائة

« يارَسُولَ اللهِ إنَّ شَرَائعَ الإسْلَامِ قدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فأخبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٥ ـ بابٌ منه

٣٤٣٦ ـ حدَّثنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَن دَرَّاجٍ عَن أبي الْهَيْثَمِ عَن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ « أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ أيُّ العِبَادِ أفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ

سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة . قوله : (إن شرائع الاسلام) قال الطيبي . الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري والمراد ماشرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى . قال القاري : الظاهر أن المراد بها هنا النوافل لقوله (قد كثرت علي) بضم المثلثة ويفتح أي غلبت علي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي (فأخبرني بشيء) قال الطيبي : التنكير في بشيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) ومعناه أخبرني بشيء يسير مستجلب لثواب كثير قال القاري وإلا ظهر أن التنوين لمجرد التنكير انتهى . قلت : بل الأظهر هو ما قال الطيبي فتأمل (أتشبث به) أي أتعلق به وأستمسك ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأسا بل طلب مايتشبث به بعد الفرائض عن سائر مالم يفترض عليه قاله الطيبي (قال لا يزال) أي هو أنه لا يزال (لسانك رطباً من ذكر الله) أي طريا مشتغلا قريب العهد منه وهو كناية عن المداومة على الذكر . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(باب منه)

قوله (أي العباد أفضل درجة) وفي رواية أحمد أي العباد أفضل وأرفع درجة (قال الذاكرون) كذا في بعض النسخ بالواو وكذلك في رواية أحمد

اللهَ كَثِيراً . قالَ قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ وَمَنِ الغَازِى فى سَبِيلِ اللهِ ؟ قالَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فى الكُفَّارِ والمُشْرِكِينَ حتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً أفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. قالَ: « لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ الكُفَّارَ وَالمُشْرِكِينَ حتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً أَفضَلَ مِنهُ دَرَجَةً » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ .

وهو الظاهر ، ووقع فى بعضهما الذاكرين بالياء وهو على الحكاية قال الله عز وجل (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات -إلى قوله- والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) قيل المراد بهم المداومون على ذكره وفكره والقائمون بالطاعة المواظبون على شكره ، وقيل المراد بهم الذين يأتون بالأذكار الواردة فى جميع الأحوال والأوقات (ومن الغازى فى سبيل الله) أى الذاكرون أفضل من غيرهم ومن الغازى أيضاً قال ذلك تعجباً (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوابه (لو ضرب) أى الغازى (بسيفه فى الكفار) هذا من قبيل يجرح فى عراقيبها نصلى حيث جعل المفعول به مفعولا فيه مبالغة أن يوجد فيهم الضرب ويجعلهم مكاناً للضرب بالسيف لأن جعلهم مكانا للضرب أبلغ من جعلهم مضروبين به فقط (والمشركين) تخصيص بعد تعميم اهتماما بشأنهم فإنهم ضد الموحدين (حتى ينكسر) أى سيفه (ويختضب) أى هو أو سيفه (دما) وهو كناية عن الشهادة (أفضل منه) أى من الغازى (درجة) تحتمل الوحدة أى بدرجة واحدة عظيمة وتحتمل الجنس أى بدرجات متعددة . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى فى الترغيب : ورواه البيهقى مختصراً قال قيل: يارسول الله أى الناس أعظم درجة قال الذاكرون الله .

٦ - بابٌ منه

٣٤٣٧ - حَدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أخبرنا الفَضلُ بنُ مُوسى عن عبدِ اللهِ بنِ سَعيدٍ هو ابنُ أبي هندٍ عن زِيادٍ مَولى ابنِ عيَّاشٍ عن أبي بَحْرِيَّة عن أبي الدَّرْدَاءِ قال: قالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: « ألاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعمالِكُمْ وأزْكاها عِنْدَ مَليكِكُمْ وأرْفَعِها في دَرَجاتِكُمْ وَخَيْرٍ لكُمْ مِنْ إنْفاقِ الذَّهَبِ والوَرِقِ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْناقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أعْناقَكُمْ؟ قالُوا بَلَى، قالَ ذِكْرُ اللهِ » قالَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ماشَيْءٌ أنْجَى مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ.

باب منه

قوله (عن زياد) هو ابن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني ثقة عابد من الخامسة (عن أبي بحرية) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التحتانية هو عبد الله بن قيس الكندي السكوني حمصي مشهور مخضرم ثقة. قوله (ألا أنبئكم) أي ألا أخبركم (وأزكاها) أي أنماها وأنقاها، والزكاء النماء والبركة (عند مليككم) المليك بمعنى المالك للمبالغة، وقال في القاموس الملك ككتف وأمير وصاحب والملك (وخير لكم من إنفاق الذهب والورق) بكسر الراء ويسكن أي الفضة، وقال الطيبي: قوله وخير مجرور عطفاً على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله انتهى، وقيل عطف على خير أعمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقاً وهذا خير من بذل الأموال والأنفس أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية (قال ذكر الله) قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده: هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لايترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ.

٧ - بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللهَ مَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

٣٤٣٨ - حدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى

الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذاً الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف انتهى. وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أيضاً مالك في الموطإ وأحمد في المسند وابن ماجه والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم من حديث أبي الدرداء إلا أن مالكا في الموطإ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرك. قوله (ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) من الأولى صلة أنجى والثانية تفضيلية. إعلم أن قوله قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففي الموطأ مالك عن زياد بن أبي زياد قال قال أبو الدرداء ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم وأرفعها في درجاتكم؟ إلى قوله قالوا بلى. قال ذكر الله تعالى. قال زياد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. وروى أحمد والبيهقي وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعاً (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد) كيحيى بن سعيد ومكي عند أحمد والمغيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجه.

باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله مالهم من الفضل

قوله (عن الأغر أبي مسلم) بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء الثقيلة، قال في التقريب الأغر أبو مسلم المديني نزيل الكوفة ثقة من الثالثة وهو غير

أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سلمان الاغر الذى يكنى أبا عبد الله . وقد قلبه الطبرانى فقال إسمه مسلم ويكنى أبا عبد الله (أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى) ظاهر فى أنه سمعه منهما قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى . قوله (إلا حفت بهم الملائكة) أى أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون فى الطريق يلتمسون أهل الذكر (وغشيتهم الرحمة) أى غطتهم الرحمة (ونزلت عليهم السكينة) أى الطمأنينة والوقار لقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ومنه قوله تعالى (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) ووقع فى حديث عند مسلم : وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الحديث . قال النووى فى شرح مسلم فى شرح هذا الحديث قيل المراد بالسكينة ههنا الرحمة وهو اختاره القاضى عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه ، وقيل الطأنينة والوقار وهو أحسن . قال وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ، وقال فى مالك يكره وتأوله بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع فى مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى . ويدل عليه الحديث الذى بعده فإنه مطلق يتناوله جميع المواضع ويكون التقييد فى هذا الحديث خرج على الغالب لاسيما فى ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به انتهى . قلت : أراد بالحديث الذى بعده حديث الباب الذى نحن فى شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضاً (وذكرهم الله فى من عنده) أى ذكرهم الله مباهاة وافتخاراً بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعد الجزاء الجزيل لهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود الطيالسى

٣٤٣٩ — حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ بشَّارٍ أخبرنا مَرْحُومُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ العطَّارُ أخبرنا أبُو نَعامَةَ عَن أبي عُثْمانَ النَّهْدِيِّ عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ : « خَرجَ مُعاوِيَةُ إلى المَسْجِدِ فقالَ ما يُجْلِسُكُمْ ؟ قالُوا جَلَسْنا نَذْكُرُ اللهَ ، قالَ آللهِ ما أجْلَسَكُمْ إلاّ ذاكَ ؟ قالُوا واللهِ ما أجْلَسَنا إلاّ ذاكَ ، قالَ أما إنِّي لَمْ أسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَما كانَ أحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أقَلَّ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِّي . إنَّ

وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وابن حبان وابن أبي شيبة وابن شاهين في الترغيب في الذكر .

قوله (أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز) بن مهران الأموي أبو محمد البصري ثقة من الثامنة (خرج معاوية) بن أبي سفيان (إلى المسجد) وفي رواية مسلم خرج معاوية على حلقة في المسجد (فقال ما يجلسكم) ما استفهامية ، وفي رواية مسلم: ما أجلسكم والمعنى ما السبب الداعي إلى جلوسكم (قال آلله) بالمد والجر. قال السيد جمال الدين: قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجر معها انتهى . وكذا صحح في أصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم. ووقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب انتهى كلامه . وقال الطيبي : قيل الله بالنصب أي أتقسمون بالله فحذف الجار وأوصل الفعل ثم حذف الفعل كذا في المرقاة (قال) أي معاوية (أما) بالتخفيف للتنبيه (تهمة لكم) بسكون الهاء ويفتح قال في النهاية التهمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو تهمته ظننت فيه ما نسب إليه أي ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب لكني أردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة ، وقدم بيان قربه منه عليه الصلاة والسلام وقلة نقلته من أحاديثه دفعا لتهمة الكذب عن نفسه في ما ينقله فقال (وما كان أحد بمنزلتي) أي بمرتبة قربي (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لكونه محرما لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولكونه من أجلاء كتبة الوحي

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فقَالَ ما يُجْلِسُكُمْ ؟ قالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلإسْلامِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ . فقالَ آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلاّ ذَاكَ ؟ قالُوا اللهِ ما أَجْلَسَنَا إلاّ ذَاكَ . قالَ أَمَا أَنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتُهْمَةٍ لَكُمْ ؛ إنَّهُ أَتَانِي جِبْرَئِيلُ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ الملائِكَةَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ عِيسَى ، وأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ مُلّ .

(أقل) خبر كان (حديثا عنه) أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (منى) أى لاحتياطى فى الحديث وإلا كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية (ومن) فعل ماض من المن من باب نصر أى أنعم (علينا) أى من بين الأنام كما حكى الله تعالى عن مقول أهل دار السلام (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) (به) أى بالإسلام (فقال آلله ما أجلسكم إلا ذاك) لعله أراد به الإخلاص (قال أما إنى لم أستحلفكم اتهمة لكم) لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين . قال الطيبى أى فأردت أن أتحقق ما هو السبب فى ذلك ، فالتحليف لمزيد التقرير والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل فى وضع التحليف فإن من لا يتهم لا يحلف انتهى (إنه) أى الشأن ، وفى رواية مسلم ولكنه (إن الله يباهى بكم الملائكة) قيل معنى المباهاة بهم أن الله تعالى يقول لملائكته أنظروا إلى عبيدى هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم وأهويتهم والشيطان وجنوده ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه الدواعى القوية إلى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه ، وإنما هى منكم كالتنفس منهم ففيها غاية الراحة والملاءمة للنفس . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم والنسائى (وأبو نعامة السعدى إسمه عمرو بن عيسى) قال فى التقريب أبو نعامة السعدى اسمه عبد ربه وقيل عمرو ثقة من السادسة .

٨ – بابٌ

ما جاءَ فى القَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ

٣٤٤٠ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَن أبى هُرَيْرَةَ عَن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فإنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَقَدْ رُوِيَ عَن أبى هُرَيْرَةَ عَن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .

(باب)

ما جاء فى القوم يجلسون ولا يذكرون الله

قوله (ولم يصلوا على نبيهم) تخصيص بعد تعميم (إلا كان) أى ذلك المجلس (عليهم ترة) بكسر التاء وتخفيف الراء أى تبعة ومعاتبة أو نقصاناً وحسرة من وتره حقه نقصه وهو سبب الحسرة ، ومنه قوله تعالى : (لن يتركم أعمالكم) والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على الخبرية (فإن شاء عذبهم) أى بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة (وإن شاء غفر لهم) أى فضلا منه ورحمة وفيه إيماء بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذبهم حتما بل يغفر لهم جزما ، ووقع فى هامش النسخة الأحمدية هذه العبارة ومعنى قوله ترة يعنى حسرة وندامة . وقال بعض أهل المعرفة بالعربية الترة هو الثأر . كذا فى نسخة انتهى ما فى هامشها . قوله (هذا حديث حسن) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن ، ورواه بهذا اللفظ ابن أبى الدنيا والبيهقى .

٩ ـ بابُ

ما جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجابَةٌ

٣٤٤١ ـ حدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَن جابِرٍ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « مَامِنْ أَحدٍ يَدْعُو بِدُعاءٍ إلاَّ آتاهُ اللهُ ما سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنْ سُوءٍ مِثْلَهُ مَالَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » . وَفِى البَابِ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ وعُبَادَةَ ابنِ الصَّامِتِ .

(باب)

ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة

لكن الإجابة تتنوع ، فروى أحمد فى مسنده عن أبى سعيد مرفوعا :ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها . وروى الترمذى فى أواخر الدعوات عن أبى هريرة مرفوعا : ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له ، فإما أن يعجل له فى الدنيا ، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا .. الحديث . قوله (إلا آتاه الله ما سأل) أى إن جرى فى الأزل تقدير إعطائه ما سأل (أو كف عنه من السوء مثله) أى دفع عنه من البلاء عوضا عما منع قدر مسئوله إن لم يجر التقدير (ما لم يدع بإثم) أى بمعصية (أو قطيعة رحم) تخصيص بعد تعميم . إعلم أن لإجابة الدعاء شروطا منها الإخلاص لقوله تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين) ، ومنها أن لا يكون فيه إثم ولا قطيعة رحم لحديث جابر هذا ، ومنها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث أبى هريرة عند مسلم وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم: أنه

٣٤٤٢ ــ حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ مَرْزُوقٍ أخبرنا عُبَيْدُ بنُ وَاقِدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ والكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ في الرَّخَاءِ». هـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٤٤٣ ــ حدَّثنا يَحْيَى بنُ حَبِيبِ بنِ عَرَبِيٍّ أخبرنا مُوسَى بنُ إبْرَاهِيمَ بنِ كَثِيرٍ الأنْصَارِيُّ قالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بنَ خِرَاشٍ قالَ سَمِعْتُ

ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك، ومنها أن لا يستعجل لحديث أبي هريرة الآتى فى باب من يستعجل فى دعائه. والحديث سكت عنه الترمذى وفى إسناده ابن لهيعة: قوله (وفى الباب عن أبى سعيد وعبادة بن الصامت) أما حديث أبى سعيد فأخرجه أحمد وصححه الحاكم وتقدم لفظه آنفا، وأما حديث عبادة بن الصامت فأخرجه الترمذى وسيأتى فى أحاديث شتى.

قوله (أخبرنا سعيد بن عطية الليثى) أبو سلمة مقبول من السادسة. قاله فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى حديثا واحداً فى الدعاء. قوله (من سره) أى أعجبه وفرح قلبه وجعله مسروراً (أن يستجيب الله له عند الشدائد) جمع الشديدة وهى الحادثة الشاقة (والكرب) بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة وهى الغم الذى يأخذ بالنفس (فليكثر الدعاء فى الرخاء) بفتح الراء أى فى حالة الصحة والفراغ والعافية لأن من شيمة المؤمن أنه يريش السهم قبل أن يرمى ويلتجىء إلى الله قبل الإضطرار. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث سلمان وقال صحيح الإسناد.

جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ إِبْرَاهِيمَ . وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ وغَيْرُ واحِدٍ عَنْ مُوسَى بنِ إِبْرَاهِيمَ هٰذَا الحَدِيثَ .

٣٤٤٤ — حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ومُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحَارِبِيُّ قالاَ أخبرنا يَحْيَى بنُ زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بنِ سَلَمَةَ عَنِ البَهِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » . هٰـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

قوله (أفضل الذكر لا إله إلا الله) لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس وأطرد للشيطان (وأفضل الدعاء الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما ، فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر ، قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله : (إهدنا الصراط المستقيم) وأي دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك كذا في المرقاة وشرح الجامع الصغير للمناوي . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح .

قوله (عن خالد بن سلمة) بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفي المعروف بالفأفأ أصله مدني صدوق رمي بالإرجاء والنصب من الخامسة . قوله (يذكر الله على كل أحيانه) أي في كل أوقاته متطهراً ومحدثا وجنبا وقائما وقاعدا ومضطجعا وماشيا . قال النووي في شرح هذا الحديث : واعـلم أنه

لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ . وَالبَهِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ .

يكره الذكر فى حالة الجلوس على البول والغائط وفى حالة الجماع فيكون الحديث مخصوصا بما سوى هذه الأحوال انتهى ملخصا . وقال فى آخر باب التيمم : يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشىء من الأذكار فلا يسبح ولا يهلل ولا يرد السلام ولا يشمت العاطس ولا يحمد الله تعالى إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن ، وكذلك لا يأتى بشىء من هذه الأذكار فى حال الجماع ، وإذا عطس فى هذه الأحوال يحمد الله تعالى فى نفسه ولا يحرك به لسانه ، هذا الذى ذكرناه من كراهة الذكر فى حال البول والجماع هو كراهة تنزيه لا تحريم فلا إثم على فاعله ، وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأى نوع كان من أنواع الكلام ويستثنى من هذا كله موضع الضرورة كما إذا رأى ضريراً يكاد أن يقع فى بير أو رأى حية أو عقرباً أو غير ذلك يقصد إنساناً أو نحو ذلك فإن الكلام فى هذه المواضع ليس بمكروه بل هو واجب، وهذا الذى ذكرنا من الكراهة فى حال الاختيار هو مذهبنا ومذهب الأكثرين وحكاه ابن المنذر عن ابن عباس وعطاء ومعبد الجهنى وعكرمة رضى الله عنهم، وحكى عن إبراهيم النخعى وابن سيرين أنهما قالا لا بأس به انتهى كلام النووى. قوله (هـذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وعلقه البخارى (والبهى اسمه عبد الله) قال فى التقريب عبد الله البهى بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب بن الزبير يقال اسم أبيه يسار صدوق يخطىء من الثالثة .

١٠ – بابُ

مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ

٣٤٤٥ – حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الكُوفِيُّ أَخبرنا أَبُو قَطَنٍ عَن حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ « أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو قَطَنٍ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ الْهَيْثَمِ .

(باب)

ما جاء أن الداعى يبدأ بنفسه

قوله (حدثنا نصر بن على الكوفى) قال الحافظ صوابه بن عبد الرحمن وهو الوشاء (أخبرنا أبو قطن) بفتحتين اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن القطعى البصرى ثقة من صغار التاسعة مات على رأس المائتين (عن حمزة الزيات) هو حمزة بن حبيب القارى أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم صدوق زاهد ربما وهم قاله الحافظ فى التقريب ، وقال فى تهذيب التهذيب قال أبو بكر بن منجويه كان من علماء زمانه بالقراءات ، وكان من خيار عباد الله فضلا وعبادة وورعا ونسكا وكان يجلب الزيت من الكوفة . قوله (فدعا له) أى فأراد أن يدعو له (بدأ بنفسه) جزاء إذا ذكر قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث: وهو عند مسلم فى أول قصة موسى والخضر ولفظه: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه ، قال ويؤيد هذا القيل أنه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبى فلم يبدأ بنفسه كقوله فى قصة هاجر: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا ، وحديث أبي هريرة: اللهم أيده بروح القدس يريد حسان

١١ — بابُ

ما جاءَ فى رَفْعِ الأَيْدِى عِنْدَ الدُّعَاءِ

٣٤٤٦ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمُ بنُ يعقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا حَمَّادُ بنُ عِيسَى الجُهَنِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِى سُفْيَانَ الجُمَحِيِّ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ عَن أَبِيهِ عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قال : « كانَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلم إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فى الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ . قالَ مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى فى حَدِيثِهِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

ابن ثابت ، وحديث ابن عباس اللهم فقهه فى الدين وغير ذلك من الأمثلة مع أن الذى جاء فى حديث أبى لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه كحديث أبى هريرة : يرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد انتهى كلام الحافظ . قلت : فظهر أن بداءته صلى الله عليه وسلم بنفسه عند ذكر أحد والدعاء لم يكن من عادته اللازمة . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم كما فى الجامع الصغير .

(باب)

ما جاء فى رفع الأيدى عند الدعاء

قوله (أخبرنا حماد بن عيسى الجهنى) لقبه غريق الجحفة فإنه غرق بالجحفة سنة ثمان ومائتين . قال فى التقريب : ضعيف ، وقال فى الميزان ضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطنى ولم يتركه . قوله (لم يحطهما) أى لم يضعهما (حتى يمسح بهما وجهه) قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاؤل ، فكأن كفيه قد

لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ .

ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية ، وقال فى السبل : وفى الحديث دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ، وقيل وكأن المناسبة أنه تعالى لما كان لا يردهما صفراً فكأن الرحمة أصابتهما فناسب إفاضة ذلك على الوجه الذى هو أشرف الأعضاء وأحقها بالتكريم انتهى . وقد ورد فى رفع الأيدى عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة كما عرفت فى باب: ما يقول إذا سلم ، والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء رواه رواه الشيخان بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع . قال الحافظ ما حاصله إن الرفع فى الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان حذو الوجه مثلا وفى الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه ثبت فى كل منهما حتى يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رواية البياض فى الاستسقاء أبلغ منها فى غيره ، وأما أن الكفين فى الاستسقاء يليان الأرض وفى الدعاء يليان السماء قال المنذرى وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح انتهى . قوله (هذا حديث غريب الخ) وقد تفرد به حماد بن عيسى وهو ضعيف كما عرفت فالحديث ضعيف . قال الحافظ فى بلوغ المرام : وله شواهد منها حديث ابن عباس عند أبى داود ومجموعها يقتضى أنه حديث حسن انتهى .

١٢ - بابُ

ما جاءَ فى مَنْ يَسْتَعْجِلُ فى دُعائِهِ

٣٤٤٧ - حدّثنا الأنْصارِىُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عن ابنِ شِهابٍ عن أبى عُبَيْدٍ مَوْلَى ابنِ أزْهَرَ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «يُسْتَجابُ لِأَحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وأبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ وهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ أزْهَرَ ويُقالُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَوْفٍ. وَفى البابِ عن أنَسٍ.

(باب)

ما جاء فى من يستعجل فى دعائه

قوله (يستجاب لأحدكم) أى بعد شروط الإجابة (ما لم يعجل) ما ظرف يستجاب بمعنى المدة أى مدة كونه لم يستعجل (يقول دعوت فلم يستجب لى) هذا بيان وتفسير للعجلة، وفى رواية مسلم يقول: قد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه. قوله (وأبو عبيد اسمه سعد) بن عبيد الزهرى ثقة من الثانية وقيل له إدراك. قوله (وفى الباب عن أنس) أخرج حديثه أحمد مرفوعا: لايزال العبد بخير ما لم يستعجل قال يا نبى الله وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى. وأخرجه أبو يعلى أيضا. قال المنذرى فى الترغيب ورواتهما محتج بهم فى الصحيح إلا أبا هلال الراسبى انتهى.

١٣ - بَابُ

مَا جَاءَ فِى الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

٣٤٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخبرنا أَبُو دَاوُدَ وهُوَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ أَبِى الزِّنَادِ عَن أَبيهِ عَن أَبَانَ بنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِى صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللهِ الَّذِى لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلا فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَىْءٌ » . وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالَجٍ

(بـاب)

ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى

قوله (عن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل والصحيح الأشهر الصرف (ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة) أى فى أوائلهما . قال فى القاموس الصبح الفجر أو أول النهار وهو الصبيحة والصباح والإصباح والمصبح والمساء ضد الصباح (بسم الله) أى أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله (الذى لا يضر مع اسمه) أى مع ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة (ولا فى السماء) أى من البلاء النازل منها (وهو السميع) أى بأقوالنا (العليم) أى بأحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (فيضره شىء) بالنصب جواب ما من عبد ، قال الطيبى وبالرفع عطفا على يقول على أن الفاء هنا كهى فى قوله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد فتمسه النار أى لا يجتمع هـذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه (وكان أبان) بالوجهين (قد أصابه طرف فالج) أى نوع منه وهو بفتح اللام استرخاء لأحد

فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبَانُ ما تَنظُرُ ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٤٤٩ — حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ أَخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ عَن أَبِي سَعْدٍ سَعِيدِ بنِ المَرْزُبَانِ عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ » . هَذَا

شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح (فجعل الرجل) أى المستمع (ينظر إليه) أى إلى أبان تعجبا (ما تنظر) زاد أبو داود إلى ، قال الطيبي ما هى استفهامية وصلتها محذوفة وتنظر إلى حال أى مالك تنظر إلى (أما) للتنبيه وقيل بمعنى حقا (ولكني لم أقله) أى ما قدر الله لى أن أقوله (يومئذ ليمضى الله على قدره) بفتح الدال أى مقدوره ، قال الطيبي قوله ليمضى الله عليه لعدم القول وليس بغرض له كما فى قعدت عن الحرب جبنا ، وقيل اللام فيه للعاقبة كما فى قوله لدوا للموت وأبنوا للخراب ، ذكره القارى ، وفى رواية أبى داود فجعل الرجل الذى سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له مالك تنظر إلى فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبى صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذى أصابنى فيه ما أصابنى غضبت فنسيت أن أقولها . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة وأبو داود ، وفى روايته لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسى .

قوله (أخبرنا عقبة بن خالد) السكونى (عن أبى سعد سعيد بن المرزبان) العبسى مولاهم البقال الكوفى الأعور ضعيف مدلس من الخامسة (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن . قوله (رضيت بالله) أى بقضائه (ربا وبالإسلام) أى

حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٤٥٠ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أخبرنا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرحمنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « كَانَ النبيُّ صلى اللّهُ عليه وسلم إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ أُرَاهُ قَالَ : لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي

بأحكامه (دينا وبمحمد) أي بمتابعته (نبيا) والمنصوبات تميزات ويمكن أن تكون حالات مؤكدات (وكان حقا على الله) هو خبر كان (أن يرضيه) من الإرضاء أي يعطيه ثواباً جزيلا حتى يرضى وهو اسم كان . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

قوله (أخبرنا جرير) بن عبد الحميد (عن الحسن بن عبيد الله) النخعي (عن إبراهيم بن سويد) النخعي ثقة لم يثبت أن النسائي ضعفه من السادسة (عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي . قوله (أمسينا وأمسى الملك لله) أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به ، أو الجملة حالية بتقدير قد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله (والحمد لله) قال الطيبي عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله انتهى . قال القاري : أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك (وحده) حال مؤكدة أي منفرداً بالألوهية (أراه قال : له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) أي أظن إبراهيم بن سويد أنه قال له الملك وله الحمد الخ ، وقائل أراه الحسن بن عبيد الله ، وفي رواية لمسلم قال الحسن فحدثني الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا (له الملك وله الحمد) الخ ، وفي رواية أخرى له قال الحسن ابن عبيد الله وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد

هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ » وإذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

عن عبد الله رفعه أنه قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (أسألك خير ما فى هذه الليلة) قال الطيبى أى خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها ، قال تعالى : (وله ما سكن فى الليل) وقال ابن حجر أى ما أردت وقوعه فيهـــا لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التى أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التى قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن (وخير ما بعدها) أى من الليالى أو مطلقا (وأعوذ بك من الكسل) بفتحتين أى التثاقل فى الطاعة مع الاستطاعة ، قال الطيبى الكسل التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (وسوء الكبر) قال النووى قال القاضى رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما فى الحديث الآخر ، قال القاضى وهذا أظهر وأشهر مما قبله ، قال وبالفتح ذكره الهروى وبالوجهين ذكره الخطابى وصوب الفتح وتعضده رواية النسائى وسوء العمر انتهى (وإذا أصبح) أى دخل صلى الله عليه وسلم فى الصباح (قال ذلك) أى ما يقول فى المساء (أيضا) أى لكن يقول بدل أمسينا وأمسى الملك لله (أصبحنا وأصبح الملك لله) ويبدل اليوم بالليلة فيقول أسألك خير هذا اليوم ويذكر الضمائر بعده . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن أبى شيبة .

٣٤٥١ - حَدَّثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا سُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ : يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَي وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرَ . وإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَي وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٤ - باب منه

٣٤٥٢ - حَدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاودَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَن أَبِي

قوله (أخبرنا عبد الله بن جعفر) بن نجيح السعدى . قوله (إذا أصبح أحدكم) أى دخل فى الصباح (اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير مضاف أى أصبحنا ملتبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين باسمك أو مشمولين بتوفيقك أو متحركين بحولك وقوتك أو متقلبين بإرادتك وقدرتك (وبك نحيى وبك نموت) أى أنت تحيينا وأنت تميتنا يعنى يستمر حالنا على هذا فى جميع الأوقات وسائر الأحوال (وإليك) لا إلى غيرك (المصير) أى المرجع بالبعث (وإذا أمسى) عطف على إذا أصبح (بك أمسينا وبك أصبحنا) بتقديم أمسينا (وإليك النشور) قال فى النهاية يقال نشر الميت ينشر نشوراً إذا عاش بعد الموت أو نشره الله أى أحياه . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة .

باب منه

قوله (عن يعلى بن عطاء) العامرى الطائفى (سمعت عمرو بن عاصم)

هُرَيْرَةَ قَالَ «قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ . أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ . قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٥ – باب منـــه

٣٤٥٣ – حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ

بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفى الحجازى ثقة من الثالثة . قوله (اللهم عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب من العباد وظهر لهم (فاطر السماوات والأرض) أى مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق (رب كل شىء مليكه) فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالتقدير بمعنى القادر (أعوذ بك من شر نفسى) أى من ظهور السيئات الباطنية التى جبلت النفس عليها (ومن شر الشيطان) أى وسوسته وإغوائه وإضلاله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى مايدعو إليه من الإشراك بالله ، وروى بفتحتين أى مصائده وحبائله التى يفتتن بها الناس ، والإضافة على الأول إضافة المصـــدر إلى الفاعل وعلى الثانى معنوية والعطف على التقديرين للتخصيص بعد التعميم للاهتمام به (قله) أى قل هذا القول . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى والدارمى وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة .

باب منه

قوله (عن كثير بن زيد) الأسلمى المدنى (عن عثمان بن ربيعة) بن عبد الله

صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهُ ألاَ أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ؟ اللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إله إلاّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأنَا عَبْدُكَ وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ وأَبُوء لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِى فاغْفِرْ لِى ذُنُوبى إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أنْتَ. لاَ يَقُولُهَا أحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِى عَلَيْهِ قَدَرٌ قبلَ أَنْ يُصْبِحَ إلاّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ وَلاَ يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِى عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِى إلاّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ » وَفى

ابن الهدير التيمى المدنى مقبول من الرابعة . قوله (ألا أدلك على سيد الاستغفار) قال الطيبى لما كان هذا الدعاء جامعا لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو فى الأصل الرئيس الذى يقصد فى الحوائج ويرجع إليه فى الأمور (خلقتنى) استئناف بيان للتربية (وأنا عبدك) أى مخلوقك ومملوكك وهو حال كقوله (وأنا على عهدك ووعدك) أى أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أى بقدر طاقتى ، وقيل أى أنا على ما عاهدتك ووعدتك من الإيمان بك والإخلاص من طاعتك ، أو أنا مقيم على ما عاهدت إلى من أمرك ومتمسك به ومتنجز وعدك فى المثوبة والأجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى أى لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك ولكن أجتهد بقدر طاقتى (وأبوء لك بنعمتك على) أى أعترف بها من قولهم باء بحقه أى أقر به وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بوأه الله منزلا إذا أسكنه فكأنه ألزمه به (وأعترف بذنوبى) قال الطيبى : أعترف أولا بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع أنواع النعم ثم أعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة فى هضم النفس تعليما للأمة انتهى : قال الحافظ : ويحتمل أن يكون قوله أبوء لك بذنبى اعتراف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا (لا يغفر الذنوب) أى ما عدا الشرك (لا يقولها) أى هذه الكلمات (فيأتى عليه قدر الخ) المراد من القدر الموت وفى رواية

الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ أَبْزَى وَبُرَيْدَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدُ .

١٦ — باب

ما جاء في الدُّعاء إذا أوى إلى فراشه

٣٤٥٤ — حَدَّثنا ابنُ أبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن أبي إسْحاقَ الهَمْدانِيِّ عن البَراءِ بنِ عازبٍ : أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ له ألاَ أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ تقولُها إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فإنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ على الفِطْرَةِ وإنْ أَصْبَحْتَ أصبحْتَ وقَدْ أَصَبْتَ خَيْراً ؟ تقولُ

البخاري قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . فإن قيل المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة . وأجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو لأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار . قوله (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبزى وبريدة) أما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم، وأما أحاديث الباقين فلينظر من أخرجها . قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي .

(باب)

ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه

قوله (عن أبي إسحاق الهمداني) السبيعي . قوله (إذا أويت إلى فراشك) أي إذا أتيت إلى فراشك للنوم (أصبت خيراً) أي خيراً كثيراً أو خيراً

اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت - قال البراء فقلت - وبرسولك الذي أرسلت، قال فطعن بيده في صدري ثم قال ونبيك الذي أرسلت» هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الباب عن رافع بن خديج. وقد روي من غير وجه عن البراء ورواه منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه إلا أنه قال إذا أويت إلى فراشك وأنت على وضوء.

٣٤٥٥ - حدثنا محمد بن بشار أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا علي ابن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن يحيى بن إسحاق بن أخي رافع بن خديج عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا اضطجع أحدكم على جنبه الأيمن ثم قال: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك لا ملجأ منك إلا

في الدارين (أسلمت) أي أخلصت (نفسي) أي ذاتي (إليك) أي مائلة إلى حكمك (ووجهت وجهي) أي وجهتي وتوجهي وقصد قلبي، وسيأتي هذا الحديث مع شرحه في أحاديث شتى. قوله (وفي الباب عن رافع بن خديج) أخرجه الترمذي بعد هذا.

قوله (أخبرنا عثمان بن عمر) العبدي البصري (عن يحيى بن أبي كثير) الطائي اليمامي (عن يحيى بن إسحاق بن أخي رافع بن خديج) قال الحافظ يحيى ابن إسحاق ويقال ابن أبي إسحاق الأنصاري روى عن عمه رافع بن خديج في الاضطجاع على الشق الأيمن وعنه يحيى بن أبي كثير ثقة من الرابعة. قوله

إِلَيْكَ أُومِنُ بِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ .

٣٤٥٦ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ » . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

(اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وألجأت ظهرى إليك الخ) سيأتى شرح ألفاظ هذا الحديث فى شرح حديث البراء الآتى فى أحاديث شتى .

قوله (أخبرنا عفان بن مسلم) الصفار البصرى (أخبرنا حماد) بن سلمة .

قوله (كان إذا أوى إلى فراشه) أى انضم إليه ودخل فيه . قال النووى : إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور ، وأما آوانا فممدود ، هذا هو الصحيح الفصيح المشهور ، وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى (وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا (وآوانا) أى رزقنا مساكن وهيأ لنا المآوى (فكم ممن لا كافى) بفتح الياء (ولا مؤوى) بصيغة اسم الفاعل وله مقدر أى فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم الأعداء ، ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون فى البوادى ويتأذون بالحر والبرد . قال الطيبى ذلك قليل نادر فلا يناسب كم المقتضى لكثيرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون ، وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم

١٧ – بابٌ منه

٣٤٥٧ – حدَّثنا صَالِحُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الوَصَّافِيِّ عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَنْ قالَ حِينَ يَأْوِى إلى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِى لا إلهَ إلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غفرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ، وَإنْ كانَتْ عَدَدَ ورَقِ الشَّجَرِ ، وَإنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ ، وَإنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ هَـذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ الوَلِيدِ الوَصَّافِيِّ .

وما لكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء فى فكم للتعليل . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

(باب منـــه)

قوله (حدثنا صالح بن عبد الله) بن ذكران الباهلى (عن عطية) هو العوفى. قوله (أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم) يجوز فيهما النصب صفة لله أو مدحا والرفع بدلا من الضمير أو على أنه خبر مبتداء محذوف (وأتوب إليه) أى أطلب المغفرة وأريد التوبة فكأنه قال اللهم اغفر لى ووفقنى للتوبة (وإن كانت) أى ولو كانت ذنوبه فى الكثرة (مثل زبد البحر) الزبد محركة ما يعلو الماء وغيره من الرغوة (وإن كانت عدد رمل عالج) بفتح اللام وكسرها قال الطيبي: موضع بالبادية فيه رمل كثير ونهايته العالج وتراكهم من الرمل ودخل بعضه فى بعض فعلى هذا لايضاف الرمل إلى عالج لأنه صفة له أى رمل يتراكم ، وفى التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف . قال ميرك الرواية

١٨ – بابٌ منه

٣٤٥٨ – حدَّثنا ابنُ أبي عُمرَ أخبرنا سُفيانُ عن عبدِ الملكِ ابنِ عُميرٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ عن حُذيفةَ بنِ اليمانِ «أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إذا أرادَ أنْ ينامَ وضعَ يدَهُ تحتَ رأسِهِ ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ قِني عذابَكَ يومَ تجمعُ أوْ تبعثُ عِبادَكَ». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٤٥٩ – حدَّثنا أبو كُريبٍ أخبرنا إسْحاقُ بنُ منصورٍ عن إبْراهيمَ بنِ يُوسُفَ بنِ أبي إسْحاقَ عن أبيهِ عن أبي إسْحاقَ عن أبي بُرْدَةَ عن البَراءِ بنِ عازبٍ قالَ: «كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يتوسَّدُ يمينَهُ

بالإضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه أن يقال إنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أو الإضافة بيانية كذا فى المرقاة. وفى الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة فى مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات وإن كانت بالغة إلى هذا الحد الذى لا يحيط به عدد وفضل الله واسع وعطاؤه جم.

(باب منـــه)

قوله (وضع يده) أى اليمنى كما فى رواية أحمد (اللهم قنى) أى احفظنى (يوم تجمع أو تبعث عبادك) أى يوم القيامة وأو للشك من الراوى، ولما كان النوم فى حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكراً لتلك الحالة. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد.

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور) السلولى (عن أبى إسحاق) السبيعى (عن أبى بردة) أى ابن أبى موسى الأشعرى. قوله (يتوسد يمينه) أى ينام

عِنْدَ الْمَنَامِ ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ عَنِ الْبَرَاءِ . وَرَوَاهُ إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ .

١٩ــ بَابٌ مِنْهُ

٣٤٦٠ ــ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أخبرنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ أخبرنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : « كَانَ

عليها ويجعلها كالوسادة له . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وسنده صحيح كما في الفتح (وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء لم يذكر بينهما أحداً) أي لا أبا بردة ولا غيره ، ورواية الثوري هذه أخرجها أحمد في مسنده (ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة ورجل آخر عن البراء) فذكر شعبة بين أبي إسحاق والبراء أبا عبيدة ورجلا آخر، وهذه الرواية أخرجها أيضاً أحمد (ورواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد عن البراء) أي بذكر عبد الله بن يزيد بينهما . وهذه الرواية أيضاً أخرجها أحمد (وعن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم مثله) أخرج هذه الرواية ابن ماجه في سننه .

(باب منــــه)

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا عمرو بن عون) هو أبو عثمان الواسطي (أخبرنا خالد بن عبد الله) المزني الواسطي . قوله

رَسُولُ اللَّـهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُنا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وربَّ الأَرَضِيْنَ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الحَبِّ والنَّوَى ومُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ

(اللهم رب السماوات ورب الأرضين) أى خالقهما ومربى أهلهما (ورب كل شيء) تعميم بعد تخصيص (فالق الحب) الفلق بمعنى الشق (والنوى) جمع النواة وهى عظم النخل وفى معناه عظم غيرها والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها فى ديار العرب ، يعنى يامن شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل (ومنزل التوراة) من الإنزال وقيل من التنزيل (والإنجيل والقرآن) لعل ترك الزبور لأنه مندرج فى التوراة أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام . قال الطيبى : فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرائن . قلت وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر أنه تعالى رب السماوات والأرض أى مالكهما ومدبر أهلهما عقبه بقوله فالق الحب والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية ، لأن قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) تفسير لفالق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان النامى من النطفة والحب من النوى ويخرج الميت من الحى أى يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامى ثم عقب ذلك بقوله: منزل التوراة ليؤذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود إلا ليعلم ويعبد ولا يحصل ذلك إلا بكتاب ينزله ورسول يبعثه ، كأنه قيل يا مالك يامدبر يا هادى أعوذ بك (أعوذ) أى أعتصم وألوذ (من شر كل ذى شر) وفى رواية لمسلم من شر كل شيء (أنت آخذ بناصيته) أى من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها فى سلطانه وهو آخذ بنواصيها . وفى رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بنواصيها . وفى رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها (أنت الأول) أى القديم بلا ابتداء (فليس قبلك شيء) قيل هذا تقرير للمعنى السابق وذلك أن قوله أنت الأول مفيد للحصر

شَيْءٌ والبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنِّى الدَّيْنَ واغْنِنِى مِنَ الفَقْرِ » . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٠ — باب منه

٣٤٦١ — حَدَّثَنَا ابنُ أَبِى عُمَرَ المَكِّىُّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنِ ابنِ عَجْلَانَ عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِىِّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ

بقرينة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء (وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أي الباقي بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء لوجودك (والظاهر فليس فوقك) أي فوق ظهورك (شيء) يعني ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك (والباطن) أي الذي حجب أبصار الخلائق عن إدراكك (فليس دونك شيء) أي لا يحجبك شيء عن إدراك مخلوقاتك (اقض عنى الدين) قال النووي : يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع . وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان ، وقيل الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه ، وقيل العالم بالخفيات وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الإمام أبو بكر الباقلاني معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة .

(باب منه)

قوله (إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه) وفي رواية الشيخان (إذا

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ

أوى أحدكم إلى فراشه (فلينفضه) بضم الفاء أى فليحركه (بصنفة إزاره) قال فى القاموس : صنفة الثوب كفرحة وصنفه وصنفته. بكسرهما حاشيته أى جانب كان أو جانبه الذى لا هدب له أو الذى فيه الهدب انتهى . وفى رواية البخارى فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، وفى رواية مسلم فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه . قال الجزرى فى النهاية : داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما أمره بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده وهى داخلة إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فتى عاجله أمر أوخشى سقوط إزاره مسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقه وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى . قال القارى : قيل النفض بإزاره لأن الغالب فى العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء ، وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر ، وإنما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهاراً ولذا علله وقال (فإنه) أى الشأن والمريد للنوم (لا يدرى ما خلفه) بالفتحات والتخفيف (عليه) أى على الفراش (بعده) أى ما صار بعده خلفا وبدلا عنه إذا غاب . قال الطيبى: معناه لا يدرى ما وقع فى فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام . وقال النووى : معناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر ، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل فى يده مكروه إن كان شىء هناك (باسمك ربى وضعت جنبى) أى مستعيناً باسمك يا ربى (وبك أرفعه)أى باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغنى عنك بحال (فإن أمسكت نفسى) أى قبضت روحى فى النوم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ » وفي البَابِ عن جَابِرٍ وعَائِشَةَ . وحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٢٢ — باب

ما جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ عِنْدَ المَنَامِ

٣٤٦٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا المُفَضَّلُ بنُ فَضَالَةَ عَن عُقَيْلٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللّٰهُ

(فارحمها) أى بالمغفرة والتجاوز عنها (وإن أرسلتها) بأن رددت الحياة إلى وأيقظتنى من النوم (فاحفظها) أى من المعصية والمخالفة (بما تحفظ به) أى من التوفيق والعصمة والأمانة (عبادك الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وعباده . والباء فى بما تحفظ مثلها فى كتبت بالقلم ، وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى ومن أن لا يتهاونوا فى طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته (ورد على روحى) أى روحى المميزة برد تمييزها الزائل عنها بنومها . قال الطيبى . الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحرى رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمداً لله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى . قوله (وفى الباب عن جابر وعائشة) لينظر من أخرج حديثهما . قوله (وحديث أبى هريرة حديثه حسن) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

(باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام)

قوله (أخبرنا المفضل بن فضالة) المصرى أبو معاوية القتبانى (عن عقيل) بضم العين مصغراً هو ابن خالد بن عقيل الأيلى (ثم نفث فيهما) من النفث بفتح

أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّـاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٢٢ – باب منـــه

٣٤٦٣ – حدَّثنا مَحْمُودُ بنَ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن أَبِي إِسحاقَ عَن رَجُلٍ عَن فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ « أَنَّهُ أَتَى النَّبيَّ صلى

النون وسكون الفاء بعدها مثلثة وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق (فقرأ فيهما) قال العيني قال المظهري فى شرح المصابيح : ظاهر الحديث يدل على أنه نفث فى كفه أولا ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد ولا فائدة فيه ولعله سهو من الراوى والنفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن إلى بشرة القارىء والمقروء له ، وأجاب الطيبي عنه بأن الطعن فيما صحت روايته لايجوز وكيف والفاء فيه مثل ما فى قوله تعالى(إذا قرأت القرآن فاستعذ) فالمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث أو لعل السر فى تقديم النفث فيه مخالفة السحرة انتهى. وفى رواية البخارى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً . قال الحافظ : أى يقرأها وينفث حالة القراءة (يبدأ) بيان أو بدل ليمسح (بهما) أى بمسحهما (وما أقبل من جسده) وعند البخارى فى الطب ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

(باب منـــه)

قوله (أخبرنا أبو داود) أى الطيالسى (عن أبى إسحاق) هو السبيعى (عن فروة بن نوفل) الأشجعى مختلف فى صحبته والصواب أن الصحبة

اللَّـهُ عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلى فِرَاشِي، فَقَالَ اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْـكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ » قَالَ شُعْبَةُ أَحْيَاناً يَقُولُ مَرَّةً وَأَحْيَاناً لا يَقُولُهَا .

٣٤٦٤ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَهَذَا أَصَحُّ . وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّـهُ عليه وسلم نَحْوَهُ وَهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ . وَقَدِ اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وقد رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

لأبيه وهو من الثالثة ذكره ابن حبان فى الثقات قتل فى خلافة معاوية . قوله (اقرأ قل يا أيها الكافرون) أى إلى آخرها ، زاد أبو داود فى روايته ثم نم على خاتمتها (فإنها) أى هذه السورة (براءة من الشرك) أى ومفيدة للتوحيد. قوله (قال شعبة أحياناً يقول مرة وأحياناً لا يقولها) يعنى قال شعبة إن أبا إسحاق أحيانا يزيد كلمة مرة بعد قوله (قل يا أيها الكافرون) وأحياناً لا يزيدها .

قوله (حدثنا موسى بن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاى أبو عمران الترمذى (عن أبيه) أى نوفل الأشجعى صحابى نزل الكوفة (وهذا أصح) أى حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن فروة عن أبيه متصلا أصح من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن رجل عن فروة مرسلا لأن إسرائيل لم يتفرد بروايته هكذا بل تابعه زهير كما بينه الترمذى بقوله وروى زهير هذا الحديث عن أبى إسحاق الخ وحديث فروة بن نوفل عن أبيه هذا ذكره الحافظ فى الفتح وقال أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم

قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ .

٣٤٦٥ — حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الكُوفِيُّ أخبرنا المُحَارِبِيُّ عن لَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةَ وَتَبَارَكَ » وَهٰكَذَا رَوَى الثَّوْرِيُّ وغَيْرُ وَاحِدٍ هٰذَا الحَدِيثَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَرَوَى زُهَيْرٌ هٰذَا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ « قُلْتُ لَهُ سَمِعْتَهُ مِنْ جَابِرٍ قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ أَو ابْنِ صَفْوَانَ . وقد رَوَى شَبَابَةُ عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ .

انتهى . وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة الذاكرين .

قوله (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن ليث) هو ابن أبي سليم . قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تنزيل السجدة) أي سورة السجدة (وتبارك) أي سورة الملك . قال الطيبي : حتى غاية لا ينام ويحتمل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما وأن يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأهما ، والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان ، ولو قيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهما بالليل لم يفد هذه الفائدة انتهى . قال القاري : والفائدة هي إفادة القبلية ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر لعدم احتياجه إلى تقدير يفضي إلى تضييق انتهى . وحديث جابر هذا أخرجه أيضا أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح ، قال المناوي وتعقب بأن فيه اضطرابا . قوله (إنما سمعته من صفوان أو ابن

٣٤٦٦ — حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ » أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ هَذَا اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زِيَادٍ وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ سَمِعَ مِنْهُ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ .

٣٤٦٧ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ عَنْ بَحِيرِ ابنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي بِلاَلٍ عَنِ العِرْبَاضِ ابنِ سَارِيَةَ « أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ المُسَبِّحَاتِ وَيَقُولُ : فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

صفوان) كلمة أو للشك ، وصفوان هذا هو صفوان بن عبد الله بن صفوان ابن أمية القرشي ، والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا . قال الحافظ في التقريب ابن صفوان شيخ أبي الزبير هو صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب لجده ، وقد ذكر الترمذي حديث جابر هذا في باب ما جاء في سورة الملك من أبواب فضائل القرآن وذكر هناك هذا الكلام وزاد وكأن زهيراً أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر (وقد روى شبابة) ابن سوار المدائني (عن مغيرة بن مسلم) القسملي السراج . قوله (لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل) أي لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما . وحديث عائشة هذا قد تقدم بهذا السند والمتن في أواخر فضائل القرآن .

قوله (عن عبد الله بن أبي بلال) الخزاعي الشامي مقبول من الرابعة . قال الذهبي في الميزان : عبد الله بن أبي بلال عن العرباض ما روى عنه سوى خالد بن معدان انتهى . وقد وقع في النسخة الأحمدية عن عبد الرحمن بن أبي

٣٣ – باب منه

٣٤٦٨ – حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو أحمد الزبيري أخبرنا سفيان عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بني حنظلة قال صحبت شداد بن أوس في سفر فقال: ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول؟ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً وأعوذ بك من شر

بلال وهو غلط فانه ليس في الكتب الستة راو يسمى بعبد الرحمن بن أبي بلال، وقد أورد الترمذي هذا الحديث في أواخر فضائل القرآن بهذا السند وفيه عن عبد الله بن أبي بلال لا عن عبد الرحمن بن أبي بلال وتقدم شرحه هناك.

(باب منه)

قوله (ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول) وفي رواية أحمد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه (وأسألك عزيمة الرشد) هي الجد في الأمر بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو الصلاح والفلاح والصواب، وفي رواية لأحمد: أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد أي عقد القلب على إمضاء الأمر (وأسألك شكر نعمتك) أي التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أي إيقاعها على الوجه الحسن المرضي (وأسألك لساناً صادقاً) أي محفوظاً من الكذب (وقلبا سليما) أي

مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ » قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاَّ وَكَّلَ اللهُ مَلَكاً فَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَأَبُو العَلاَءِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ .

٢٤ – بابُ

ما جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ المَنَامِ

٣٤٦٩ — حَدَّثَنَا أَبُو الخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ أخبرنا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ

عن عقائد فاسدة وعن الشهوات (وأعوذ بك من شر ما تعلم) أى ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا (وأستغفرك مما تعلم) منى من تفريط (إنك أنت علام الغيوب) أى الأشياء الخفية التى لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير (ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة) وفى رواية أحمد : ما من رجل يأوى إلى فراشه فيقرأ سورة (إلا وكل الله به ملكا) أى أمره بأن يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ (فلا يقربه) بفتح الرا. (شئ يؤذيه) وفى رواية أحمد : إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه (حتى يهب) بضم الهاء (متى هب) أى يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم . قوله (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) فى سنده رجل من بنى حنظلة وهو مجهول وأخرجه أحمد أيضاً من طريقه .

(باب ما جاء فى التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام)

قوله (عن ابن عون) اسمه عبد الله بن عون بن أرطبان (عن عبيدة)

قالَ : « شَكَتْ إلىَّ فاطِمَةُ مَجْلَ يَدَيْهَا مِنُ الطَّحِينِ فَقُلْتُ لَوْ أَتَيْتِ أَباكِ فَسَأَلْتِيهِ خادِمًا ؟ فقالَ أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الخَادِمِ ؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولاَنِ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَثَلاثًا وَثَلاثِينَ وأَرْبعًا وَثَلاثِينَ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ » وفى الحديثِ قِصَّةٌ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَوْنٍ . وَقَدْ رُوِىَ هَذا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن عَلِيٍّ .

هو ابن عمرو السلمانى المرادى . قوله (شكت إلى فاطمة مجل يديها) قال فى القاموس : مجلت يده كنصر وفرح مجلا ومجلا ومجولا نفطت من العمل فمرنت كأمجلت . وقال فى النهاية : يقال مجلت يده تمجل مجلا ومجلت تمجل مجلا إذا ثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة (من الطحين) أى بسبب الطحين وهو الدقيق وفى بعض النسخ من الطحن (فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادما) أى جارية تخدمك وهو يطلق على الذكر والأنثى (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكما على ماهو خير لكما من الخادمة) وفى رواية للبخارى فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى . فقال :ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم . قال العينى : وجه الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا . والآخرة خير وأبقى ، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم (تقولان ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربعا وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير) وفى الرواية المتفق عليها كما فى المشكاة فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين (وفى الحديث قصة) أخرج الشيخان وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطولا .

٣٤٧٠ — حدّثنا مُحمّدُ بنُ يحيى أخبرنا أزهرُ السَّمَّانُ عن ابنِ عونٍ عن مُحمّدٍ عن عَبيدَةَ عن عَليٍّ قالَ: «جاءتْ فاطمةُ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تَشْكُو مَجْلَ يدَيْها فأمَرَها بالتَّسبيحِ والتكبيرِ والتَّحْميدِ».

٢٥ — بابٌ منه

٣٤٧١ — حدّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ أخبرنا إسْماعيلُ بنُ عُليَّةَ أخبرنا عطاءُ بنُ السَّائِبِ عن أبيهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «خَلّتانِ لا يُحْصِيهما رَجلٌ مُسْلِمٌ إلاّ دَخلَ الجنةَ ألا وَهُما يَسيرٌ وَمَنْ يَعمَلْ بِهِمَا قَليلٌ: يُسَبِّحُ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ عَشْراً ويَحمَدُهُ عَشراً ويُكبِّرُهُ عَشراً. قالَ فأنا رأيتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلي (عن محمد) هو ابن سيرين.

(باب منه)

قوله (خلتان) بفتح الخاء أي خصلتان (لا يحصيهما رجل مسلم) أي لا يحافظ عليهما كما في رواية أبي داود (إلا دخل الجنة) أي مع الناجين وهو استثناء مفرغ (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (وهما) أي الخصلتان وهما الوصفان كل واحد منهما (يسير) أي سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله (ومن يعمل بهما) أي على وصف المداومة (قليل) أي نادر لعزة التوفيق وجملة التنبيه معترضة لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما والترغيب في المداومة عليهما، والظاهر أن الواو في وهما للحال والعامل فيه معنى التنبيه قاله القاري (يسبح الله) بأن يقول سبحان الله وهو بيان لإحدى الخلتين والضمير للرجل المسلم (في دبر) بضمتين أي عقب (كل صلاة) أي مكتوبة كما في رواية أحمد

وسلم يَعْقِدُها بِيَدِهِ قالَ فَتِلْكَ خَمْسُونَ ومائَةٌ بِاللِّسانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمائَةٍ فِى الْمِيزانِ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مائَةٌ بِاللِّسانِ ، وَالأَلْفُ فِى الميزانِ . فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَىْ وَخَمْسُمِائَةِ سَيِّئَةٍ قالُوا فَكَيْفَ لا نُحْصِيها ؟ قالَ يَأْتِى أَحَدَكُمْ

(عشراً) من المرات (ويحمده) بأن يقول الحمد لله (ويكبره) بأن يقول الله أكبر (قال) أى ابن عمرو (يعقدها) أى العشرات وفى بعض النسخ يعدها (بيده) أى بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها (قال) أن النبى صلى الله عليه وسلم (فتلك) أى العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة) أى فى يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين فى خمسة أى مائة وخمسون حسنة (باللسان) أى بمقتضى نطقه فى العدد (وألف وخمسمائة فى الميزان) لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة فى الكتاب والسنة (وإذا أخذت مضجعك) بيان للخلة الثانية (تسبحه وتكبره وتحمده مائة) وفى رواية أبى داود ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين (فتلك) أى المائة من أنواع الذكر (مائة) أى مائة حسنة (وألف) أى ألف حسنة على جهة المضاعفة (فأيكم يعمل فى اليوم والليلة ألفى وخمسمائة سيئة) وفى المشكاة ألفين وخمسمائة سيئة والفاء جواب شرط محذوف وفى الاستفهام نوع إنكار يعنى إذا حافظ على الخصلتين وحصل ألفان وخمسمائة حسنة فى يوم وليلة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة كما قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) فأيكم يأتى بأكثر من هذا من السيئات فى يومه وليلته حتى لا يصير معفواً عنه فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما (فكيف لا نحصيها) أى المذكورات قال الطيبى . أى كيف لا نحصى المذكورات فى الخصلتين وأى شىء يصرفنا فهو استبعاد لإهمالهم فى الاحصاء فرد استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له فى الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها وينومه عند الاضطجاع كذلك وهذا معنى قوله (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يأتى أحدكم) مفعول

الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلاتِهِ فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلَّهُ أَنْ لا يَفْعَلَ وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هٰذَا الْحَدِيثَ وَرَوَى الأَعْمَشُ هٰذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصَرًا . وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ .

كم (فيقول) أو يوسوس له أو يلقى فى خاطره (أذكر كذا أذكر كذا) من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشهوية أو مالا تعلق لها بالصلاة ولو من الأمور الأخروية (حتى ينفتل) أى ينصرف عن الصلاة (فلعله) أى فعسى (أن لا يفعل) أى الإحصاء ، قيل الفاء فى فلعله جزاء شرط محذوف يعنى إذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال أن فى خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى . وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد فى صلاته فكيف لا يغلبه ولا يمنعه عن الأذكار المعدودة من السنن فى حال انصرافه عن طاعته (ويأتيه) أى الشيطان أحدكم (فلا يزال ينومه) بتشديد الواو أى يلقى عليه النوم (حتى ينام) أى بدون الذكر . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان (وقد روى شعبة والثورى عن عطاء بن السائب هذا الحديث) يعنى بطوله من غير اختصار كما رواه إسماعيل ابن علية عن عطاء بن السائب (وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصراً) وقد أخرج الترمذى رواية الأعمش المختصرة بعد هذا وأخرجها أيضاً فى باب عقد التسبيح باليد . وقال هناك بعد إخراجها : وروى شعبة والثورى هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله . قوله (وفى الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس) أما حديث زيد بن ثابت(١) فأخرجه أحمد والنسائى والدارمى ، وأما حديث أنس فأخرجه البزار كما فى الترغيب ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذى فى باب التسبيح فى أدبار الصلاة من كتاب الصلاة .

---

(١) ذكره صاحب المشكاة فى باب الذكر بعد الصلاة .

٣٤٧٢ — حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنعانِيُّ أخبرنا عَثَّامُ بنُ عَلِيٍّ عَن الأَعْمَشِ عَن عَطاءِ بنِ السَّائِبِ عَن أبيهِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ ».

هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

٣٤٧٣ — حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعِيلَ بنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ الكُوفِيُّ أَخبرنا أَسْبَاطُ بنُ مُحَمَّدٍ أَخبرنا عَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلائِيُّ عَن الحَكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ عَن عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ أبي لَيْلَى عَن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ عَن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قائِلُهُنَّ تُسَبِّحُ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاَثِينَ وَتَحْمَدُهُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَتُكَبِّرُهُ أَرْبعاً وَثَلاَثِينَ ». هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ وعَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلاَئِيُّ ثِقَةٌ

قوله (يعقد التسبيح) يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب التسبيح باليد.

قوله (أخبرنا عمرو بن قيس الملائي) بضم الميم وتخفيف اللام والمد أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن عابد من السادسة . قوله (معقبات) بضم الميم وفتح المهملة وكسر القاف المشددة أي كلمات معقبات ، قال في النهاية سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد أخرى . أو لأنها تقال عقيب الصلاة ، والمعقب من كل شيء ماجاء عقب ماقبله انتهى (لايخيب قائلهن) أي لايحرم من الجنة والجزاء (تسبح الله الخ) بيان لمعقبات . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم والنسائي (وروى شعبة هذا الحديث عن الحكم ولم يرفعه ، ورواه منصور بن المعتمر عن الحكم فرفعه) قال النووي في شرح مسلم : إعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطني في استدراكاته على مسلم .وقال الصواب أنه موقوف على كعب لأن من رفعه لايقاومون من وقفه في الحفظ ، وهذا الذي قاله الدارقطني مردود لأن مسلما رواه من طرق كلها مرفوعة ، وذكره الدارقطني أيضاً من طرق

حافظٌ . وَرَوَى شُعبةُ هذا الحديثَ عن الحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ عن الحَكَمِ فَرَفَعَهُ .

٢٦ — باب

ما جاءَ فى الدُّعاءِ إذا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

٣٤٧٤ — حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أبى رِزْمَةَ أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا الأوْزَاعِىُّ حَدَّثنى عُمَيْرُ بنُ هانِئٍ قالَ حدثنى جُنَادَةُ بنُ أبى أُمَيَّةَ قالَ حدثنى عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ عن رَسُولِ اللهِ صلى

أخرى مرفوعة ، وإنما روى موقوفاً من جهة منصور وشعبة وقد اختلفوا عليهما أيضاً فى رفعه ووقفه وبين الدارقطنى ذلك : وقد قدمنا فى الفصول السابقة فى أول هذا الشرح أن الحديث الذى روى موقوفاً ومرفوعا يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذى عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخارى وآخرون حتى لو كان الواقفون أكثر من الرافعين حكم بالرفع، كيف والأمر هنا بالعكس؟ ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة فوجب قبولها ولا ترد لنسيان أو تقصير حصل ممن وقفه انتهى .

باب ما جاء فى الدعاء إذا انتبه من الليل

قوله (حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة) بكسر الراء وسكون الزاى: غزوان أبو عمرو المروزى ثقة من العاشرة (أخبرنا الوليد بن مسلم) القرشى الدمشقى (حدثنى عمير بن هانئ) العنسى أبو الوليد الدمشقى الدارانى ثقة من كبار الرابعة (حدثنى جنادة بن أبى أمية) بضم جيم وتخفيف نون وإهمال دال الأزدى أبو عبد الله الشامى يقال إسم أبى أمية كثير : قال فى التقريب مختلف فى صحبته ، فقال العجلى تابعى ثقة والحق أنهما إثنان صحابى وتابعى متفقان فى

اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ تعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ ، ثُمَّ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي أَوْ قالَ ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فإِنْ عَزَمَ وتَوَضَّأَ ثُم صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ » . هَذَا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ غريبٌ .

الاسم وكنية الأدب وقد بينت ذلك كتابي فى الصحابة ، ورواية جنادة الأزدى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى سنن النسائى . ورواية جنادة بن أبى أمية عن عبادة ابن الصامت فى الكتب الستة . قوله (من تعار) بعين مهملة وراء مشددة أى انتبه من النوم واستيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام ، وقيل هو تمطى وأن كذا فى النهاية ، وقال الحافظ فى الفتح وقال الأكثر : التعار اليقظة مع صوت ، وقال بن التين : ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال من تعار فقال فعطف القول على التعار انتهى . ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى . وهذا هو السر فى اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه ، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه فى نومه ويقظته ، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته (ثم قال رب اغفر لى أو قال ثم دعا) كلمة أو للشك والشك من الوليد ففى رواية الإسماعيلى : ثم قال رب اغفر لى غفر له أو قال فدعا استجيب له شك الوليد وكذا فى رواية أبى داود وابن ماجه غفر له قال الوليد أو قال دعا استجيب له (استجيب له) قال ابن الملك المراد بها الاستجابة اليقينية لأن الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء . وقال بعض أهل العلم : استجابة الدعاء فى هذا الموطن وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما فى غيره (فإن عزم) قال فى القاموس عزم على الأمر يعزم عزما ويضم ومعزما وعزمانا وعزيما وعزيمة وعزمه واعتزمه وعليه وتعزم أراد فعله وقطع عليه وجد فى الأمر (قبلت صلاته) قال ابن الملك : وهذه المقبولية

٣٤٧٥ — حَدَّثنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا مَسْلَمَةُ بنُ عَمْرٍو قالَ: «كانَ عُمَيْرُ بنُ هانِئٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ ألْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مائَةَ ألْفِ تَسْبِيحَةٍ».

٢٧ — باب منـــه

٣٤٧٦ — حَدَّثنَا إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ وَوَهْبُ بنُ جَرِيرٍ وَأبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ وعَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الوَارِثِ قالُوا أخبرنا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ يَحْيَى بنِ أبي كَثِيرٍ عَنْ أبي سَلَمَةَ قالَ حدثني رَبِيعَةُ بنُ كَعْبٍ الأسْلَمِيُّ قالَ: «كُنْتُ أبِيتُ عِنْدَ بابِ النبيِّ صَلى اللَّهُ عليه وسلم فَأُعْطِيهُ وَضُوءَهُ فأسْمَعُهُ الهَوِيَّ

اليمينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقيه كما قبلها . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله (أخبرنا مسلمة بن عمر) الشامى أبو عمرو مجهول من الثامنة كذا فى التقريب ، قلت : وذكره ابن حبان فى الثقات . قوله (ألف سجدة) أى ألف ركعة .

(باب منه)

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج (عن أبى سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (حدثنى ربيعة بن كعب) بن مالك الأسلمى أبو فراس المدنى صحابى من أهل الصفة ، ومنهم من فرق بين ربيعة وأبى فراس الأسلمى مات ربيعة سنة ثلاث وسبعين بعد الحرة . قوله (كنت أبيت) وفى رواية لأحمد كنت أنام (عند باب النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية النسائى عند حجرة النبى صلى الله عليه وسلم (فأعطيه وضوءه) بفتح الواو

مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . وأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٨ – باب منه

٣٤٧٧ – حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنُ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ أخبرنا أَبِي عَن عبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَن رِبْعِيٍّ عَن حُذَيْفَةَ ابنِ اليَمَانِ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأَحْيَى ، وإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الحَمْدُ لِلهِ

أى ماء وضوئه (فأسمعه) بصيغة المتكلم والضمير المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم (الهوى من الليل) . بفتح الهاء وكسر الواو ونصب الياء المشددة قال الطيبى : الحين الطويل من الزمان . وقيل مختص بالليل ، والتعريف هنا لاستغراق الحين الطويل بالذكر بحيث لا يفتر عنه بعضه والتنكير لا يفيده نصا كما تقول : قام زيد اليوم أى كله أو يوما أى بعضه ، ومنه قوله تعالى (أسرى بعبده ليلا) أى بعضا منه (يقول سمع الله لمن حمده الخ) وفى رواية النسائى فكنت أسمعه أى إذا أقام من الليل يقول سبحان رب العالمين الهوى ثم يقول سبحان الله وبحمده الهوى ، وفى رواية لأحمد : فكنت أسمعه إذا قام من الليل يصلى يقول الحمد لله رب العالمين الهوى قال ثم يقول : سبحان الله العظيم وبحمده الهوى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى .

(باب منه)

قوله (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى) الكوفى متروك من صغار العاشرة ، ووقع فى النسخة الاحمدية عمرو بن إسماعيل بالواو وهو غلط (عن ربعى) بن حراش . قوله (اللهم باسمك أموت وأحيى) أى بذكر

الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَا أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

اسمك أحيي ما حييت وعليه أموت ، ويسقط بهذا سؤال من يقول بالله الحياة والموت لا باسمه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما فى قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (قال الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد ما أماتها) قيل هذا ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة ، وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولهذا يقال إنه أخو الموت أو ظاهراً وباطنا وهو الموت المتعارف أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة . وقال أبو إسحاق الزجاج : النفس التى تفارق الإنسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى تزول معها النفس ، وسمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها (وإليه النشور) أى البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة ، يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم فحيوا قاله الحافظ . وقال فى النهاية . يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أى أحياه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) فى إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك كما عرفت فتصحيحه لمجيئه من طرق أخرى صحيحة والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه .

٢٩ - باب

مَا جاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قامَ مِنَ اللَّيْلِ إلى الصَّلاةِ

٣٤٧٨ - حدَّثَنَا الأَنْصارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن طَاوُسٍ اليَمَانِيِّ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قَامَ إِلى الصَّلاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ

(باب)

ما جاء ما يقال إذا قام من الليل إلى الصلاة

قوله (كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل) قال الحافظ : ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر ثم ساقه من طريق قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر: اللهم لك الحمد انتهى (لك الحمد) تقديم الخبر يدل على التخصيص (أنت نور السماوات والأرض) أي منورهما وخالق نورهما، وقال ابن عباس هادي أهلهما. وقيل منزه في السماوات والأرض من كل عيب ومبرؤ من كل ريبة ؛ وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد وشمس الزمان ، وقال أبو العالية : مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء ، وقال ابن بطال: أنت نور السماوات والأرض أي بنورك يهتدي من في السماوات والأرض وقيل معناه ذو نور السماوات والأرض (أنت قيام السماوات والأرض) وفي رواية قيم وفي أخرى

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، والجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ

قيوم وهى من أبنية المبالغة وهى من صفات الله تعالى ومعناها القائم بأمور الخلق ومدبر العالم فى جميع أحواله وأصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن فيعال فيعول ، والقيوم من أسماء الله تعالى المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شىء ولا دوام وجوده إلا به كذا فى النهاية (أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن) قال فى النهاية . الرب يطلق فى اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربى والمنعم والقيم ، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وقد جاء فى الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بالكثير (أنت الحق) أى المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه . قال القرطبى : هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغى لغيره إذ وجوده لنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون معناه أنت الحق بالنسبة إلى من يدعى فيه أنه إله أو بمعنى أن من سماك إلهاً فقد قال الحق (ووعدك الحق) أى الثابت ، قال الطيبى : عرف الحق فى أنت الحق ووعدك الحق ونكر فى البواقى لأنه منكر سلفاً وخلفاً أن الله هو الثابت الدائم الباقى وما سواه فى معرض الزوال وكذا وعده يختص بالإنجاز دون وعد غيره إما قصداً وإما عجزاً تعالى الله عنهما والتنكير فى البواقى للتفخيم (ولقاؤك حق) اللقاء البعث أو رؤية الله تعالى ، وقيل الموت وأبطله النووى ، واللقاء وما ذكر بعده داخل تحت الوعد لكن الوعد مصدر وما ذكر بعده هو الموعود به ويحتمل أن يكون من الخاص بعد العام (والساعة حق) أى يوم القيامة ، وأصل الساعة القطعة من الزمان وإطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور معناه أنه لابد من كونها وأنها مما يجب أن يصدق بها وتكرار لفظ حق للمبالغة فى التأكيد (اللهم لك أسلمت) أى استسلمت وانقدت لأمرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبكل ما أخبرت

خَاصَمْتُ ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فاغفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . أَنْتَ إِلٰهِى لا إِلٰهَ إلاَّ أَنْتَ » . هَـٰذَا حَدِيثٌ حَسنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رُوِىَ مِنَ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

وأمرت ونهيت (وعليك توكلت) أى فوضت الأمر إليك تاركا للنظر فى الأسباب العادية (وإليك أنبت) أى أطعت ورجعت إلى عبادتك أى أقبلت عليها ، وقيل معناه رجعت إليك فى تدبير أمرى أى فوضت إليك (وبك خاصمت) أى بما أعطيتنى من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة وبالسيف (وإليك حاكمت) أى كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بينى وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم من صنم وكاهن ونار وشيطان وغيرها فلا أرضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره ، وقدم مجموع صلات هذه الأفعال عليها إشعاراً بالتخصيص وإفادة للحصر (ما قدمت) أى قبل هذا الوقت وما أخرت عنه (وما أسررت وما أعلنت) أى أخفيت وأظهرت أو ما حدثت به نفسى وما تحرك به لسانى . قال النووى : ومعنى سؤاله صلى الله عليه وسلم المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعاً وخضوعا وإشفاقاً وإجلالا وليقتدى به فى أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع فى هذا الدعاء المعين . وفى هذا الحديث وغيره مواظبته صلى الله عليه وسلم فى الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه والإقرار بصدقه ووعده ووعيده والبعث والجنة والنار وغير ذلك انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

٣٠ – باب منـــه

٣٤٧٩ – حدَّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ عِمْرَانَ بنِ أَبي لَيْلَى قالَ حدثني أَبي قالَ حدثني ابنُ أَبي لَيْلَى عَن دَاوُدَ بنِ عَلِيٍّ هُوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ عَن أَبيهِ عَن جَدِّهِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ لَيْلَةَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي »

(باب منـــه)

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن عمران ابن أبي ليلى) هو محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق من العاشرة (حدثني أبي) أي عمران بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى مقبول من الثامنة (حدثني ابن أبي ليلى) هو محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي صدوق سيء الحفظ جداً من السابعة (عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس) قال في التقريب : داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو سليمان أمير مكة وغيرها مقبول من السادسة (عن أبيه) أي علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة عابد من الثالثة . قوله (اللهم إني أسألك) أي أطلب منك (رحمة) أي عظيمة كما أفاده تنكيره (من عندك) أي ابتداء من غير سبب (تهدي) أي ترشد (بها قلبي) إليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي (وتجمع بها أمري) أي أمري المتفرق ، وفي رواية محمد بن نصر تجمع بها شملي أي ما تشتت من أمري وتفرق وهو من الأضداد يقال جمع الله شملهم أي ما تشتت من أمرهم وفرق الله شملهم أي ما اجتمع من أمرهم (وتلم) بفتح التاء وضم اللام أي تجمع (شعثي) بفتحتين أي ما تفرق من أمري ، يقال لم الله شعث فلان أي قاربه

وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ . وَرَحْمَـــةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصَّرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ . فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ

بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث (غائبي) أي ما غاب عني أي باطني بكمال الإيمان والأخلاق الحسان والملكات الفاضلة (شاهدي) أي ظاهري بالعمل الصالح والخلال الحميدة (وتزكي بها عملي) أي تزيده وتنميه وتطهره من الرياء والسمعة (وتلهمني بها رشدي) أي تهديني بها إلى ما يرضيك ويقربني إليك (وترد بها ألفتي) بضم الهمزة وتكسر أي أليفي أو مألوفي أي ما كنت آلفه (وتعصمني) أي تمنعني وتحفظني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني (ليس بعده كفر) فإن القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشك وغيم الريب (ورحمـــة) أي عظيمة (أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة) أي علو القدر فيهما (الفوز في القضاء) أي الفوز باللطف فيه (نزل الشهداء) النزل بضمتين وقد تسكن الزاي أي منزلهم في الجنة أو درجتهم في القرب منك لأنه محل المنعم عليهم وهو صلى الله عليه وسلم وإن كان أعظم ومنزله أوفى وأنعم لكنه ذكره للتشريع .قاله المناوي ، وقال في المجمع أصله قرى الضيف يريد ما للشهداء من الأجر (وعيش السعداء) الذين قدرت لهم السعادة الأخروية (إني أنزل) بصيغة المتكلم من باب الأفعال أي أحل (بك حاجتي) أي أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين (وإن قصر رأيي) بتشديد الصاد من التقصير أي عجز عن إدراك ماهو أنجح وأصله قاله المناوي (وضعف عملي) أي عبادتي عن بلوغ مراتب الكمال (فأسألك) أي فبسبب ضعفي وافتقاري

السَّعِيرِ. وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ. وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ. اللَّهُمَّ مَا قَصَّرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ؛ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ. وَالجَنَّةَ يَوْمَ الخُلُودِ. مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ المُوفِينَ بِالعُهُودِ. إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَإِنَّكَ تَفْعَلُ

إليك أطلب منك (يا قاضي الأمور) حاكمها ومحكمها (ويا شافي الصدور) أى مداوى القلوب من أمراضها التى إن توالت عليها أهلكتها هلاك العبد (كما تجير) أى تفصل وتحجز (بين البحور) أى تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع الاتصال (أن تجيرنى) أى تمنعنى (من عذاب السعير) بأن تحجزه عنى وتمنعه منى (ومن دعوة الثبور) بضم المثلثة هو الهلاك أى أجرنى من أن أدعو ثبوراً . قال الله تعالى عن أهل النار (إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً) ومن فتنة القبور بأن ترزقنى الثبات عند سؤال منكر ونكير (وماقصر عنه رائى) أى اجتهادى فى تدبيرى (ولم تبلغه نيتى) أى تصحيحها فى ذلك المطلوب (ولم تبلغه مسألتى) إياك (أوخير أنت معطيه أحداً من عبادك) أى من غير سابقة وعدله بخصوصه فلا يعد مع ما قبله تكراراً (فإنى أرغب إليك فيه) أى فى حصوله منك لى (برحمتك) التى لا نهاية لسعتها (اللهم ذا الحبل الشديد) قال فى النهاية هكذا يرويه المحدثون بالباء والمراد به القرآن أو الدين أو السبب ومنه قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً) وصفه بالشدة لأنها من صفات الحبال ، والشدة فى الدين الثبات والاستقامة ، قال الأزهرى: الصواب الحيل بالياء وهو القوة يقال حول وحيل بمعنى انتهى (والأمر الرشيد) أى السديد الموافق لغاية الصواب أسألك الأمن من الفزع والأهوال (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب وهو يوم القيامة (يوم الخلود) أى خلود أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (الشهود) جمع الشاهد أى الناظرين إلى ربهم (الركع السجود) المكثرين للصلاة ذات الركوع

ما تُرِيدُ . اللّهُمَّ اجْعَلْنَا هادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ سَلْمًا لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ . اَللّهُمَّ هَذَا الدُّعاء وَعَلَيْكَ الإِجابَةُ وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ . اللّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِى قَلْبِى وَنُورًا فِى قَبْرِى وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ وَنُورًا مِنْ خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِى وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي وَنُورًا فِى سَمْعِي وَنُورًا فِى بَصَرِى وَنُورًا فِى شَعْرِى وَنُورًا فِى بَشَرِى وَنُورًا فِى لَحْمِي وَنُورًا فِى دَمِي وَنُورًا فِى عِظَامِى . اللّهُمَّ أَعْظِمْ لِى نُورًا وَأَعْطِنِى نُورًا وَاجْعَلْ لِى نُورًا . سُبْحَانَ الَّذِى

والسجود فى الدنيا (الموفين بالعهود) بما عاهدوا الله عليه (ودود) أى شديد الحب لمن والاك (وإنك تفعل ما تريد) فتعطى من تشاء مسئوله وإن عظم (هادين) أى دالين للخلق على ما يوصلهم إلى الحق (مهتدين) أى إلى إصابة الصواب قولا وعملا (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لأحد من الخلق (سلما) بكسر السين المهملة وفتحها وسكون اللام أى صلحا (لأوليائك) أى حزبك (لأعدائك عن اتخذ لك شريكا أو نداً (نحب بحبك) أى بسبب حبنا لك (بعداوتك) أى بسبب عداوتك (من خالفك) أى خالف أمرك (اللهم هذا الدعاء) أى ما أمكننا منه قد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا (وعليك الإجابة) فضلا منك لا وجوبا (وهذا الجهد) بالضم وتفتح الوسع والطاقة (وعليك التكلان) بضم التاء أى الاعتماد (اللهم اجعل لى نوراً) أى عظيما فالتنوين للتعظيم (ونوراً فى قبرى) أستضىء به فى ظلمة اللحد (ونوراً من بين يدى) أى يسعى أمامى (ونوراً من خلفى) أى من ورائى ليتبعنى أتباعى ويقتدى بى أشياعى (ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى) يعنى اجعل النور يحفنى من جميع الجهات الست (ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى) وبزيادة ذلك تزداد المعارف (ونوراً فى بشرى) بفتح الباء والشين المعجمة أى ظاهر جلدى

تَعَطَّفَ العِزَّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سبحانَ الَّذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلاَّ لَهُ. سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ. سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ وَالكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ ابنِ أَبِي لَيْلَى إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عَنْ

(ونورا فى لحمى) الظاهر والباطن (ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى) نص على المذكورات كلها لأن إبليس يأتى الإنسان من هذه الأعضاء فيوسوسهم فدعا بإثبات النور فيها ليدفع ظلمته (اللهم أعظم لى نوراً وأعطنى نوراً واجعل لى نوراً) عطف عام على خاص أى اجعل لى نوراً شاملا للأنوار المتقدمة وغيرها قال القرطبى : هذه الأنوار التى دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له فى كل عضو من أعضائه نوراً يستضىء به يوم القيامة فى تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم . قال والأولى أن يقال هى مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى (فهو على نور من ربه) وقوله تعالى (وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس) ثم قال والتحقيق فى معناه أن النور مظهر ما نسب إليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات قال الطيبى : معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما عداهما فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق ، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) إلى قوله تعالى (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) انتهى ملخصاً (تعطف العز) قال الجزرى فى النهاية أى التردى بالعز العطاف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف وتعطفه واعتطفه وسمى عطافاً لوقوعه على عطفى الرجل وهما ناحيتا عنقه والتعطف فى حق الله تعالى مجاز

كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْضَ هَذَا الحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ .

٣١ – بابُ

مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ بِاللَّيْلِ

٣٤٨٠ – حَدَّثَنَا يَحْيَي بْنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عُمَرُ ابْنُ يُونُسَ أخبرنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ أخبرنا يَحْيَي بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حدثني أَبُو سَلَمَةَ قَالَ « سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه

يراد به الاتصاف كأن العز شمله شمول الرداء (وقال به) أي أحبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان أي بمحبته واختصاصه ، وقيل معناه حكم به ، فإن القول يستعمل في معنى الحكم وقال الأزهري: معناه غلب به وأصله من القيل الملك لأنه ينفذ قوله كذا في النهاية (لبس المجد) أي ارتدى بالعظمة والكبرياء (وتكرم به) أي تفضل وأنعم على عباده (لا ينبغي التسبيح إلا له) أي لا ينبغي التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس (ذي الفضل) أي الزيادة في الخير (والنعم) جمع نعمة بمعنى إنعام (ذي الجلال والاكرام) أي الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذي يقال له ما أجلك وما أكرمك . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في كتاب الدعوات . قال المناوي: وفي أسانيده مقال لكنها تعاضدت (لا نعرف مثل هذا) أي مطولا (وقد روى شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الحديث) أي مختصراً (ولم يذكره) أي لم يذكر أحد منهما ، ورواية شعبة والثوري هذه أخرجها الشيخان وغيرهما .

باب ماجاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) البلخي المعروف بخط (حدثني أبو سلمة)

وسلم يَفْتَتِحُ صلاتَهُ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ قالَتْ كانَ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاتَهُ فقالَ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ عالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فيما كانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ اهْدِني لِما اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ » هٰذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض) أي مبدعهما ومخترعهما . قال النووي فى شرح مسلم : قال العلماء خصهم بالذكر وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر فى القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون مايستحقر ويستصغر فيقال له سبحانه وتعالى رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم ورب الملائكة والروح ، رب المشرقين ورب المغربين ، رب الناس ملك الناس إله الناس رب العلمين ، فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك ، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال رب الحشرات وخالق القردة والخنازير وشبه ذلك على الإفراد وإنما يقال خالق المخلوقات وخالق كل شيء وحينئذ تدخل هذه فى العموم انتهى (عالم الغيب والشهادة) أي بما غاب وظهر عند غيره (أنت تحكم بين عبادك) يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أي من أمر الدين فى أيام الدنيا (اهدنى لما اختلف فيه) أي ثبتنى عليه كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) (من الحق) بيان لما (بإذنك) أي بتوفيقك وتيسيرك (إنك على صراط مستقيم) أي على طريق الحق والعدل ، وفى رواية مسلم وغيره إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان .

٣٢ـ بابٌ منه

٣٤٨١ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أبي الشَّوَارِبِ أخبرنا يُوسُفُ ابنُ المَاجِشُونَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ الأَعْرَجِ عن عُبَيْدِ اللهِ ابنِ أبي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي

(باب منه)

قوله (أخبرنا يوسف بن الماجشون) هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني ثقة من الثامنة ، والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو أبيض الوجه مورده لفظ أعجمي قاله النووي ، وقال في المغنى بفتح جيم وقيل بكسرها وبشين معجمة مضمومة وبنون وهو معرب ما كون أي شبه القمر سمي به لحمرة وجنتيه يوسف الماجشون وفي بعضها ابن الماجشون وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة وهو لقب يعقوب وجرى على أولاده وأولاد أخيه ولذا وقع في بعض الروايات عبد العزيز الماجشون وفي بعضها ابنه انتهى (أخبرني أبي) أي يعقوب بن أبي سلمة الماجشون والتيمي مولاهم أبو يوسف المدني صدوق من الرابعة . قوله (كان إذا قام في الصلاه قال وجهت الخ) وفي الرواية الثالثة الآتية إذا قام إلى الصلاة المكتوبة وفيها ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت الخ (وجهت وجهي) بسكون الياء وفتحها أي توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي لله ، وقيل صرفت وجهي وعملي ونيتي أو أخلصت وجهتي وقصدي (للذي فطر السماوات والأرض) أي إلى الذي ابتدأ خلقهما (حنيفاً) حال من ضمير وجهت أي مائلا إلى الدين الحق ثابتاً عليه . قال في النهاية : الحنيف المائل إلى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام .

لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ

وأصل الحنف الميل (وما أنا من المشركين) بيان للحنيف وإيضاح لمعناه ، والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودى ونصرانى ومجوسى ومرتد وزنديق وغيرهم (إن صلاتى ونسكى) النسك الطاعة والعبادة وكل ماتقرب به إلى الله تعالى (ومحياى ومماتى) أى حياتى وموتى ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما والأكثرون على فتح ياء محياى وإسكان مماتى (لله) أى هو خالقهما ومقدرهما وقيل طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير ، أو حيا تى وموتى لله لاتصرف لغيره فيهما أوما أنا عليه من العبادة فى حياتى وما أموت خالصة لوجه الله (رب العالمين) بدل أو عطف بيان أى مالكهم ومربيهم وهم ماسوى الله على الأصح (وبذلك أمرت) أى بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولا واعتقادا (وأنا من المسلمين) وفى بعض النسخ وأنا أول المسلمين ، وكذا فى رواية لمسلم قال النووى أى من هذه الأمة ، وفى أخرى له : وأنا من المسلمين ، وفى رواية أبى داود وأنا أول المسلمين . قال أبو داود فى سننه حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا شريح بن يزيد حدثنى شعيب ابن أبى حمزة قال قال لى ابن المنكدر وابن أبى فروة وغيرهما من فقهاء أهل المدينة فإذا قلت أنت فقل وأنا من المسلمين يعنى قوله وأنا أول المسلمين انتهى . وقال الشوكانى فى النيل : قال فى الانتصار إن غير النبى إنما يقول وأنا من المسلمين وهو وهم منشؤه توهم أن معنى وأنا أول المسلمين أنى أول شخص أتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة فى الامتثال لما أمر به . ونظيره (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وقال موسى (وأنا أول المؤمنين) وظاهر الإطلاق أنه لافرق فى قوله وأنا من المسلمين وقوله وما أنا من المشركين . بين الرجل والمرأة وهو صحيح على إرادة الشخص وفى المستدرك للحاكم من رواية عمران بن حصين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة :قومى فاشهدى أضحيتك وقولى : إن صلاتى ونسكى إلى قوله وأنا من المسلمين . فدل على ماذكرناه انتهى . (اللهم) أى ياالله والميم بدل عن حرف النداء

بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ آمَنْتُ بِكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . فَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي . فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا

ولذا لايجمع بينهما إلا فى الشعر (أنت الملك) أى القادر على كل شىء المالك الحقيقى بجميع المخلوقات (وأنا عبدك) أى معترف بأنك مالكى ومدبرى وحكمك نافذ فى (ظلمت نفسى) أى اعترفت بالتقصير قدمه على سؤال المغفرة أدبا كما قال آدم وحواء (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (إنه) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل والضمير للشأن (لايغفر الذنوب إلا أنت) فإنك أنت الغفار الغفور (واهدنى لأحسن الأخلاق) أى أرشدنى لأكملها وأفضلها ووفقنى للتخلق بها (واصرف عنى سيئها) أى قبيحها (تباركت) أى استحققت الثناء ، وقيل ثبت الخير عندك وقيل جئت بالبركات أو تكاثر خيرك ، وأصل الكلمة للدوام والثبوت (وتعاليت)أى ارتفعت عظمتك وظهر قهرك وقدرتك على من فى الكونين ، وقيل أى عن مشابهة كل شىء (اللهم لك ركعت وبك آمنت) فى تقديم الجار إشارة إلى التخصيص (ولك أسلمت) أى لك ذللت وانقدت أو لك أخلصت وجهى (خشع) أى خضع وتواضع أو سكن (لك سمعى) فلا يسمع إلا منك (وبصرى) فلا ينظر إلا بك وإليك وتخصيصهما من بين الحواس لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعتا قلت الوساوس قاله ابن الملك (ومخى) قال ابن رسلان المراد به هنا الدماغ وأصله الودك الذى فى العظم وخالص كل شىء منه (وعظمى وعصبى) فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك فى طاعتك وهن عمد الحيوان وأطنابه واللحم والشحم غاد ورائح (فاذا رفع رأسه) أى من الركوع (قال) أى بعد قوله سمع الله لمن حمده

بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . ثُمَّ يَكُونُ آخِرُ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالسَّلَامِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كما فى الرواية الثالثة الآتية (ملء السماوات والأرضين) بكسر الميم ونصب الهمزة بعد اللام ورفعها والنصب أشهر ومعناه حمدا لو كان أجساما لملأ السماوات والأرض لعظمه . قاله النووى (سجد وجهى) أى خضع وذل وانقاد (فصوره) زاد مسلم وأبو داود فأحسن صوره وهو الموافق لقوله تعالى فأحسن صوركم (أحسن الخالقين) أى المصورين والمقدرين فإنه الخالق الحقيقى المنفرد بالإيجاد والإمداد وغيره إنما يوجد صوراً مموهة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته (والله خلقكم وما تعملون) (ثم يكون) أى بعد فراغه من ركوعه وسجوده (ما قدمت) من سيئة (وما أخرت) من عمل أى جميع ما فرط منى ، قاله الطيبى . وقال الشوكانى فى النيل : المراد بقوله ما أخرت إنما هو بالنسبة إلى ما وقع من ذنوبه المتأخرة لأن الاستغفار قبل الذنب محال كذا قال أبو الوليد النيسابورى . قال الإسنوى: ولقائل أن يقول المحال إنما هو طلب مغفرته قبل وقوعه وأما الطلب قبل الوقوع أن يغفر إذا وقع فلا استحالة فيه (وما أسررت وما أعلنت) أى جميع الذنوب لأنها إما سر أو علن (أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقى قدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم ، وقيل قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده وأخر من أبعده عن غيره فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى مطولا وابن ماجه مختصراً وابن حبان فى صحيحه .

٣٤٨٢ – حَدَّثنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلالُ أخبرنا أبُو الوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أبِي سَلَمَةَ ويُوسُفُ بنُ المَاجِشُونَ قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ حدثني عَمِّي وَقَالَ يُوسُفُ أخْبَرَنِي أبِي قَالَ حدثني الأعْرَجُ عَن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبِي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ أنَّ « رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إذَا قَامَ إلَى الصَّلاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أنَا مِنَ المُشْرِكِينَ ، إنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأنَا مِنَ المُسْلِمِينَ . اللّهُمَّ أنتَ المَلِكُ لاَ إلَهَ إلاَّ أنْتَ ، أنتَ رَبِّي وَأنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنبِي فَاغْفِرْ لِي ذَنبِي جَمِيعاً إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أنْتَ واهْدِنِي لأحْسَنِ الأخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأحْسَنِهَا إلاّ أنْتَ واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، والشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ ، أنَا بِكَ وَإلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (حدثني عمي) هو يعقوب الماجشون والد يوسف بن الماجشون قوله (لبيك) قال العلماء معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة يقال لب بالمكان لبا وألب إلبابا أي أقام به ، وأصل لبيك لبين فحذفت النون للإضافة (وسعديك) قال الأزهري وغيره . معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة (والخير كله في يديك) قال الخطابي وغيره : فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف اليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب (والشر ليس إليك) قال النووي : هذا مما يجب تأويله لأن مذهب أهل الحق أن كل محدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها وحينئذ يجب تأويله

إِلَيْكَ . فإذا رَكَعَ قالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وبِكَ آمَنْتُ ولَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وبَصَرِي وعِظَامِي وعَصَبِي . وَإِذَا رَفَعَ قالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاءِ ومِلْءُ الأَرْضِ ومِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ . فإذا سَجَدَ قالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وصَوَّرَهُ وشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخَالِقِينَ . ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ومَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ » . هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وفيه خمسة أقوال فذكرها ، منها أن معناه لا يتقرب به إليك ، ومنها أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة والخنازير ويارب الشر ونحوهذا وإن كان خالق كل شيء ورب كل شيء أو رب كل شيء وحينئذ يدخل الشر فى العموم ، ومنها أن الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، ومنها أن معناه والشر ليس شرا بالنسبة إليك فإنك خلقته بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة الى المخلوقين (أنا بك واليك) أى التجائى وانتمائى إليك وتوفيقى بك قاله النووى (وعصبى) العصب طنب المفاصل وهو ألطف من العظم (وملء ماشئت من شيء بعد) بالبناء على الضم أى بعد السماوات والأرض كالعرش والكرسى وغيرهما مما لم يعلمه إلا الله والمراد الاعتناء فى تكثير الحمد (ما أسررت) أى أخفيت (وما أسرفت) أى جاوزت الحد (وما أنت أعلم به منى) أى من ذنوبى وإسرافى فى أمورى وغير ذلك (أنت المقدم وأنت المؤخر) أى تقدم من شئت بطاعتك وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك وتعز من تشاء وتذل من تشاء .

٣٤٨٣ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَإِذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ فَكَبَّرَ . وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ : (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ لَا مَنْجَا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . ثُمَّ يَقْرَأُ

قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن داود بن على بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادى الهاشمى الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل يصلح للخلافة

فإذا ركع كان كلامه في ركوعه أن يقول : اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي . خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي لله رب العالمين ، فإذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ثم يتبعها : اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، فإذا سجد قال في سجوده اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي . سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين . ويقول عند انصرافه من الصلاة : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وأنت إلهي لا إله إلا أنت » . هذا حديث حسن صحيح . والعمل على هذا الحديث عند الشافعي وبعض أصحابنا . وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول : هذا في صلاة التطوع ولا يقوله في المكتوبة .

من العاشرة . قوله (لامنجا منك ولا ملجأ إلا إليك) يأتي شرحه في الباب الذي بعد باب انتظار الفرج . قوله (والعمل على هذا الحديث عند الشافعي وبعض أصحابنا) قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث استحباب دعاء الافتتاح في كل الصلوات حتى في النافلة وهو مذهبنا ومذهب كثيرين وفيه استحباب الاستفتاح بما في هذا الحديث إلا أن يكون إماما لقوم لا يؤثرون التطويل ، وفيه استحباب الذكر في الركوع والسجود والاعتدال والدعاء قبل السلام انتهى .

قلت : القول الراجح المعول عليه هو ما ذهب إليه الشافعي ومن تبعه من العمل على هذا الحديث والله أعلم (وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول هذا في صلاة التطوع ولا يقوله في المكتوبة) وهو مذهب الحنفية ، وأجاب

سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ يَعْنِي التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ .

بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان فى أول الأمر. قلت : القول بأنه كان فى أول الأمر ادعاء محض لادليل عليه فهو مما لايلتفت إليه ، وقد تقدم الكلام فى هذا مفصلا فى باب مايقول عند افتتاح الصلاة (سمعت أبا إسماعيل يعنى الترمذى) اسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف (فقال هذا عندنا مثل حديث الزهرى عن سالم عن أبيه) يعنى أن حديث على هذا من أصح الأحاديث سنداً وأقواها مثل حديث الزهرى عن سالم عن أبيه .

إعلم أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا فى تعيين أصح الأسانيد ، قال الحافظ ابن الصلاح فى مقدمته روينا عن إسحاق بن راهويه أنه قال أصح الأسانيد كلها الزهرى عن سالم عن أبيه وروينا نحوه عن أحمد بن حنبل . وروينا عن عمرو بن على الفلاس أنه قال: أصح الأسانيد كلها محمد بن سيرين عن عبيدة عن على . وروينا نحوه عن على بن المدينى. وروى ذلك عن غيرهما ثم منهم من عين الراوى عن محمد وجعله أيوب السختيانى ومنهم من جعله ابن عون ، وفيما نرويه عن يحيى ابن معين أنه قال: أجودها الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ، وروينا عن أبى بكر بن أبى شيبة أنه قال: أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على ، روينا عن أبى عبد الله البخارى صاحب الصحيح أنه قال : أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر . وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمى على ذلك أن أجل الأسانيد الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن فى الرواة عن مالك أجل من الشافعى رضى الله عنهم انتهى .

٢٣ – بابُ

مَا جاءَ مَا يَقُولُ فى سُجُودِ القُرْآنِ

٣٤٨٤ – حَدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ بنِ خُنَيْسٍ أخبرنا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبى يَزِيدَ قالَ قالَ لِى ابنُ جُرَيْجٍ أخبَرَنى عُبَيْدُ اللهِ بنُ أبى يَزِيدَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: « جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُنِى اللَّيْلَةَ وَأَنَا نائِمٌ كَأَنِّى أُصَلِّى خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِى فَسَمِعْتُهَا وَهِىَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِى بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّى بِهَا وِزْرًا واجعَلْهَا لِى عِنْدَكَ ذُخْرًا وتَقَبَّلْهَا مِنِّى كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ داوُدَ. قالَ ابنُ جُرَيْجٍ قالَ لِى جَدُّكَ قالَ ابنُ عَبَّاسٍ فقَرَأَ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قالَ ابنُ عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ ». هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هٰذَا الوَجْهِ. وفى البَابِ عَنْ أبى سَعِيدٍ.

٣٤٨٥ – حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِىُّ أخبرنا خَالِدٌ الحَذَّاءُ عَنْ أبى العَالِيَةِ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: « كانَ النبىُّ

(باب ما جاء ما يقول فى سجود القرآن)

تقدم هذا الباب مع حديثيه بعد باب السجدة فى الحج.

صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ فى سُجُودِ القُرْآنِ بِاللَّيلِ سَجَدَ وَجْهِى لِلَّذِى خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤ – بابُ

ما جاء ما يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

٣٤٨٦ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِىُّ أخبرنا أَبِى أخبرنا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مالِكٍ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قالَ يَعْنِى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ يُقَالُ لَهُ : كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

(باب ماجاء مايقول إذا خرج من بيته)

قوله (يعنى إذا خرج من بيته) هذا قول الراوى وفى رواية أبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله الخ (يقال له) أى يناديه ملك ياعبد الله (كفيت) بصيغة المجهول أى مهماتك وفى رواية أبوداود :هديت وكفيت (ووقيت) من الوقاية أى حفظت من شر أعدائك (وتنحى عنه الشيطان) أى تبعد ، زاد أبو داود فى روايته فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان وابن السنى .

٣٥ – بابٌ منـــه

٣٤٨٧ – حدَّثنا محمُودُ بنُ غَيْلانَ أخبرنا وكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن مَنْصُورٍ عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ عن أُمِّ سَلَمَةَ « أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إذا خرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ : بِسمِ اللهِ توَكَّلْتُ عَلَى اللهِ اللَّهُمَّ إنَّا نعوذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ أوْ نَضِلَّ أوْ نَظْلِمَ أوْ نُظْلَمَ أوْ نَجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ علَيْنَا » . هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب منه)

قوله (قال باسم الله) أى خرجت مستعينا باسم الله (توكلت على الله) أى فى جميع أمورى (من أن نزل) أى عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاى وتشديد اللام من الزلة وهى ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل (أو نضل) من الضلالة ، أى عن الهدى (أو نظلم) على بناء المعلوم أى أحداً (أو نظلم) على بناء المجهول أى من أحد (أو نجهل) على بناء المعروف أى أمور الدين أو حقوق الله أو حقوق الناس أو فى المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم (أو يجهل إلينا) بصيغة المجهول أى يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا . قال الطيبى : الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد ومن أن يظلم الناس فى المعاملات أو يؤذيهم فى المخالطات أو يجهل أى يفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء انتهى . قوله (هذا حـــديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن السنى ولفظ أبى داود : قالت ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على . قال الطيبى : إن الإنسان إذا خرج من منزله لابد أن يعاشر الناس ويزاول

٣٦ - بابُ

ما يَقُولُ إذا دَخَلَ السُّوقَ

٣٤٨٨ - حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هارُونَ قالَ أخبرنا أزْهَرُ بنُ سِنَانٍ أخبرنا مُحمدُ بنُ واسعٍ قالَ قَدِمْتُ مكَّةَ فَلَقِيَنِي أخِي سالِمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ فحدَّثني عن أبيهِ عن جدِّهِ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فقالَ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيرُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ) كَتَبَ اللهُ لَهُ ألفَ

الأمر فيخاف ان يعدل عن الصراط المستقيم فإما أن يكون فى أمر الدين فلايخلو من أن يضل أو يضل ، وإما أن يكون فى أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل او يجهل فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعى المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

باب مايقول (إذا دخل السوق)

قوله (أخبرنا أزهر بن سنان) بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصرى أبو خالد القرشى ضعيف من السابعة . قوله (فلقينى أخى) أى فى الدين من دخل السوق) قال الطيبى : خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى . (فقال) أى سرا أو جهرا (بيده الخير) وكذا الشر لقوله تعالى (قل كل من عند الله) فهــو من باب

أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَمْرُو بنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ هَذَا الحَدِيثَ نَحْوَهُ.

٣٤٨٩ – حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ ابنُ زَيْدٍ وَالمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ قَالاَ أخبرنا عَمْرُو بنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرَمَانُ

الاكتفاء أو من طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه (وهو على كل شيء) أى مشيء (قدير) تام القدرة . قال الطيبي : فمن ذكر الله فيه دخل فى زمرة من قال تعالى فى حقهم (رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (كتب الله له) أى أثبت له أو أمر بالكتابة لأجله (ومحى عنه) أى بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته . قوله (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث وكلام الترمذى هذا ما لفظه إسناده متصل حسن ورواته ثقات أثبات، وفى أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . وقال الترمذى فى رواية: له مكان ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً فى الجنة ، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً أيضاً وقال صحيح الإسناد ، كذا قال وفى إسناده مسروق بن المرزبان يأتى الكلام عليه انتهى .

قلت : قد ذكر فى آخر كتابه مسروق بن المرزبان وقال قال أبو حاتم ليس بالقوى ووثقه غيره وذكر أيضاً أزهر بن سنان وقال قال ابن معين ليس بشيء، وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جداً أرجو أنه لا بأس به انتهى . وقال الشركانى فى تحفة الذكرين والحديث أقل أحواله أن يكون حسناً وإن كان فى ذكر العدد على هذه الصفة نكارة .

قوله (أخبرنا عمرو بن دينار) البصرى الأعور يكنى أبا يحيى ضعيف

آلِ الزُّبَيْرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قَالَ: « مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ».

٣٧ — بابُ

ما جاءَ ما يَقُولُ العَبْدُ إِذَا مَرِضَ

٣٤٩٠ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا إسماعيلُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ أخبرنا عبدُ الجَبَّارِ بنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي إِسحاقَ عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ قالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلى

من السادسة (وهو قهرمان آل الزبير) بفتح قاف وسكون هاء وفتح راء قال الجزرى فى النهاية وهو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس انتهى.

باب

(ما جاء ما يقول العبد إذا مرض)

قوله (أخبرنا إسماعيل بن محمد بن جحادة) بضم جيم وخفة هاء مهملة وإهمال دال العطار الكوفى فى المكفوف صدوق يهم من التاسعة (أخبرنا عبد الجبار بن عباس) الشامى (عن أبى إسحاق) السبيعى (أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة) ظاهر فى أنه سمعه منهما، قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى. قلت: هو من ألفاظ تحمل الحديث. قال السيوطى

اللهُ عليه وسلم أنّهُ قالَ : «مَنْ قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَاللهُ أكْبرُ . صدّقهُ رَبُّهُ وَقالَ لا إلهَ إلاّ أنا وأنا أكْبرُ . وَإذا قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ . قالَ يَقولُ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا وَأنا وَحْدي . وَإذا قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدهُ لاَ شَريكَ لَهُ . قالَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا وَحْدي لا شَريكَ لِي . وَإذا قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ . قالَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا لِيَ المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ . وَإذا قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إلاّ باللهِ . قالَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أنَا وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إلاّ بِي . وَكانَ يَقُولُ مَنْ قالَهَا في مَرَضِهِ ثُمّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النّارُ » . هذا حديثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبةُ عَن أبي إسْحاقَ عَن الأغرِّ أبي مُسْلِمٍ عَن

في تدريب الراوي عقد الرامهرمزي بابا في تنويع ألفاظ التحمل منهما الإتيان بلفظ الشهادة كقول أبي سعيد أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الجران ينتبذ فيه ، وقول عبد الله بن طاوس أشهد على والدي أنه قال أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقاتل الناس الحديث انتهى .

قوله (صدقه ربه وقال) أي وقال الرب بيانا لتصديقه أي قرره بأن قال (لا إله إلا أنا وأنا أكبر) وهذا أبلغ من أن يقول صدقت (وإذا قال) أي العبد (قال يقول الله) أي قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تصديقا لعبده وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله وعبر هنا بيقول وثمة وفيما يأتي بقال تفننا (وكان يقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من قالها) أي هذه الكلمات من دون الجوابات (ثم مات) أي من ذلك المرض (لم تطعمه النار) قال الطيبي: أي لم تأكله ، استعار الطعم للاحراق مبالغة . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه .

أبى هُرَيرةَ وَأبى سَعِيدٍ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ .

٣٤٩١ — حدَّثنَا بِذلكَ مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ قَالَ أخبرنا محمّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبةَ بِهَذَا .

٣٨ — بابُ

مَا جَاء مَا يَقُولُ إذَا رأَى مُبْتَلًى

٣٤٩٢ — حدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن بَزِيعٍ قَالَ أخبرنا عَبْدُ الوَارِثِ ابنُ سَعِيدٍ عَن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالِمِ بنِ عَبدِ اللهِ ابنِ عُمَرَ عَن ابنِ عُمَرَ عَن عُمَرَ أنّ رَسُولَ اللهِ صلى اللّهُ عليه وسلم قَالَ « مَنْ رَأى صَاحِبَ بَلاءٍ فَقَالَ الحَمْدُ لِلهِ الّذِى عَافَانِى مِمّا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِى عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً . إلاّ عُوفِىَ مِنْ ذَلِكَ البَلاءِ كَائِناً

باب

(ما جاء ما يقول إذا رأى مبتلى)

قوله (من رأى صاحب بلاء) أى مبتلى فى أمر بدنى كبرص وقصر فاحش أو طول مفرط أو عمى أو عرج أو أعوجاج يد ونحوها ، أو دينى بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها (الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به) فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ تكون محنة أى محنة ، والمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد (وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا) أى فى الدين والدنيا والقلب والقالب (إلا عوفى من

مَا كَانَ مَا عَاشَ » هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وفى البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
وعَمْرُو بنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ وَلَيْسَ بالقَوِيِّ
فى الحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ بأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ . وَقَد
رُوِيَ عَنْ أبي جَعْفَرٍ محمد بنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ يَتَعَوَّذُ
يَقُولُ ذَلِكَ فى نَفْسِهِ وَلَا يُسْمِعُ صَاحِبَ البَلَاءِ .

٣٤٩٣ — حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا مُطَرِّفُ
ابنُ عَبْدِ اللهِ المَدِينِيُّ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ العُمَرِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم
« مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي

ذلك البلاء) أى لم ير أحد صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى الخ إلا عوفى من ذلك البلاء أو إلا زائدة كما فى قول الشاعر .

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلدا قفرا

(كائنا ما كان) أى حال كون ذلك البلاء أى بلاء كان (ما عاش) أى مدة بقائه فى الدنيا . قوله (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى بعد هذا قوله (يقول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء) قال الطيبى فى شرح قوله: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به . هذا إذا كان مبتلى بالمعاصى والفسوق ، وأما إذا كان مريضاً أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب . قال القارى: الصواب أنه يأتى به لورود الحديث بذلك ، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه فى غير الفاسق بل فى حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة ويسمع صاحب البلاء الدينى إذا أراد زجره ويرجو انزجاره انتهى .

قوله (أخبرنا مطرف) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة (بن عبد الله) بن مطرف اليسارى أبو مصعب المدنى ابن أخت مالك ثقة

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٣٩ — بابُ

مَا يَقُولُ اذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ

٣٤٩٤ — حدَّثنا أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ أَبِي السَّفَرِ الكُوفِيُّ واسْمُهُ أَحْمَدُ ابنُ عَبْدِ اللهِ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا الحَجَّاجُ بنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بنُ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهوسلم «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ؟ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ

لم يصب ابن عدى فى تضعيفه من كبار العاشرة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البزار والطبرانى فى الصغير وقال فيه فإذا شكر ذلك شكر تلك النعمة وإسناده حسن كذا فى الترغيب .

باب

(ما يقول إذا قام من مجلسه)

قوله (أخبرنا الحجاج بن محمد) المصيصى الأعور . قوله (فكثر) بضم الثاء (لغطه) بفتحتين أى تكلم بما فيه إثم لقوله غفر له . وقال الطيبى اللغط بالتحريك الصوت والمراد به الهزء من القول ومالا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العرى عن المعنى (فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك) ولعله مقتبس من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) واللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك إما بالعطف أى أسبح

أن لاَ إلهَ إلاَّ أنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إلاّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » وفى البَابِ عَن أَبى بَرْزَةَ وعَائِشَةَ . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لاَ نَعرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٣٤٩٥ — حدَّثَنَا نَصرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الكُوفِىُّ أخبرنا المُحَارِبِىُّ عَن مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ سُوقَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ « كَانَ تُعَدُّ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى المَجلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ : رَبِّ اغْفِرْ لِى وتُبْ عَلَىَّ إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

وأحمد أو بالحال أى أسبح حامداً لك (إلا غفر له) أى ما حبس شخصا مجلس فكثر لغطه فيه فقال ذلك إلا غفر له (ما كان) أى من اللغط . قوله (وفى الباب عن أبى برزة وعائشة) أما حديث أبى برزة فأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم فى المستدرك ، وأما حديث عائشة فأخرجه النسائى والحاكم فى المستدرك وصححه ، وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكانى فى تحفة الذاكرين ، وقد أفرد الحافظ ابن كثير لأحاديث الباب جزءاً بذكر طرقها وألفاظها وعللها وما يتعلق بها . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدعوات الكبير وابن حبان .

قوله (أخبرنا المحاربى) هو عبد الرحمن بن محمد . قوله (تعد) بضم الفوقية بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله رب اغفرلى الخ ، وفى بعض النسخ يعد بالتحتية ، وفى رواية أبى داود إن كنا لنعد (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بتعد (مائة مرة) مفعول مطلق لتعد (وتب على) أى ارجع

٤٠ – باب
مَا يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ

٣٤٩٦ – حدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مَعَاذُ بنُ هِشَامٍ قَالَ حدثني أَبي عَن قَتَادَةَ عَن أَبي العَالِيَةِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ نبيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ لاَ اِلهَ الاّ اللهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ لا الهَ الاّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا الهَ الاّ اللهُ رَبُّ السَّماوَاتِ والأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ » .

على بالرحمة أو وفقني للتوبة أو أقبل توبتي (إنك أنت التواب الغفور) صيغتا مبالغة . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان .

باب
(ما يقال عند الكرب)

قوله (حدثني أبي) أي هشام الدستوائي (عن أبي العالية) هو الرياحي . قوله (كان يدعو عند الكرب) أي عند حلول الكرب وهو بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة أي الغم الذي يأخذ النفس كذا في الصحاح ، وقيل الكرب أشد الغم . وقال الحافظ هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه (لا إله إلا الله الحليم) هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة (الحكيم) أي ذو الحكمة وهي كمال العلم وإتقان العمل أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ، أو بمعنى المفعل أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) بالجر على أنه نعت للعرش عند الجمهور ، ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع

٣٤٩٧ – حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن هِشَامٍ عَن قَتَادَةَ عَن أبي العَالِيَةِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمثْلِهِ وفي البَاب عَن عَليٍّ . هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

٣٤٩٨ – حدّثنا أبُو سَلَمَةَ يَحيَى بنُ المُغيرَةِ المَخزُوميُّ المَدِينيُّ وَغَيرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا ابنُ أبي فُدَيكٍ عَن إبرَاهيمَ بنِ الفَضلِ عَن المَقبُرِيِّ عَن أبي هُرَيرَةَ « أنَّ النبيَّ صلى اللّهُ عليه وسلم كَانَ إذَا أهَمَّهُ الأمرُ رَفَعَ رَأسَهُ إلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبحَانَ اللهِ العَظِيمِ ، وَإذَا اجتَهَدَ في الدُّعَاءِ

العظيم على أنه نعت للرب وكذا الكريم فى قوله رب العرش الكريم ، ووصف العرش بالكريم أى الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتاً وصفة ، وفى قوله رب العرش العظيم وصفه بالعظمة من جهة الكمية . قال النووى : هذا حديث جليل ينبغى الاعتناء به والإكثار عنه عند الكرب والأمور العظيمة ، قال الطبرى : كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب ، فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء ، والثانى جواب سفيان بن عيينة فقال أما علمت قوله تعالى من شغله ذكر عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وقال الشاعر :

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء

انتهى .

قلت : ويؤيد الأول رواية أبى عوانة فإنه زاد فى مسنده الصحيح ثم يدعو بعد ذلك ، قوله (وفى الباب عن على) أخرجه النسائى وصححه الحاكم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله (عن إبراهيم بن الفضل) المخزومى المدنى (عن المقبرى) هو سعيد ابن أبى سعيد المقبرى . قوله (إذا أهمه الأمر) أى أحزنه وأقلقه (رفع

قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ » هَـذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٤١ - بَابُ

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً

٣٤٩٩ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ الحَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ

رأسه إلى السماء) مستغيثاً مستعيناً متضرعا (وإذا اجتهد فى الدعاء) أى بذل الوسع فيه .

باب

(ماجاء ما يقول إذا نزل منزلا)

قوله (أخبرنا الليث) هو ابن سعد (عن الحارث بن يعقوب) الأنصارى مولاهم المصرى ثقة عابد من الخامسة (عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج) أبى يوسف المدنى مولى قريش ثقة من الخامسة. قوله (أعوذ بكلمات الله التامات) قال الهروى وغيره : الكلمات هى القرآن والتامات قيل هى الكاملات ، والمعنى أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل فى كلام الناس ، وقيل هى النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه (حتى يرتحل) أى ينتقل ، وفيه رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى ويعنون به كبير الجن ، ومنه قوله تعالى فى سورة الجن (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً). قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه وابن أبى

مَنْزِلِهِ ذَلِكَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَشَجِّ فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَشَجِّ وَيَقُولُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ خَوْلَةَ وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَجْلَانَ .

٤٢ — بَابٌ

مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مُسَافِراً

٣٥٠٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

شيبة وابن خزيمة فى صحيحه (وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن الأشج الخ) وفى موطإ مالك عن الثقة عنده عن يعقوب بن عبد الله ابن الأشج عن بسر بن سعيد الخ (وروى عن ابن عجلان هذا الحديث عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ويقول عن سعيد بن المسيب عن خولة) رواه أحمد من هذا الطريق ففى مسنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد قال حدثنا محمد بن عجلان عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن سعيد بن المسيب عن سعد عن خولة بنت حكيم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أحدكم إذا نزل منزلا الحديث (وحديث الليث أصح من رواية ابن عجلان) لأن الحارث بن يعقوب أحفظ من ابن عجلان .

باب

(ما يقول إذا خرج مسافراً)

قوله (أخبرنا ابن أبى عدى) هو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى (عن عبد الله

قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا سافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ بِإِصْبَعِهِ وَمَدَّ شُعْبَةُ إِصْبَعَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِى الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ أَصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ . اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ . اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ».

ابن بشر الخثعمى) أبى عمير الكاتب الكوفى صدوق من الرابعة (عن أبى زرعة) بن عمرو بن جرير . قوله (قال بأصبعه) أى أشار بها (ومد شعبة أصبعه) بياناً لقوله قال بأصبعه (اللهم أنت الصاحب فى السفر) أى الحافظ والمعين والصاحب فى الأصل الملازم والمراد مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ والرعاية ، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه (والخليفة فى الأهل) الخليفة من يقوم مقام أحد فى إصلاح أمره . قال التوربشتى: المعنى أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى سفرى بأن يكون معينى وحافظى وفى غيبتى عن أهلى أن تلم شعثهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم (اللهم اصحبنا) بفتح الحاء من باب سمع يسمع (بنصحك) أى احفظنا بحفظك فى سفرنا (واقلبنا) بكسر اللام من باب ضرب يضرب (بذمة) وفى بعض النسخ بذمتك أى وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا (اللهم ازو لنا الأرض) أى اجمعها واطوها من زاوى يزوى زيا (وهون) أمر من التهوين أى يسر (من وعثاء السفر) بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة بالمد أى شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشى فيه يشتد على صاحبه ويشق يقال رمل أوعث رملة وعثاء (وكآبة المنقلب) الكآبة بفتح الكاف وبالمد وهى تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كآبة واكتئب فهو مكتئب وكئيب المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه فى سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضى الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم كذا فى النهاية . والمنقلب بفتح

٣٥٠١ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ أخبرنا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ أبي عَدِيٍّ عَن شُعْبَةَ .

٣٥٠٢ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ سَرْجِسَ قَالَ « كَانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَافَرَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فى السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فى الأَهْلِ اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فى سَفَرِنَا وَاخْلُفْنَا فى أَهْلِنَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ وَمِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ وَمِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ وَمِنْ سُوءِ المَنْظَرِ فى الأَهْلِ وَالمَالِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَيُرْوَى الحَوْرُ

اللام المرجع . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم فى مستدركه . قوله (واخلفنا) بضم اللام من باب نصر أى كن خليفتنا (ومن الحور بعد الكور) أى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد الأمور بعد صلاحها ، وأصل الحور نقض العمامة بعد لفها وأصل الكور من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها (ومن دعوة المظلوم) أى أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ، ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه . قال الطيبى فإن قلت : دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت فى الحضر أو السفر ، قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر فخصت به انتهى . ويريد به أنه حينئذ مظنة للنقصان فى الدين والدنيا وباعث على التعدى فى حق الرفقة وغيرهم لاسيما فى مضيق الماء كما هو مشاهد فى سفر الحج فضلا عن غيره (ومن سوء المنظر) بفتح الظاء (فى الأهل والمال) أى من أن يطمع ظالم أو فاجر فى المال

بَعْدَ الكَوْنِ أيضاً . ومَعْنَى قَوْلِهِ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ أو الكَوْرِ وَكلاَهُمَا لَهُ وَجْهٌ ؛ يُقَالُ إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ مِنَ الإِيمَانِ إِلى الكُفْرِ أو مِنَ الطَّاعَةِ إِلى المَعْصِيَةِ إِنَّمَا يَعْنِي مِنْ رُجُوعِ شَيْءٍ الى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ .

والأهل قاله القارى . وقال فى المجمع: سوء المنظر فى الأهل والمال أن يصيبهما آفة بسوء النظر إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه (ويروى الحور بعد الكون أيضاً) كذا رواه مسلم فى صحيحه بالنون . قال النووى : هكذا هو فى معظم النسخ من صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لايكاد يوجد فى نسخ بلادنا إلا بالنون . وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون فى صحيح مسلم (ومعنى قوله الحور بعد الكون أو الكور الخ) قال النووى بعد ذكر كلام الترمذى هذا وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعاً الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص ، قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ، ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا إذا وجد واستقر أى أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات . قال المازرى فى رواية الراء قيل أيضا إن معناه: أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها ، يقال كار عمامته إذا لفها وحارها إذا نقضها . وقيل نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس . وعلى رواية النون قال أبو عبيد: سئل عاصم عن معناه فقال ألم تسمع قولهم حار بعد ما كان أى أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها انتهى .

٤٣ ـــ بابُ

مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ

٣٥٠٣ ـــ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنبأنَا شُعْبَةُ عَن أبي اسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بن البَرَاء بنِ عَازِبٍ يُحَدِّثُ عَن أَبِيهِ : « أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن البَرَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن الرَّبِيعِ بِنِ البَرَاءِ . وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ أَصَحُّ . وَفِي البَابِ عَن ابنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ .

(باب ماجاء مايقول إذا رجع من سفره)

قوله (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (سمعت الربيع بن البراء بن عازب) الأنصاري الكوفي ثقة من الثالثة . قوله (آيبون) أي نحن راجعون جمع آيب من آب إذا رجع ، قال الحافظ وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة يعني في حديث بن عمر الذي أشار إليه الترمذي في الباب (تائبون) فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أو تعليما لأمته ، والمراد أمته ، وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون أن لا يقع منهم ذنب (لربنا حامدون) أي لا لغيره لأنه هو المنعم علينا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده (وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء ولم يذكر فيه عن الربيع ابن البراء) ورواية الثوري هذه أخرجها أحمد في مسنده (ورواية شعبة أصح

٤٤ ـــ بابٌ منه

٣٥٠٤ ـــ حدَّثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إسْمَاعيلُ بنُ جعفرٍ عن حُمَيْدٍ عن أنسٍ « أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فنَظَرَ إلى جُدْرَانِ المَدِينَةِ أوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، وَإنْ كانَ عَلَى دَابَّةٍ حرَّكهَا مِنْ حُبِّهَا » . هٰذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

لايظهر وجه الأصحية فتفكر . قوله (وفى الباب عن ابن عمر وأنس وجابر ابن عبد الله) أما حديث ابن عمر فأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ولفظ البخارى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له الملك وهو على كل شيء قدير آيبون الحديث ، وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان والنسائى ، وأما حديث جابر بن عبد الله فلينظر من أخرجه .

(باب منـــه)

قوله (أخبرنا إسماعيل بن جعفر) الأنصارى الزرقى . قوله (فنظر إلى جدران المدينة) بضم الجيم وسكون الدال وفى آخره نون جمع جدار (أوضع راحلته) أى أسرعها يقال وضع البعير أى أسرع فى مشيه وأوضعه راكبه أى حمله على السير السريع . والإيضاع مخصوص بالبعير والراحلة النجيب والنجيبة من الإبل فى الحديث: الناس كإبل مائة لاتجد فيها راحلة (وإن كان على دابة) كالبغل والفرس (حركها) جواب إن (من حبها) تنازع فيه الفعلان أى من أجل حبه صلى الله عليه وسلم إياها أو أهلها . وفى الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشرعية حب الوطن والحنين إليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري فى الحج .

٤٥ – بابُ

ما جاءَ ما يَقُولُ إذَا وَدَّعَ إنْسَاناً

٣٥٠٠ – حدَّثنَا أَحْمَدُ بنُ أبِي عُبَيْدِ اللهِ السَّلِيمِيُّ البَصْرِيُّ أخبرنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ عَن إبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ أُمَيَّةَ عَن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ: «كَانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فَلاَ يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وآخِرَ عَمَلِكَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن ابنِ عُمَرَ.

(باب ماجاء ما يقول إذا ودع إنسانا)

قوله (حدثنا أحمد بن أبي عبيد الله) إسم أبي عبيد الله هذا بشر، ووقع في النسخة الأحمدية: أحمد بن عبيد الله بغير لفظ أبي وهو غلط (عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية) المدني مجهول من السابعة. قوله (إذا ودع رجلا) أي مسافراً (أخذ بيده فلا يدعها) أي فلا يترك بذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية إظهار المحبة والرحمة (ويقول) أي للمودع (أستودع الله دينك) أي أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك (وأمانتك) أي حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منك هناك خيانة، وقيل أريد بالأمانه الأهل والأولاد الذين خلفهم، وقيل المراد بالأمانة التكاليف كلها كما فسر بها قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا) الآية (وآخر عملك) أي في سفرك أو مطلقاً كذا قيل قال القاري، والأظهر أن

٣٥٠٦ — حَدَّثنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ أخبرنا سَعِيدُ بنُ خُثَيْمٍ عَن حَنظَلَةَ عَن سَالِمٍ « أَنَّ ابنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنْ ادنُ مِنِّي أُوَدِّعكَ كَمَا كَانَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ : أَستَودِعُ اللهَ دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ .

المراد به حسن الخاتمة لأن المدار عليها فى أمر الآخرة وأن التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها ويؤيده قوله وخواتيم عملك فى الرواية الآتية . قال الطيبي قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل فى سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ، ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه فى الدين والدنيا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه .

قوله (أخبرنا سعيد بن خثيم) بمعجمة ومثلثة مصغر بن رشد الهلالى أبو معمر الكوفى صدوق رمى بالتشيع له أغاليط من التاسعة (عن حنظلة) بن أبى سفيان الجمحى . قوله (أن ادن) أى أقرب أمر من دنا يدنو (وخواتيم عملك) جمع خاتم أى ما يختم به عملك أى أخيره . والجمع لإفادة عموم أعماله . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وابن حبان فى صحيحهما

٤٦ – بابٌ منه

٣٥٠٧ – حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي زيادٍ أخبرنا سيَّارٌ أخبرنا جعفرُ بنُ سُلَيمانَ عن ثابتٍ عن أنسٍ قالَ: «جاءَ رجُلٌ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا رسولَ اللهِ إنِّي أُريدُ سفرًا فزوِّدْني، قالَ زوَّدَكَ اللهُ التقْوى. قالَ زِدْني. قالَ وغفرَ ذنبَكَ. قالَ زِدْني بِأبي أنتَ وأُمّي. قالَ ويسَّرْ لكَ الخيرَ حيثُ ما كُنتَ». هذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ.

(باب منه)

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (أخبرنا سيار) ابن حاتم العنزي أبو سلمة البصري (أخبرنا جعفر بن سليمان) الضبعي . قوله (فزودني) أمر من التزويد وهو إعطاء الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعني ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد (زودك الله التقوى) أي الاستغناء عن المخلوق أي امتثال الأوامر واجتناب النواهي (قال زدني) أي من الزاد أو من الدعاء (قال زدني بأبي أنت وأمي) أي أفديك بهما وأجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما (ويسر لك الخير) أي سهل لك خير الدارين (حيثما كنت) أي في أي مكان حللت ومن لازمه في أي زمان نزلت . قال الطيبي : يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم أي زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك. فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أنه يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله وغفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه إلى قوله ويسر لك الخير فان التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي والحاكم في مستدركه .

٤٧ – بَابٌ مِنْهُ

٣٥٠٨ – حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ أَخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ قالَ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ: « أَنَّ رَجُلاً قالَ يا رسولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ. فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قالَ اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ ».

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(باب منه)

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (أخبرني أسامة بن زيد) الليثي قوله (عليك بتقوى الله) أي بمخافته والحذر من عصيانه (والتكبير) أي قول الله أكبر ، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله . قاله الحافظ (على كل شرف) بالتحريك أي مكان عال (فلما أو ولى الرجل) أي أدبر وأن زائدة (قال) أي دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة (اللهم اطو له البعد) أمر من الطي أي قربه له وسهل له والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حساً أو معنى (وهون عليه السفر) أي أموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه .

٤٨ – بابُ

مَا ذُكِرَ فِى دَعْوَةِ المُسَافِرِ

٣٥٠٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ أخبرنا الحَجَّاجُ الصَّوَّافُ عَن يَحْيَى بنِ أَبِى كَثِيرٍ عَن أَبِى جَعْفَرٍ عَن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ : دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » .

٣٥١٠ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسمَاعِيلُ بنُ إِبرَاهِيمَ عَن هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عَن يَحْيَى بنِ كَثِيرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ « مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وأَبُو جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الَّذِى رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بنُ أَبِى كَثِيرٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ المُؤَذِّنُ وَلَا نَعْرِفُ إِسْمَهُ .

(باب)

ما ذكر فى دعوة المسافر

قوله (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل . قوله (دعوة المظلوم) أى لمن يعينه وينصره أو يسليه ويهون عليه أو على من ظلمه بأى نوع من أنواع الظلم (ودعوة المسافر) يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن إليه وبالشر لمن آذاه وأساء إليه لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة (ودعوة الوالد على ولده) . لم تذكر الوالدة لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالإجابة .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) بن مقسم المعروف بابن علية (بهـــذا الإسناد نحوه وزاد فيه مستجابات لا شك فيهن) أخرج الترمذى هذا الحديث بهذا السند فى باب دعاء الوالدين فى أوائل البر والصلة .

٤٩ — بابُ

ما جاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً

٣٥١١ — حَدَّثنا قُتَيْبَةُ حَدَّثنا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن عَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلّهِ. ثُمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلّهِ ثَلَاثًا اللهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ رَأَيْتُ

(باب)

ما جاء ما يقول إذا ركب دابة

قوله (حدثنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن علي بن ربيعة) الوالبي الأسدي الكوفي . قوله (أتى) بصيغة المجهول أي جيء (فلما وضع رجله) أي أراد وضع رجله (فلما استوى على ظهرها) أي استقر على ظهرها (قال الحمد لله) أي على نعمة الركوب وغيرها (ثم قال) أي قرأ (وما كنا له مقرنين) أي مطيقين من أقرن الأمر إذا أطاقه وقوي عليه . أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي لصائرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر ، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة كما نبه بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وباللباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير)

رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَنَعَ كما صَنعتُ ثُمَّ ضَحِكَ فقُلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ ■ .

وَفِي البَابِ عَن ابنِ عُمَرَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥١٢ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَن أَبِي الزُّبَيْرِ عَن عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ البَارِقِيِّ عَن ابنِ عُمَرَ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلاثاً وقالَ : (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي

(ثم ضحك) أي على رضي الله عنه (صنع كما صنعت) أي كصنعي المذكور (ثم ضحك) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليعجب) بفتح الجيم (من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي الخ) قال الطيبي أن يرتضي هـذا القول ويستحسنه استحسان المتعجب انتهى . وقال الجزري في النهاية في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل أي عظم ذلك عنده وكبر لديه . أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى: عجب ربك أي رضي وأثاب فسماه عجباً مجازاً وليس بعجب في الحقيقة ، والأول الوجه وإطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفى على الله أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم انتهى . قوله (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي بعد هذا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه . قوله (عن علي بن عبد الله البارقي) الأزدي . قوله (سبحان الذي سخر) أي ذلل (لنا هذا) أي المركوب (وإنا إلى ربنا

أَسْأَلُكَ فى سَفَرِى هَذَا مِنَ البِرِّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا المَسِيرَ وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فى السَّفَرِ ، والخَلِيفَةُ فى الأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فى سَفَرِنَا واخْلُفْنَا فى أَهْلِنَا . وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ إِلى أَهْلِهِ آئِبُونَ انْ شَاءَ اللهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

لمنقلبون) أى راجعون واللام للتأكيد . وهذا الدعاء يسن عند ركوب أى دابة كانت لسفر أو غيره (من البر) أى الطاعة (والتقوى) أى عن المعصية أو المراد من البر الإحسان إلى الناس أو من الله إلينا ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب النواهى (ومن العمل) أى جنسه (ما ترضى) أى به عنا (وكان يقول إذا رجع إلى أهله آئبون) أى نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن ، وفى رواية مسلم وأبى داود : وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آئبون الخ (إن شاء الله) الظاهر أن هذه الكلمة ههنا للتبرك (لربنا حامدون) قال الطيبى: لربنا يجوز أن يتعلق بقوله عابدون لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو بحامدون ليفيد التخصيص أى نحمد ربنا لا نحمد غيره . وهذا أولى لأنه كالخاتمة للدعاء انتهى . وفى هذا الحديث استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها وقد جاءت فيه أذكار كثيرة . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم وأبو داود النسائى .

٥٠ — باب

ما جاءَ مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتْ الرِّيحُ

٣٥١٣ — حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحمٰنِ بنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ رَبِيعَةَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَطاءٍ عَن عَائِشَةَ قالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلى اللَّهُ عليه وسلم إِذَا رَأَى الرِّيحَ قالَ اللَّهُمَّ إِنى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ ما فِيهَا وَخَيْرِ ما أُرْسِلَتْ بِهِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وشَرِّ ما فِيهَا وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ » . وفى البَابِ عَن أُبَىِّ ابنِ كَعْبٍ . وَهذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

باب

(ما جاء ما يقول إذا هاجت الريح)

من هاج الشيء يهيج هيجاً وهياجاً وهيجانا . إذا ثار والمعنى إذا اشتد هبوبها .

قوله (أخبرنا محمد بن ربيعة) الكلابى . قوله (اللهم إنى أسألك من خيرها) وفى رواية مسلم خيرها بغير من أى أسألك خير ذاتها (وخير ما فيها) أى من منافعها (وخير ما أرسلت به) أى بخصوصها فى وقتها وهو بصيغة المفعول ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل . قال الطيبى : يحتمل الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قبيل: أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم: الخير كله بيدك والشر ليس إليك انتهى . قوله (وفى الباب عن أبى بن كعب) أخرجه الترمذى فى باب النهى عن سب الرياح من أبواب الفتن . قوله (وهـــذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولا .

٥١ - بَابُ
مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

٣٥١٤ - حدَّثنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَن حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ أَبِي مَطَرٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَن أَبِيهِ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ والصَّوَاعِقِ قَالَ اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وعَافِنَا

باب
(ما يقول إذا سمع الرعد)

قوله (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدى البصرى (عن أبى مطر) قال فى التقريب: أبو مطر شيخ الحجاج بن أرطاة مجهول من السادسة ، وفى تهذيب التهذيب فى ترجمته ذكره ابن حبان فى الثقات . قوله (كان إذا سمع صوت الرعد) بإضافة العام إلى الخاص للبيان ، فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب. كذا قال ابن الملك ، والصحيح أن الرعد ملك موكل بالسحاب ، وقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن. قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ، ونقل البغوى عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه (والصواعق) قال القارى بالنصب فيكون التقدير وأحس الصواعق من باب : علفتها تبناً وماءاً بارداً ، أو أطلق السمع وأريد به الحس من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل « وفى نسخة يعنى من المشكاة بالجر عطفا على الرعد وهو إنما يصح على بعض الأقوال فى تفسير الصاعقة . قال بعضهم قيل هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله ، وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضا وتطلق

قَبْلَ ذَلِكَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَـذَا الوَجْهِ .

٥٢ — بَابُ

مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلَالِ

٣٥١٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ المَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ

على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أى صوت السحاب ، فالمراد بالرعد السحاب بالقرينة إضافة الصوت إليه أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد . وقال الطيبي: هى قعقعة رعد ينقض معها قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أى مات إما لشدة الصوت وإما بالإحراق انتهى (لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك) قال القارى : الغضب استعارة والمشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكبر ما ينتقم به القتل فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفا وأما الإهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة فى حق الله تعالى انتهى .

قلت : لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القارى بل هو محمول على ظاهره كما تقدم مرارا فى شرح أحاديث الصفات (وعافنا) أى أمتنا بالعافية (قبل ذلك) أى قبل نزول عذابك . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والنسائى فى اليوم والليلة والحاكم فى مستدركه .

(بـاب)

ما يقول عند رؤية الهلال

قوله : (حدثنى بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله) التيمى المدنى ابن من

عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ : « أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إِذَا رَأَى الهِلَالَ قالَ اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ والسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ . رَبِّي ورَبُّكَ اللهُ » . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

السابعة (عن أبيه) أى يحي بن طلحة بن عبيد الله التيمى المدنى ثقة من الثالثة . قوله (كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر (اللهم أهلله) بصيغة الأمر من الإهلال قال الطيبى يروى مدغما ومفكوكا أى اطلعه (علينا) مقترنا (باليمن) أى البركة وفى بعض النسخ بالأمن (والإيمان) أى بدوامه (والسلامة) أى عن كل مضرة وسوء (والإسلام) أى دوامه . قال القارى قال بعض المحققين من علمائنا : الإهلال فى الأصل رفع الصوت نقل منه إلى رؤية الهلال لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه ولذلك سمى الهلال هلالا نقل منه إلى طلوعه لأنه سبب لرؤيته ومنه إلى اطلاعه. وفى الحديث بهذا المعنى: أى أطلعه علينا وأرنا إياه مقترنا بالأمن والإيمان أى باطنا والسلامة والإسلام أى ظاهرا، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة انتهى (ربى وربك الله) خطاب للهلال على طريق الالتفات . ولما توسل به اطلب الأمن والإيمان دل على عظم شأن الهلال فقال ملتفتا إليه ربى وربك الله تنزيها للخالق أن يشارك فى تدبير ما خلق ورد الأقاويل داحضة فى الآثار العلوية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمى والحاكم وابن حبان وزاد :والتوفيق لما تحب وترضى.

٥٣ – بَابُ

ما يَقُولُ عِنْدَ الغَضَبِ

٣٥١٦ – حدَّثنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا قَبِيصَةُ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَبْدِ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أَبِى لَيْلَى عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى عُرِفَ الغَضَبُ فى وجْهِ أَحَدِهِمَا فقالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِنِّى لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . وفى البَابِ عَن سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدَ .

٣٥١٧ – حدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحمٰنِ عن سُفْيَانَ نَحْوَهُ : وَهٰذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ . عَبْدُ الرَّحمٰنِ بنُ أَبى لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ

(باب)

ما يقول عند الغضب

قوله (استب رجلان) أى سب أحدهما الآخر (حتى عرف) بصيغة المجهول (الغضب فى وجه أحدهما) وفى رواية أبى داود فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إلى أن أنفه يتمزع من شدة غضبه (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بدل من كلمة ، وفى الحديث: أنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب ، وحديث معاذ بن جبل هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى . قوله (وفى الباب عن سليمان بن صرد) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن) بن مهدى (وهذا حديث مرسل) أى منقطع

مِنْ مُعَاذِ بنِ جَبلٍ ومات مُعَاذٌ فى خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ وقُتِلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ؛ وَعبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبى لَيْلَى غُلَامٌ ابنُ سِتِّ سِنِينَ. هكذا رَوَى شُعْبَةُ عَنِ الحَكَمِ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أَبى لَيْلَى. وَقَدْ رَوَى عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبى لَيلَى عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ وَرَآهُ. وَعبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبى لَيلَى يُكْنَى أَبَا عِيسَى. وَأَبُو يَعْلَى اسْمُهُ يَسَارٌ وَرَوَى عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبى لَيلَى قال أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ ومائةً مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم.

وبين وجه الانقطاع بقوله عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع الخ (وعبد الرحمن ابن أبى ليلى غلام ست سنين) الواو للحال قال المنذرى فى الترغيب بعد نقل كلام الترمذى من قوله هذا حديث مرسل إلى هنا ما لفظه: والذى قاله الترمذى واضح فإن البخارى ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبى ليلى سنة سبع عشرة وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفى فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وقيل سنة سبع عشرة، وقد روى النسائى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بن كعب وهذا متصل انتهى (هكذا روى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) قال ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل: حدثنا على بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمى حدثنا النضر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى ليلى قال: ولدت لست بقين من خلافة عمر (وقد روى عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عمر بن الخطاب) أى غير هذا الحديث (ورآه) وقال الدورى عن ابن معين لم يره، وقال الخليلى فى الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر كذا فى تهذيب التهذيب.

٥٤ — بابُ
ما يَقُولُ إِذَا رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا

٣٥١٨ — حدَّثنا قُتَيبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضَرَ عَن ابن الهَادِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ خَبَّابٍ عَن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ: «إِذَا رَأَى أحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ فإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ مِنْ شَرِّهَا

(باب)
ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها

قوله (أخبرنا بكر بن مضر) المصرى (عن عبد الله بن خباب) بفتح معجمة وشدة موحدة أولى الأنصارى البخارى مولاهم المدنى ثقة من الثالثة. قوله (يحبها) حال من الرؤيا (فإنما هى) الرؤيا المحبوبة (من الله) إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف (فليحمد الله وليحدث بما رأى) وفى حديث أبى سلمة عن أبى قتادة عند الشيخين فلا يحدث به إلا من يحب. قال الحافظ الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب إما بغضا وإما حسدا فقد تقع على تلك الصفة أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك انتهى. قلت: قد تقدم فى باب تعبير الرؤيا حديث أبى رزين العقيلى وفيه: لا تحدث بها إلا لبيباً أوحبيباً، وحديث أبى هريرة وفيه لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح ، فينبغى أن يحمل أبى سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة. قيل لأن العالم يأولها على الخير مهما أمكنه والناصح يرشد إلى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب إن عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت (فإنما هى من الشيطان

وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ ، وَفِى الْبَابِ عَنْ أَبِى قَتَادَةَ .

هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَـذَا الْوَجْـهِ .

وَابْنُ الْهَـادِ اسْمُـهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْـدِ اللهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَـادِ الْمَدِينِيُّ وهُـوَ ثِقَـةٌ عِنْـدَ أَهْـلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْـهُ مَالِكٌ وَالنَّـاسُ .

أضيفت إليه لسكونها على هواه ومراده ، وقيل لأنه الذى يخيل بها ولا حقيقة لها فى نفس الأمر (فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره) حاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء أن يحمد الله عليها ، وأن يستبشر بها ، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره . وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة ستة أشياء : أن يتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان . وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا . ولا يذكرها لأحد أصلا . وأن يصلى . وأن يتحول عن جنبه الذى كان عليه . وقد تقدم بقية الكلام فى هذا فى باب إذا رأى فى المنام ما يكره ما يصنع . قوله (وفى الباب عن أبى قتادة) أخرج حديثه الترمذى فى الباب المذكور . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى .

٥٥ — بابُ

ما يَقُولُ إذَا رَأى البَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ

٣٥١٩ — حدَّثنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مالِكٌ وأخبرنا قُتَيْبَةُ عن مالِكٍ عن سُهَيْلِ بنِ أبي صالحٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ: «كَانَ النَّاسُ إذَا رَأَوْا أوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إلى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فإذَا أخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى ثِمَارِنَا، وبَارِكْ لَنَا فى مَدِينَتِنَا، وبَارِكْ لَنَا فى صَاعِنَا ومُدِّنَا، اللَّهُمَّ إنَّ إبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وخَلِيلُكَ. وَنَبِيُّكَ وإنِّى عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وإنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وأنَا أدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ. ومِثْلِهِ

(باب)

ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

الباكورة أول ما يدرك من الفاكهة

قوله (إذا رأوا أول الثمر) وهو الذى يسمى الباكورة (جاءوا به) أى بأول الثمر (إلى النبى صلى الله عليه وسلم) قال العلماء كانوا يفعلون ذلك رغبة فى دعائه صلى الله عليه وسلم فى الثمر والمدينة والصاع والمد وإعلاماً له صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين (وبارك لنا فى مدينتنا) أى فى ذاتها من جهة سعتها وسعة أهلها وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله من المدينة وكثر الخلق فيها حتى عد من الفرس المعد للقتال المهيأ بها فى زمن عمر أربعون ألف فرس. والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية (وبارك لنا فى صاعنا ومدنا) قال

مَعَهُ . قالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

القاضى : البركة هنا بمعنى النماء والزيادة وتكون بمعنى الثبات واللزوم ، قال فقيل يحتمل أن يكون هذه البركة دينية وهى ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى فى الزكاة والكفارة فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها ، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفى منه ما لا يكفى من غيره فى غير المدينة ، أو ترجع البركة إلى التصرف بها فى التجارة وأرباحها وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها ، أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة فى الكيل نفسه فزاد مدهم وصار هاشميا مثل مد النبى صلى الله عليه وسلم مرتين أو مرة ونصفا ، وفى هذا كله إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى كلام القاضى . قال النووى : والظاهر من هذا كله أن المراد البركة فى نفس المكيل فى المدينة بحيث يكفى المد فيها لمن لا يكفيه فى غيرها انتهى (وإنه دعا لمكة) أى بقوله : (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (بمثل ما دعاك به لمكة ومثله) أى بمثل ذلك المثل (معه) والمعنى بضعف ما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أى أبو هريرة (ثم يدعو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أصغر وليد) أى مولود (يراه) وفى رواية لمسلم: ثم يعطيه أصغر من أن يحضره من الولدان ، وفى أخرى له ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر . قال القارى: التحقيق أن الروايتين يعنى الرواية المطلقة والمقيدة محمولتان على الحالتين ، والمعنى أنه إذا كان عنده أو قريباً منه وليد له أعطاه أو وليد آخر من غير أهله أعطاه إذ لا شك أنهما لو اجتمعا لشارك بينهما نعم إذا لم يكن أحد حاضراً عنده فلا شبهة أنه ينادى أحداً من أولاد أهله لأنه أحق ببره من غيره انتهى (فيعطيه

٥٦ – بَابُ
مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا

٣٥٢٠ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ. هُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنا وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وأنا عَنْ يَمِينِهِ وخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ فقالَ لِي الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِداً فَقُلْتُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ. وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ

ذاك الثمر) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(باب)

ما يقول إذا أكل طعاما أى إذا أراد أن يأكل طعاما

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (أخبرنا على ابن زيد) هو ابن جدعان. قوله (الشربة لك) أى أنت مستحق لها لأنك على جهة يمينى (فإن شئت آثرت بها خالداً) أى اخترت بالشربه على نفسك خالداً (على سؤرك) السؤر بضم السين وسكون الهمزة البقية والفضلة والمعنى ما كنت

بارِكْ لنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ . وَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكانَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ غَيْرَ اللَّبَنِ » . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهمْ هذا الحديثَ عَن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ فقالَ عَن عُمرَ بنِ حَرْمَلَةَ وَقالَ بَعْضُهُمْ عَمْرُو بنِ حَرْمَلَةَ وَلا يَصِحُّ .

لاختار على نفسى بفضل منك أحداً (من أطعمه الله) وفى رواية أبى داود : إذا أكل أحدكم قال المناوى أى أراد أن يأكل (طعاما) أى غير لبن (بارك لنا فيه) من البركة وهى زيادة الخير ونموه ودوامه (وأطعمنا خيراً منه) من طعام الجنة أو أعم (وزدنا منه) ولا يقول خيراً منه لأنه ليس فى الأطعمة خير منه (ليس شيء يجزىء) بضم الياء وكسر الزاى بعدها همز أى يكفى فى دفع الجوع والعطش معا (مكان الطعام والشراب) أى مكان جنس المأكول والمشروب وبدلهما (غير اللبن) بالرفع على أنه بدل من الضمير فى يجزىء . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن على بن زيد فقال عن عمر بن حرملة الخ) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : عمر بن حرملة ويقال ابن أبى حرملة ويقال عمرو البصرى روى عن ابن عباس حديث الضب يعنى حديث الباب ففى أوله عند أبى داود فجاءوا بضبين مشويين على ثمامتين فتبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد أخالك تقذره يا رسول الله فقال أجل ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن الحديث . وعنه على بن زيد بن جدعان وقال أبو زرعة لا أعرفه إلا فى هذا الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات ، قال وصحح أنه عمر بضم العين وتبع فى ذلك البخارى انتهى .

٥٧ – بابُ

ما يَقولُ إذا فَرَغَ مِنَ الطَّعامِ

٣٥٢١ – حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحيى بنُ سَعيدٍ أخبرنا ثَوْرُ بنُ يَزيدَ أخبرنا خالِدُ بنُ مَعْدانَ عن أبي أُمامَةَ قالَ: «كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذا رُفِعَتِ المائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى

(باب)

ما يقول إذا فرغ الطعـــام

قال ابن بطال اتفقوا على استحباب الحمد بعد الطعام ووردت فى ذلك أنواع يعنى لا يتعين شىء منها .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا ثور بن يزيد) أبو خالد الحمصى . قوله (إذا رفعت المائدة من بين يديه) قد تقدم فى الأطعمة من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يأكل على خوان قط . وههنا يقول إذا رفعت مائدته وقد فسروا المائدة بأنها خوان عليه طعام ، فأجاب بعضهم عن هذا بأن أنساً ما رأى ذلك ورآه غيره ، والمثبت مقدم على النافى ، أو المراد بالخوان صفـــة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة ، وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناؤه ، وقد نقل عن البخارى أنه قال : إذا أكل الطعام على شىء ثم رفع قيل رفعت المائدة (حمداً) مفعول مطلق للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو لفعل مقدر (طيباً) أى خالصاً من الرياء والسمعة (مباركا) هو وما قبله صفات لحمداً (فيه) الضمير راجع إلى الحمد أى حمداً ذا بركة دائماً لا ينقطع لأن نعمه لا تنقطع عنا فينبغى أن يكون حمدنا غير منقطع أيضاً ولو نية واعتقاداً (غير مودع) بنصب غير على أنه حال من الحمد

عَنْهُ رَبَّنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥٢٢ — حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ أَخْبَرنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ رِيَاحِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ حَفْصٌ عَنِ ابْنِ أَخِي سَعِيدٍ وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ عَنْ مَوْلًى لأَبِي سَعِيدٍ عَنْ

ومودع اسم مفعول من التوديع أى غير متروك أو من الطعام يعنى لا يكون آخر طعامنا أو من الله تعالى أى غير متروك الطلب منه والرغبة إليه ، ويجوز رفع غير على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو غير مودع (ولا مستغنى عنه) أى هو محتاج إليه غير مستغنى عنه ، وفى رواية البخارى غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه . قال الحافظ : قوله غير مكفى بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتانية .قال ابن بطال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء فالمعنى غير مردود عليه إنعامه ، ويحتمل أن يكون من الكفاية أى أن الله غير مكفى رزق عباده لأنه لا يكفيهم أحد غيره . وقال ابن التين أى غير محتاج إلى أحد لكنه هو الذى يطعم عباده ويكفيهم ، وهذا قول الخطابى . وقال القزاز معناه أنه غير مكتف بنفسى عن كفايته . وقال الداودى معناه لم أكتف من فضل الله ونعمته . قال ابن التين: وقول الخطابى أولى لأن مفعولا بمعنى مفتعل فيه بعد وخروج عن الظاهر وهذا كله على أن الضمير لله ويحتمل أن يكون الضمير للحمد . وقال إبراهيم الحربى الضمير للطعام ومكفى بمعنى مقلوب من الإكفاء وهو القلب غير أنه لا يكفى الإناء للاستغناء عنه انتهى (ربنا) روى بالرفع والنصب والجر ، فالرفع على تقدير هو ربنا أو انت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع مقدم عليه ، والنصب على أنه منادى حذف منه حرف النداء أو على المدح أو الاختصاص أو إضماراً عنى ، والجر على أنه بدل من الله وقيل على أنه بدل من الضمير فى عنه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله (عن رياح) بكسر أوله ثم تحتانية (بن عبيدة) بفتح العين المهملة

أبي سعيدٍ قال : « كانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا أكلَ أوْ شَرِبَ قالَ الحمْدُ للهِ الذي أطْعَمَنا وَسقانا وَجعلَنا مُسْلِمينَ » .

٣٥٢٣ — حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ إسْماعيلَ أخبرنا عبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقرِئ، حدَّثنا سَعيدُ بنُ أبي أيُّوبَ قالَ حدَّثني أبو مَرْحُومٍ عَن سَهْلِ ابنِ مُعاذِ بنِ أنَسٍ عَن أبيهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم : « مَنْ أكَلَ طعامًا فقالَ الحَمْدُ للهِ الَّذي أطْعَمَني هَذا وَرزَقَنيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . هَذا حَديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ وأبُو مَرْحُومٍ اسْمُهُ عبدُ الرَّحيمِ بنُ مَيْمُونٍ .

وكسر الموحدة السلمي الكوفي ثقة من الرابعة (قال حفص عن ابن أخي أبي سعيد وقال أبو خالد عن مولى لأبي سعيد عن أبي سعيد) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة رياح بن عبيدة : روى عن أبي سعيد الخدري وقيل عن ابن أخي أبي سعيد وقيل عن مولى لأبي سعيد وقيل عن عبد الرحمن بن أبي سعيد في القول عند الفراغ من الطعام انتهى . ولم أقف على ترجمة ابن أخي أبي سعيد ولا مولى لأبي سعيد . قوله (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الخ) فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول ما كان الإنسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه ، ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره أولا لزيادة الاهتمام به وكان السقي من تتمته لكونه مقارناً له في التحقيق غالباً ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة فذكر ما هو أشرفها وختم به لأن المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد في الأكل والشرب وغيرهما قدراً ووصفاً ووقتا احتياجا واستغناء بحسب ما قدره وقضاه . وحديث أبي سعيد هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وساق اختلاف الرواة فيه .

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ) أبو عبد الرحمن المكي (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي .
قوله (الحمد لله الذي أطعمني هذا) أي هذا الطعام (ورزقنيه من غير حول مني)

٥٨ - بابُ

مَا يَقولُ إِذَا سَمِعَ نَهِيقَ الحِمَارِ

٣٥٢٤ - حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أَخبرنا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بنِ رَبِيعَةَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبيَّ صلى اللّهُ عليهِ وسلم قالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فاسْأَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ فإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتعَوَّذُوا باللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أي من غير حركة وحيلة مني . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

(باب)

ما يقول إذا سمع نهيق الحمار

قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة الكندي أبي شرحبيل المصري ثقة من الخامسة . قوله (إذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفته الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطىء سواء طال الليل أم قصر (فاسألوا) بالهمزة ونقله (فإنها رأت ملكا) بفتح اللام . قال عياض كأن السبب فيه (رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع . وصححه ابن حبان وأخرجه أحمد وأبو داود من حديث

٥٩ – بابٌ

ما جاءَ في فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ والتَّحْمِيدِ

٣٥٢٥ – حدَّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ أبي زيادٍ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ بكرٍ السَّهْمِيُّ عن حاتِمِ بنِ أبي صَغِيرَةَ عن أبي بَلْجٍ عن

زيد بن خالد رفعه: لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة. وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وأن ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك. قال الحليمي يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه. قال: وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره الله عليها (وإذا سمعتم نهيق الحمار) أى صوته المنكر ، وزاد أبو داود والنسائى والحاكم من حديث جابر: ونباح الكلاب (فتعوذوا بالله من الشيطان) أى اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أو نحو ذلك من صيغ التعوذ (فإنه) أى الحمار (رأى شيطانا) روى الطبرانى من حديث أبى رافع رفعه: لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان. فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا على. قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله فى ذلك. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى فى أواخر بدء الخلق ومسلم فى الدعوات وأبو داود فى الأدب والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة.

(باب)

ما جاء فى فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد

قوله (حدثنا عبد الله بن أبى زياد) القطوانى الكوفى (عن حاتم بن أبى صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة (عن أبى بلج) بفتح أو

عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَأَبُو بَلْجٍ اسْمُهُ يَحْيَى بنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَيُقَالُ ابنُ سُلَيْمٍ أَيْضاً.

٣٥٢٦ — حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حَاتِمِ بنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرٍو عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ.

٣٥٢٧ — حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٥٢٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مَرْحُومُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ أخبرنا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ

وسكون اللام بعدها جيم (عن عمرو بن ميمون) الأودى. قوله (إلا كفرت) من التكفير أى محيت وأزيلت (ولو كانت مثل زبد البحر) بفتح الزاى والموحدة هو ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة والمراد به الكناية عن المبالغة فى الكثرة. وفى رواية أحمد: ولو كانت أكثر من زبد البحر. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائى وابن أبى الدنيا والحاكم (وأبو بلج اسمه يحيى بن أبى سليم ويقال ابن سليم أيضاً) يأتى ترجمته فى مناقب على. ووقع هنا فى بعض النسخ وحاتم يكنى أبا يونس القشيرى قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: حاتم ابن أبى صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيرى وقيل الباهلى مولاهم

أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ فقالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمَّ وَلاَ غَائِبٍ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِحَالِكُمْ ، ثُمَّ قالَ يا عَبْدَ اللهِ بنَ قَيْسٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لاحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابنُ مُلٍّ . وَأَبُو نَعَامَةَ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ عِيسَى . وَمَعْنَى قَوْلِهِ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رَوَاحِلِكُمْ إِنَّمَا يَعْنِي عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ .

البصرى وأبو صغيرة أبو أمه وقيل زوج أمه ، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائى ثقة . قوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هذه الغزوة هى غزوة خيبر كما صرح به الحافظ فى الفتح فى كتاب القدر (فلما قفلنا) أى رجعنا (أشرفنا) أى اطلعنا من قولهم أشرفت عليه إذا اطلعت عليه (إن ربكم ليس بأصم ولا غائب) بل هو سميع بصير قريب فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير (هو بينكم وبين رؤوس رحالكم) بكسر الراء جمع رحل بالفتح وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج . وقال فى المجمع هو ما يوضع على البعير ثم يعبر به عن البعير انتهى . والظاهر أن المراد بالرحال هنا الرواحل ، وفى رواية لمسلم والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم . قال النووى أى بالعلم والإحاطة فهو مجاز كقوله تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله) قال النووى قال العلماء سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر فى الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة الحول الحركة

٦٠ — بابٌ

٣٥٢٩ — حدَّثنا عبْدُ اللهِ بنُ أبي زِيادٍ أخبرنا سيَّارٌ أخبرنا عبْدُ الواحِدِ بنُ زِيادٍ عن عبْدِ الرَّحمنِ بنِ إسْحاقَ عن القاسِمِ بنِ عبْدِ الرَّحمنِ عن أبيهِ عن ابنِ مسْعُودٍ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لقِيتُ إبراهيمَ ليْلةَ أُسْرِيَ بي فقالَ يا مُحمّدُ : أقْرِىء أُمّتَكَ

والحيلة أى لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل معناه لا حول فى دفع شر ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله ، وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه وكله مقارب انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه (ومعنى قوله هو بينكم وبين رؤوس رواحلكم إنما يعنى علمه وقدرته) وكذلك يأولون قوله تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) أى نحن أقرب إليه بالعلم من حبل وريده لا يخفى علينا شىء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه . وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم . ونقل الذهبى فى كتاب العلو ص ١٤٤ عن الإمام أبى الحسن الأشعرى أنه قال إن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) .

باب

قوله (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزى (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدى البصرى (عن عبد الرحمن بن إسحاق) أبى شيبة الواسطى الكوفى (عن القاسم بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن مسعود . قوله (لقيت إبراهيم) أى الخليل عليه الصلاة والسلام (ليلة أسرى بى) قال القارى بالإضافة وفى نسخة يعنى من المشكاه بتنوين ليلة أى ليلة أسرى فيها بى وهى ليلة المعراج

مِنِّى السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » وفى الباب عَنْ أَبِي أَيُّوبَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ .

(فقال) أى إبراهيم وهو فى محله من السماء السابعة مسنداً ظهره إلى البيت المعمور (أقرىء) أمر من الإقراء أو من قرأ يقرأ (أمتك منى السلام) أى بلغهم منى السلام (طيبة التربة) بضم الفوقية وسكون الراء هى التراب ن ترابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما (عذبة الماء) أى ماؤها طيب لا ملوحة فيه (وأنها) بالفتح ويكسر أى الجنة (قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهى الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها) بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس أى يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك . وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذباً كان الغراس أطيب لاسيما والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات. والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة ولكثرة أشجار منزله فيها لأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها . وقال الطيبى فى هذا الحديث إشكال لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى (جنات تجرى من تحتها الانهار) على أنها غير خالية عنها لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها ، والجواب أنها كانت قيعاناً ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجاراً وقصوراً بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ، ثم إنه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازاً إطلاقاً للسبب على المسبب انتهى . قال القارى : وأجيب أيضاً بأنه لا دلالة فى الحديث على الخلو الكلى من الأشجار والقصور لأن معنى كونها قيعاناً أن أكثرها مغروس وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الاصلى الذى بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات انتهى . قوله (وفى

٣٥٣٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ « رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجُلَسَائِهِ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الباب عن أبي أيوب) أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه كذا في الترغيب قوله (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله ورياه عن عبد الواحد ابن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود . وقال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود . قال المنذري أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واه ، ورواه الطبراني أيضاً بإسناد واه من حديث سلمان الفارسي ولفظه : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة قيعانا فأكثروا من غرسها . قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما غرسها قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . انتهى كلام المنذري .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا موسى الجهني) في التقريب موسى بن عبد الله ويقال ابن عبد الرحمن الجهني أبو سلمة الكوفي ثقة عابد لم يصح أن القطان طعن فيه من السادسة (عن أبيه) أي سعد بن أبي وقاص . قوله (أيعجز) بكسر الجيم (أن يكسب) أي يحصل (تكتب له ألف حسنة) لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء) (وتحط) بالواو وفي رواية

٦١ – باب

٣٥٣١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا رَوْحُ ابنُ عُبَادَةَ عن حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عن أبي الزُّبَيْرِ عن جابِرٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قالَ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فى الجَنَّةِ » هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أبى الزُّبَيْرِ عن جابِرٍ .

مسلم أو يحط بأو ، قال النووى: هكذا هو فى عامة نسخ صحيح مسلم أو يحيط بأو ، وفى بعضها ويحط بالواو . وقال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين: كذا هو فى كتاب مسلم أو يحط بأو . قال أبو بكر البرقانى: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بالواو انتهى . قال القارى قد تأتى الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين ، وكأن المعنى أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه فيحط بعض ويكتب بعض . ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فحينئذ يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائى وابن حبان .

(باب)

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قيل الواو زائدة أى تسبيحاً مقروناً بحمده (غرست له) بصيغة المجهول يقال غرست الشجرة غرسا وغراسا إذا نصبتها فى الأرض (نخلة) أى غرست له بكل مرة نخلة (فى الجنة) أى المعدة لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها فى قوله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) وهى كلمة التوحيد (كشجرة طيبة) وهى النخلة . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائى إلا أنه قال :غرست له شجرة . وابن حبان

٣٥٣٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ أخبرنا مُؤَمَّلٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٥٣٣ — حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْكُوفِيُّ أخبرنا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٣٤ — حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ

فى صحيحه، والحاكم فى موضعين بإسنادين قال فى أحدهما: على شرط مسلم. وقال فى الآخر: على شرط البخارى. كذا فى الترغيب المنذرى.

قوله (حدثنا محمد بن رافع) القشيرى النيسابورى (أخبرنا مؤمل) بن إسماعيل. قوله (أخبرنا المحاربى) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن سمى) مولى أبى بكر بن عبد الرحمن. قوله (من قال سبحان الله وبحمده) أى فى يوم كما فى رواية الشيخين (مائة مرة) قال الطيبى سواء كانت متفرقة أو مجتمعة فى مجلس أو مجالس فى أول النهار أو آخره إلا أن الأولى جمعها فى أول النهار (وإن كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة فى الكثرة. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه.

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) المروزى (أخبرنا محمد بن فضيل) بضم

اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فى المِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمٰنِ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ » هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

الفاء وفتح المعجمة وسكون التحتانية ابن غزوان الضبي مولاهم الكوفى (عن عمارة) بضم العين المهملة وخفة الميم (بن القعقاع) بفتح قافين وبعينين مهملتين (عن أبى زرعة) بن عمرو بن جرير قوله (كلمتان) أى جملتان مفيدتان وفيه إطلاق الكلمة على الكلام وهو مثل كلمة الإخلاص وكلمة الشهادة وهو خبر وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره ، والنكتة فى تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام فى وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا (خفيفتان على اللسان) أى يجريان عليه بالسهولة (ثقيلتان فى الميزان) أى بالمثوبة . قال الحافظ وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب . وقال الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به . وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان انتهى . وقيل توزن صحائف الأعمال ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات . وقال الحافظ: الصحيح أن الأعمال هى التى توزن ، وقد أخرج أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان عن أبى الدرداء مرفوعا: ما يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن . قال وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها ، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها انتهى (حبيبتان إلى الرحمن) تثنية حبيبة وهى المحبوبة لأن فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد ، وقيل المراد أن قائلها محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل . فإن قيل

٣٥٣٥ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مُوسَى الأنْصَارِيُّ أخبرنا مُعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن سُمَيٍّ عَن أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «مَنْ قالَ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فى يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ كَانَ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ

فعيل بمعنى مفعول يستوى المذكر والمؤنث ولا سيما إذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير إلى التأنيث؟ فالجواب أن ذلك جائز لا واجب وقيل أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) هكذا وقع فى هذا الكتاب بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده. وكذا وقع عند البخارى فى الدعوات ووقع عنده فى الإيمان والنذور والتوحيد بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظيم، وكذلك وقع عند مسلم وابن ماجه. قال الحافظ: قيل الواو فى قوله وبحمده للحال والتقدير أسبح الله متلبساً بحمدى له من أجل توفيقه. وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده، ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى انتهى.

قلت: الواو إذا كانت للحال فالظاهر أن التقدير نسبح الله ونحن متلبسون بحمده. قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة. قال الحافظ: وجه الغرابة فيه هو تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه وصحابيه انتهى.

قوله (فى يوم مائة مرة) مجتمعة أو متفرقة (كان) أى ما ذكر (له) أى للقائل به (عدل عشر رقاب) بكسر العين وفتحها بمعنى المثل أى ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة وهى فى الأصل العنق فجعلت كناية عن جميع

عَنْهُ مِائَةَ سَيِّئَةٍ وَكَانَ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ

ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه أي يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب العتق المذكور (وكتبت) أي ثبتت (مائة حسنة) بالرفع (ومحيت) أي أزيلت (وكان حرزا) أي حفظا ولفظا ومعنى (من الشيطان) أي من غوائله ووساوسه (يومه ذلك) أي في اليوم الذي قاله فيه (حتى يمسي) ظاهر التقابل أنه إذا قال في الليل كان له حرزا منه ليلة ذلك حتى يصبح فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوي أو ترك لوضوح المقابلة ، وتخصيص النهار لأنه أحوج فيه إلى الحفظ قاله القاري . قلت : قال الحافظ في الفتح قوله كانت له حرزا من الشيطان في رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي، كان له مثل ذلك ومثل ذلك. في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد انتهى . قال النووي : ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون حرزا له في جميع ليله (ولم يأت أحد) أي يوم القيامة (بأفضل مما جاء به) أي بأي عمل كان من الحسنات (إلا أحد عمل أكثر من ذلك) أي من جنسه أو غيره . قال النووي : فيه دليل أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة ، وليس هذا من الحدود التي نهي عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل ، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل

وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٢ ـ بابٌ

٣٥٣٦ ـ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشَّوَارِبِ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ المُخْتَارِ عن سُهَيْلِ بنِ أبي صَالِحٍ عن سُمَيٍّ عن أَبي صَالِحٍ عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ

أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم انتهى (حطت خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر) ظاهره مع قوله فى التهليل محيت عنه مائة سيئة أن التسبيح أفضل من التهليل لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة ، وقد قال فى التهليل : ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، قال القاضى فى الجواب عن هذا . إن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات . وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار . وقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزاً من الشيطان ، ويؤيده ما جاء فى الحديث الآخر أن أفضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر : أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث ، وقيل إنه اسم الله الأعظم وهى كلمة الإخلاص . كذا فى شرح مسلم للنووى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه وأبو عوانة .

(باب)

قوله (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة) قال

أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٣٥٣٧ — حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى أخبرنا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ قُولُوا سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مَنْ قَالَ مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ ، وَمَنْ قَالَهَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا ، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللهُ ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ غَفَرَ لَهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

القارى أى فيهما بأن يأتى ببعضها فى هذا و ببعضها فى هذا أو فى كل واحد منهما وهو الأظهر (لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء) أى القائل (به) وهو قول المائة المذكورة (إلا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه) وأجيب أن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو . قال الطيبى : أن يكون ماجاء به أفضل من كل ماجاء به غيره إلا مما جاء به من قال مثله أو زاد عليه ، قيل الاستثناء منقطع والتقدير لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ماقاله فأنه يأتى بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلا إلا على تاويل نحو قوله: وبلدة ليس بها أنيس. وقيل بتقدير لم يأت أحد بمثل ماجاء به أو بأفضل مما جاء به الخ والاستثناء متصل كذا فى المرقاة . قوله (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزارى (أخبرنا داود بن الزبرقان) بكسر زاى وسكون موحدة وكسر راء وبقاف (عن مطر) بفتحتين (الوراق) هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمى مولاهم الخرسانى سكن البصرة صدوق

٦٣ — بابٌ

٣٥٣٨ — حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ وزيرٍ الْوَاسِطِيُّ أخبرنا أبو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ عَن الضَّحَّاكِ بنُ حُمْرَةَ عَن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عَن أبِيهِ عَن جَدِّهِ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ صلى اللّهُ عليه وسلم : « مَنْ سَبَّحَ اللهَ مائَةً بالغَدَاةِ وَمائَةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مَائَةَ حَجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللهَ مائَةً بالغَدَاةِ وَمائَةً بالعَشِيِّ كانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مائَةِ فَرَسٍ فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ قالَ غزا مائَةَ غَزْوَةٍ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللهَ مائَةً بالغَدَاةِ ومائَةً

كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) كلمة ذات مقحمة أى قال يوماً . قوله (هذا حديث حسن غريب) فى سنده داود بن الزبرقان وهو متروك وكذبه الأزدى.

(باب)

قوله (أخبرنا أبو سفيان الحميرى) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية اسمه سعيد بن يحيى بن مهدى بن عبد الرحمن الحذاء الواسطى صدوق وسط من التاسعة (عن الضحاك بن حمرة) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة الأملوكى الواسطى ضعيف من السادسة، ووقع فى النسخة الأحمدية عن الضحاك بن حمزة بالحاء والميم والزاى المنقوطة وهو غلط . قوله (من سبح الله مائة) أى من قال سبحان الله مائة مرة (بالغداة ومائة بالعشى) أى أول النهار وأول الليل أو فى الملوين(١) (كان كمن حج مائة حجة) أى نافلة . دل الحديث على أن الذكر بشرط الحضور مع الله بسهولته أفضل من العبادات الشاقة بغفلته ويمكن أن يكون الحديث من باب إلحاق الناقص بالكامل مبالغة فى الترغيب أو يراد التساوى بين التسبيح المضاعف بالحجج الغير المضاعفة (كان كمن حمل) بالتخفيف أى أركب مائة نفس (على مائة فرس فى سبيل الله) أى فى نحو

---

(١) كذا ورد بالأصل .

بِالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمَنْ كَبَّرَ اللهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلاَّ مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٥٣٩ — حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

الجهاد إما صدقة أو عارية (أو قال غزا مائة غزوة) شك من الراوى (ومن هلل الله) أى قال لا إله إلا الله (كان كمن أعتق مائة رقبة) فيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات المالية المختصة بها الأغنياء (من ولد إسماعيل) بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما يقع على الواحد والتثنية والجمع فإن قلت ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عليه السلام ؟ قلت لأن عتق من كان من والده له فضل على عتق غيره . وذلك أن محمداً وإسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهم وسلامه بعضهم من بعض (لم يأت فى ذلك اليوم أحد) أى يوم القيامة (بأكثر) أى بثواب أكثر أو المراد بعمل أفضل وإنما عبر بأكثر لأنه معنى أفضل (مما أتى به) أى جاء به أو بمثله ، قيل ظاهره أن هذا أفضل من جميع ما قبله ، والذى دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل هذا التهليل فالتحميد فالتكبير فالتسبيح فحينئذ يؤول بأن يقال لم يأت فى ذلك اليوم أحد غير المهلل والحامد المذكورين أكثر مما أتى به . قوله (هذا حديث حسن غريب) فى سنده الضحاك بن حمرة وهو ضعيف وأخرجه النسائى أيضا .

قوله (حدثنا الحسين بن الأسود العجلى البغدادى) هو الحسين بن على ابن الأسود العجلى البغدادى (عن الحسن بن صالح) بن صالح بن حى الهمدانى (عن أبى بشر) قال فى الميزان: أبو بشر عن الزهرى لا يعرف تفرد عنه

تَسْبِيحَةٌ فِى رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِى غَيْرِهِ ».

٦٤ — بابٌ

٣٥٤٠ — حدّثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عن الخَلِيلِ ابنِ مُرَّةَ عن أَزْهَرَ بنِ عبدِ اللهِ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : « مَنْ قالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا

الحسن بن صالح بن حى . قوله (تسبيحة فى رمضان أفضل من ألف تسبيحة من غيره) هذا قول الزهرى ولم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك .

(باب)

قوله (أخبرنا الليث) بن سعد (عن أزهر بن عبد الله) الحرازى الحمصى يقال هو أزهر بن سعيد تابعى حسن الحديث لكنه ناصبى ينال من على رضى الله عنه كذا فى الميزان . قوله (إلهاً واحداً أحداً) الواحد والأحد هنا بمعنى فذكر الأحد بعد الواحد للتأكيد ، ومما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهرى أنه لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد ، قيل والواحد يدخل فى الأحد والأحد لا يدخل فيه ، فإذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه أحد . وذكر أحد فى الإثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات . يقال فى الدار واحد وما فى الدار أحد ، فالجواب عنه ما قال ابن عباس أنه لا فرق بينهما فى المعنى ، واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم) عليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وإن اشتهر استعمال أحدهما فى النفى والآخر فى الإثبات (صمداً) الصمد هو الذى يصمد إليه فى الحاجات أى

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَالْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٣٥٤١ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أخبرنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ

يقصد لكونه قادراً على قضائها فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لأنه مصمود إليه أي مقصود إليه . قال الزجاج : الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه ، وقيل هو المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد (لم يتخذ صاحبة) أي زوجة (ولا ولداً) لأن الصاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص (ولم يكن له كفواً أحد) أي مكافيا ومماثلا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد (والخليل بن مرة ليس بالقوى عند أصحاب الحديث الخ) . فالحديث ضعيف ومع ضعفه منقطع قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة أزهر بن عبد الله : روى عن تميم الداري مرسلا .

قوله (حدثنا إسحاق بن منصور) الكوسج (أخبرنا على بن معبد) ابن شداد الرقى نزيل مصر ثقة فقيه من كبار العاشرة (عن عبد الرحمن بن غنم) بفتح المعجمة وسكون النون الأشعرى . قوله (من قال فى دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه) أى عاطف رجليه فى التشهد قبل أن ينهض ، وفى رواية أحمد من قال قبل أن ينصرف ويثنى رجله من صلاة المغرب والصبح أى قبل أن ينصرف من مكان صلاته وقبل أن يعطف رجله ويغيرها عن هيئة التشهد

قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكُ بِاللهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قال فى النهاية هذا ضد الأول فى اللفظ ومثله فى المعنى لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التى هى عليها فى التشهد (كتبت له عشر حسنات) يجوز فى مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه ولذلك ذكر الفعل فى القرينتين الآتيتين، أما التأنيث فلاكتساب لفظ عشر التأنيث من الإضافة وأما التذكير فبظاهر اللفظ (وكان أى القائل يومه) بالنصب على الظرفية (فى حرز) أى حفظ (من كل مكروه) أى من الآفات (وحرس) بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ (من الشيطان) تخصيص بعد تعميم لكمال الاعتناء (ولم ينبغ) أى لم يجز، وفى رواية أحمد لم يحل (أن يدركه) أى يهلكه ويبطل عمله (إلا الشرك بالله) أى إن وقع منه. قال الطيبى فيه استعارة ما أحسن موقعها فإن الداعى إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرما آمنا فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى لا ينبغى لذنب أى ذنب أن يدرك القائل ويحيط به ويستأصله سوى الشرك. قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائى والطبرانى فى الأوسط وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر أبى ذر.

﴿تنبيه﴾: ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاكر، وذكر القاضى عن بعض العلماء أن الفضل الوارد فى مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفضل فى الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس

٦٥ – بابُ

مَا جَاءَ فِى جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

٣٥٤٢ — حَدَّثنَا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عِمْرَانَ الثَّعْلَبِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ عَنْ مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « سَمِعَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو وهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِأَنِّى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ . قَالَ فَقَالَ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ

من أصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالافاضل المطهرين من ذلك ، ويشهد له قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية .

(باب ما جاء فى جامع الدعوات)

هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أى الدعوات الجامعة لمعان كثيرة فى ألفاظ يسيرة .

قوله (الثعلبى) بفتح المثلثة وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الموحدة (اللهم إنى أسألك) لم يذكر المسئول لعدم الحاجة إليه (بأنى أشهد) الباء للسببية أى بسبب أنى أشهد أنك أنت الله الخ (الأحد) أى بالذات والصفات (الصمد) أى المقصود فى الحوائج على الدوام (الذى لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافيا ومماثلا فله متعلق بكفواً وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة (قال) أى بريدة (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لقد

الأَعْظَمِ الَّذِى إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » قالَ زَيْدٌ فَذَكَرْتُهُ لِزُهَيْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ فَقَالَ حدثني أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مالِكِ بنِ مِغْوَلٍ قالَ زَيْدٌ ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِسُفْيَانَ فَحَدَّثَنِي عَنْ مالِكٍ » . هَذَا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ . وَرَوَى شَرِيكٌ هَذَا الحديثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ ابنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ .

سأل الله باسمه الاعظم) قال الطيبي : فيه دلالة على أن لله تعالى إسما أعظم إذا دعى به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا ، وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الاعظم إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر فى أحاديث أخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست فى هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور فى الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الاعظم انتهى (الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى) السؤال أن يقول العبد اعطنى الشيء الفلانى فيعطى ، والدعاء أن ينادى ويقول يارب فيجيب الرب تعالى ويقول لبيك يا عبدى ، ففى مقابلة السؤال الإعطاء وفى مقابلة الدعاء الإجابة وهذا هو الفرق بينهما ، ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً . وقال الطيبي : إجابة الدعاء وتدل على وجاهة الداعى عند المجيب فيتضمن قضاء الحاجة بخلاف الإعطاء فالأخير أبلغ (قال زيد) أى ابن حباب (فذكرته) أى هذا الحديث (بعد ذلك) أى بعد ما سمعه من مالك بن مغول (فقال) أى زهير (حدثنى) أى هذا الحديث (أبو إسحاق) هو السبيعى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. قال المنذرى فى تلخيص السنن: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى رضى الله عنه وهو إسناد لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روى فى هذا الباب حديث أجود إسناداً منه وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفى القول

٣٥٤٣ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْقَدَّاحِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللّه عليه وسلم قَالَ: « اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ. وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ: الٓمٓ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بأن الله اسما هو الإسم الأعظم وهو حديث حسن انتهى (وروى شريك) هو ابن عبد الله النخعي القاضي (وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول) كما رواه زهير بن معاوية.

قوله (عن عبيد الله بن أبي زياد القداح) المكي كنيته أبو الحصين ليس بالقوي. قوله: (وفاتحة آل عمران) بالجر على أنها وما قبلها بدلان ويجوز الرفع والنصب ووجههما ظاهر (ألم الله الخ) بدل مما قبله. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه قال المنذري في تلخيص السنن ما لفظه: وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن هذا آخر كلامه. وشهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد، وفي إسناده أيضاً عبيد الله بن أبي زياد القداح المكي وقد تكلم فيه غير واحد انتهى.

إعلم أن هذا الحديث والذي قبله يدلان على أن لله تعالى اسما أعظم إذا دعي به أجاب، وفي الباب أحاديث أخرى وقد أنكره بعض أهل العلم، والقول الراجح قول من أثبته، وأحاديث الباب حجة على المنكرين. قال الحافظ في الفتح: وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو ترددون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن

المراد بالأعظم العظيم وأن أسمـــاء الله كلها عظيمة . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن والمراد به مزيد ثواب القارى . وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وأثبته آخرون معيناً واضطربوا فى ذلك ، قال وجملة ما وقفت عليه فى ذلك أربعة عشر قولا فذكرها ومنها الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه ، ومنها الرحمن الرحيم الحى القيوم لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد يعنى حديثها المذكور فى هـذا الباب ، ومنها الحى القيوم أخرج ابن ماجه من حديث أبى أمامة: الإسم الأعظم فى ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه . قال القاسم الراوى عن أبى أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم وقواه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما ، ومنها: الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم ، ورد ذلك مجموعا فى حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبى داود والنسائي وصححه ابن حبان ، ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة . قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك انتهى . وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح . وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين : قد اختلف فى تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولا قد أفردها السيوطى بالتصنيف قال ابن حجر : وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وقال الجزرى فى شرح الحصن الحصين : وعندى أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحى القيوم . وذكر ابن القيم فى الهدى أنه الحى القيوم فينظر فى وجه ذلك انتهى .

٦٦ - باب:

٣٥٤٤ - حدَّثنا قُتيبةَ أخبرنا رِشدِينُ بنُ سَعْدٍ عن أبي هانىء الخَوْلانيِّ عن أبي عليٍّ الجَنْبيِّ عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ قالَ : «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قاعِدٌ إذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فقالَ اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَجِلْتَ أيُّهَا المُصَلِّي، إذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ، قالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللهَ وَصَلَّى عَلَى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ لَهُ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: أيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وقَدْ رَوَاهُ حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ عن أبي هانىء الخَوْلانيِّ. وَأبُو هَانِىءٍ اسْمُهُ حُمَيْدُ بنُ هَانِىءٍ، وَأبُو عَلِيٍّ الجَنْبيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ مالِكٍ.

(باب)

قوله (بينا) وفي رواية بينما (فقال) أي في آخر صلاته أو بعدها (عجلت) بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري (فقعدت) قال الطيبي: إما عطف على مقدر أي إذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله، وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله أي اثن عليه بقولك التحيات لله الخ قال القاري: ويؤيد الأول إطلاق قوله (فاحمد الله بما هو أهله) أي من كل ثناء جميل. قلت: ويؤيد الاحتمال الثاني الرواية الآتية فإن فيها يدعو في صلاته والروايات بعضها يفسر بعضاً (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) أي ولم يدع. (أدع تجب) على بناء المجهول مجزوما على جواب الأمر دلهما عليه السلام على الكمال. قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود والنسائي.

٣٥٤٥ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ معاويةَ الجُمَحيُّ أخبرنا صالحٌ المرّيُّ عن هشامِ بنِ حسّانَ عن محمدِ بنِ سيرينَ عن أبي هريرةَ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أُدعُوا اللهَ وأنتُمْ موقِنُونَ بالإجابةِ، واعلَمُوا أنَّ اللهَ لا يستجيبُ دُعاءً مِنْ قلبٍ غافِلٍ لاهٍ » . هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرِفُهُ إلاّ مِنْ هذا الوجهِ .

٣٥٤٦ — حدثنا محمودُ بنُ غيلانَ أخبرنا المُقرِئُ أخبرنا حيوةُ قالَ حدثني أبو هانِئٍ أنَّ عمرَو بنَ مالكٍ الجَنْبيَّ أخبرَهُ أنَّهُ

قوله (وأنتم موقنون بالإجابة) أي والحال أنكم موقنون بها أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب وترصد الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد . أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ، لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقاً لم يكن دعاؤه صادقاً (من قلب غافل) بالإضافة وتركها أي معرض عن الله أو عما سأله (لاه) من اللهو أي لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى . وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم وقال: مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة . قال المنذري: صالح المري لاشك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي انتهى . قلت : وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل . أخرجه أحمد وحسن المنذري إسناده .

قوله (أخبرنا المقرئ) اسمه عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن (أخبرنا حيوة) بن شريح بن صفوان . قوله (فلم يصل على النبي صلى الله عليه

سَمِعَ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ : « سَمِعَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو فى صَلاَتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَجِلَ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ ، فقالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ ما شَاءَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦٧ – بابٌ

٣٥٤٧ – حدّثنا أبو كُرَيْبٍ أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عن حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عن حَبِيبِ بنِ أَبِى ثَابِتٍ عن عُرْوَةَ عن عائِشَةَ قالَتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اللّهُمَّ عَافِنِى فى جَسَدِى ، وَعَافِنِى فى بَصَرِى وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّى ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ الْحَلِيمُ

وسلم) وفى رواية أبى داود لم يمجد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم (ثم ليدع بعد) أى بعد التحميد والصلاة (ما شاء) أى من دين أو دنيا مما يجوز طلبه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه .

(باب)

قوله (اللهم عافنى فى جسدى) أى فى بدنى (وعافنى فى بصرى) أى فى عينى والمغنى احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض (واجعله الوارث منى) قال الجزرى فى النهاية : أى أبق البصر صحيحاً سليما إلى أن أموت ، وقيل أراد بقاءه وقوته عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون البصر وارث سائر القوى والباقى بعدها انتهى (لا إله إلا الله الحليم) أى الذى لا يعجل بالعقوبة

الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ » .
هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . سَمِعتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ حَبِيبُ بنُ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ شَيْئًا .

٦٨ — بابٌ

٣٥٤٨ — حدَّثنا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا أَبُو أُسامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَن أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : « جاءَتْ فاطِمَةُ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تَسْأَلُهُ خادِمًا فقالَ لَها قُولِي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ : مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ ؛ فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وأَنْتَ الآخِرُ

فلا يعاجل بنقمته على من قصر فى طاعته (الكريم) هو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم . قوله (سمعت محمداً يقول حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقال ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل عن أبيه أهل الحديث اتفقوا على ذلك يعنى على عدم سماعه منه قال واتفاقهم على شىء يكون حجة انتهى .

(باب)

قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة . قوله (تسأله خادما) هو واحد الخدم ويقع على الذكر والأنثى لأنه جرى مجرى اسم غير مشتق (اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم وربنا ورب كل شىء الخ) سبق شرحه قبل باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام .

فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وأَنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّى الدَّيْنَ وَاغْنِنِى مِنَ الفَقْرِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَهَكَذَا رَوَى بَعْضُ أَصْحابِ الأَعْمَشِ عَن الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَن الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى صَالِحٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ .

٦٩ – بابٌ

٣٥٤٩ – حَدَّثَنا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ عَن أَبِى بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عَن عبدِ اللهِ ابنِ الحَارِثِ عَن زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ : « كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلاَءِ الأَرْبَعِ » . وفى البَابِ

(باب)

قوله (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدى بضم الزاى النجرانى بنون وجيم الكوفى المعروف بالمكتب ثقة من الثالثة (عن زهير بن الأقمر) كنيته أبو كثير الزبيدى بالتصغير الكوفى مقبول من الثالثة . قوله (اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع) أى لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله (ومن دعاء لا يسمع) بصيغة المجهول أى لا يستجاب (ومن نفس لا تشبع) أى بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقها ولا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيراً . قال ابن الملك أى حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب (ومن علم لا ينفع)

عَن جَابِرٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ وَابنِ مَسْعُودٍ . وَهذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذَا الوَجْهِ .

٧٠ — بَابٌ

٣٥٥٠ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَن شَبِيبِ ابنِ شَيْبَةَ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِىِّ عَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قالَ

أى علم لا أعمل به ولا أعلم الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال ، أو علم لا يحتاج إليه أو لم يرد فى تعلمه إذن شرعى . قال الطيبى : إعلم أن فى كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبنى على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً بل يكون وبالا ولذلك استعاذ ، وأن القلب إنما خلق لان يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود .وهى إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشىء الذى يستعاذ منه هى أى النفس ، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه انتهى . قوله (وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وابن مسعود) أما حديث جابر فأخرجه ابن حبان عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إنى أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لاينفع، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الحاكم فى مستدركه وابن أبى شيبة فى مصنفه . قوله(وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائى وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه أتم منه .

(باب)

قوله (عن شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمى المنقرى أبى معمر البصرى

النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَبى: يا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إلٰهاً ؟ قالَ أبى: سَبْعَةً: سِتَّةً فى الأَرْضِ، وَوَاحِداً فى السَّمَاءِ، قال فَأَيُّهُم تَعُدُّهُ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ ؟ قالَ الَّذى فى السَّمَاءِ، قالَ يا حُصَيْنُ أَمَا إنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قالَ يا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِى الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِى. فقالَ قُلْ اللّٰهُمَّ أَلْهِمْنِى رُشْدِى، وَأَعِذْنِى مِنْ شَرِّ نَفْسِى ». هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وَقَدْ رُوِىَ هذا الحديثُ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ.

الخطيب البليغ أخبارى صدوق يهم فى الحديث من السابعة (عن عمران بن حصين) ابن عبيد الخزاعى كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغراً أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلا وقضى بالكوفة (لأبى) أى لوالدي حال كفره (يا حصين كم تعبد اليوم) اللام المعهود الحاضرى نحو قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) (إلهاً) قال ابن حجر المكى هو تمييز لكم الاستفهامية ولا يضره الفصل لأنه غير أجنبى (قال أبى سبعة) أى أعبد سبعة من الآلهة (ستة فى الارض وواحداً فى السماء) أي ستة آلهة فى الأرض وإلها واحداً فى السماء (فأيهم تعد) بفتح التاء وضم العين (لرغبتك ورهبتك) قال الطيبى الفاء جزاء شرط محذوف أى إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجىء إليه إذا نابتك نائبة (أما) بالتخفيف للتنبيه (إنك) بكسر الهمزة (كلمتين) أى دعوتين (تنفعانك) أى فى الدارين (اللهم ألهمنى رشدي) بضم فسكون وبفتحتين أى وفقنى إلى الرشد وهو الاهتداء إلى الصلاح (وأعذنى من شر نفسى) أى أجرنى واحفظنى من شرها فإنها منبع الفساد. وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب معاصى الله سبحانه فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء.

٧١ — بابٌ

٣٥٥١ — حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ أخبرنا أَبُو مُصْعَبٍ عَن عَمْرِو بنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ « كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْعُو بِهؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بنِ أَبِي عَمْرٍو .

(باب)

قوله (أخبرنا أبو عامر) هو العقدى (أخبرنا أبو مصعب) اسمه عبدالسلام ابن حفص ويقال ابن مصعب الليثى أو السلمى المدنى وثقه ابن معين من السابعة . قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب وغيره وعنه أبو عامر العقدى وغيره . قوله (من الهم والحزن) الحزن خشونة فى النفس لحصول غم ، والهم حزن يذيب الإنسان فهو أخص من الحزن ، وقيل هو بالآتى والحزن بالماضى وقيل هما بمعنى (والعجز) بفتح العين وسكون الجيم (والكسل) بفتح الكاف والسين . قال النووى : العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به . أما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه انتهى . (والبخل) بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما وهو ضد السخاوة (وضلع الدين) أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة ، وقال بعض السلف : ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه (وقهر الرجال) وفى بعض النسخ : غلبة الرجال أى شدة تسلطهم

٣٥٥٢ – حدَّثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إسْماعِيلُ بنُ جعفرٍ عن حُمَيْدٍ عَن أنَسٍ « أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والجُبْنِ والبُخْلِ وفِتْنَةِ المَسِيحِ وَعذَابِ القَبْرِ » هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا . قال الكرمانى : هذا الدعاء من جوامع الكلم لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبدنية وخارجية ، فالأولى بحسب القوى التى للانسان وهى ثلاثه : العقلية والغضبية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية ، والثانى يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى والأول عند نقصان عضو ونحوه ، والضلع والغلبة بالخارجية ، فالأول مالى والثانى جاهى والدعاء مشتمل على جميع ذلك . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

قوله (والهرم) بفتحتين أى من كبر سن يؤدى إلى تساقط بعض القوى وضعفها (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة أى عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان (وفتنة المسيح) أى الدجال يعنى من ابتلائه وامتحانه ، ويأتى وجه تلقيب الدجال بالمسيح بعد خمسة أبواب .

٧٢- بابُ

مَا جَاءَ فى عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِاليَدِ

٣٥٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى أخبرنا عَثَّامُ بنُ عَلِيٍّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قالَ: « رَأَيْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ عَنْ

باب

(ما جاء فى عقد التسبيح باليد)

قوله (أخبرنا عثام) بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة (بن على) بن هجير بجيم مصغرا العامرى الكلابى أبو على الكوفى صدوق من كبار التاسعة . قوله (يعقد التسبيح بيده) وفى رواية أبى داود قال ابن قدامة بيمينه ، وابن قدامة هذا هو شيخ أبى داود واسمه محمد . وفى الحديث مشروعية عقد التسبيح بالأنامل وعلل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث يسيرة الذى أشار إليه الترمذى بأن الأنامل مسئولات مستنطقات يعنى أنهن يشهدن بذلك ، فكان عقدهن بالتسبيح من هذه الحيثية أولى من السبحة والحصى ، ويدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى حديث سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به الحديث ، وحديث صفية قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بها الحديث. أخرجهما الترمذى فيما بعد. قال الشوكانى فى النيل ص ٢١١ ج ٢ هذان الحديثان يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره صلى الله عليه وسلم للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافى الجواز وقد وردت

عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ وَرَوَى شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ بِطُولِهِ وفى البَابِ عَن يُسَيْرَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ .

٣٥٥٤ — حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا سَهْلُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا حُمَيْدٌ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن أنَسِ بنِ مَالِكٍ وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا

بذلك آثار ففى جزء هلال الحفار من طريق معتمر بن سليمان عن أبى صفية مولى النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسح . وأخرجه الإمام أحمد فى الزهد . وأخرج بن سعد عن حكيم بن الديلمى أن سعد بن أبى وقاص كان يسبح بالحصى . وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا عبد الله ابن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها . وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج أحمد فى الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال لأبى الدرداء نوى من العجوة فى كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة يسبح بهن حتى ينفذهن . وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع . وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق زينب بنت سليمان بن على عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن على رضى الله عنه مرفوعاً : نعم المذكر السبحة . وقد ساق السيوطى آثاراً فى الجزء الذى سماه المنحة فى السبحة وهو من جملة كتابه المجموع فى الفتاوى وقال فى آخره ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عنه ، ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره وأخرجه النسائى والحاكم وصححه . قوله (وفى الباب عن يسيرة بنت ياسر) أخرج حديثها الترمذى فى أحاديث شتى .

خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم عَادَ رَجُلاً قَدْ جُهِدَ حتى صَارَ مِثْلَ فَرْخٍ ، فَقَالَ لَهُ أَمَا كُنْتَ تَدْعُو، أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فى الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم سُبْحَانَ اللهِ إِنَّكَ لَا تُطِيقُهُ أو لا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا كُنْتَ تَقُولُ اللَّهُمَّ آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وفى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

قوله (عاد) من العيادة (رجلا) أى مريضا (قد جهد) بصيغة المجهول . قال فى القاموس: جهد المرض فلانا هزله (مثل فرخ) هو ولد الطاير أى مثله فى كثرة النحافة وقلة القوة (أما كنت تدعو أما كنت تسأل ربك العافية) بهمزة الاستفهام وما النافية فى الجملتين ، وفى رواية مسلم هل كنت تدعو الله بشىء أو تسأله إياه ؟ (ما كنت معاقبى به) ما موصولة أو شرطيـــة (إنك لا تطيقه) أى فى الدنيا (أو لا تستطيعه) أو للشك من الراوى ، قال النووى : فى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقد سبقت نظائره ، وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له ، وفيه كراهة تمنى البلاء لئلا يتضجر منه ويسخط، وربما شكا . وأظهر الأقوال فى تفسير الحسنة فى الدنيا أنها العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة . وقيل الحسنة نعم الدنيا والآخرة ولا مناسبة لحديث أنس هذا بالباب فلعله كان قبل هذا الحديث باب بغير ترجمته فسقط . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

٧٣ – بابٌ

٣٥٥٥ – حدَّثنا مَحْمُودُ بن غَيْلاَنَ أخبرنا أبُو دَاوُدَ قَالَ أنبأنَا شُعْبَةُ عن أبي إسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ أبَا الأَحْوَصِ يُحَدِّثُ عن عَبْدِ اللهِ «أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الْهُدَى والتُّقَى والعَفَافَ والغِنَى» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٤ – بابٌ

٣٥٥٦ – حَدَّثنَا أبُو كُرَيْبٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فَضْلٍ عن مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ رَبِيعَةَ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ حدثني عَائِذُ اللهِ

(باب)

قوله (أخبرنا أبو داود) الطيالسي (عن أبي إسحاق) السبيعي (سمعت أبا الأحوص) اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي. قوله (اللهم إني أسألك الهدى والتقى) أي الهداية والتقوى. قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق، وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم انتهى (العفاف والغنى) العفاف والعفة هو التنزه عما لا يباح والكف عنه، والغنى ههنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(باب)

قوله (عن محمد بن سعد الأنصاري) الشامي صدوق من السادسة (عن عبد الله بن ربيعة) بن يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد بن ربيعة مجهول من السادسة.

أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ والعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ. قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قوله (يقول) اسم كان بحذف إن أى قوله (اللهم إنى أسألك حبك) من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول والأول أظهر إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) (وحب من يحبك) كما سبق إما الإضافة إلى المفعول فهو ظاهر كمحبتك للعلماء والصلحاء . وإما الإضافة إلى الفاعل فهو مطلوب أيضا كما ورد فى الدعاء : حببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها إلينا ، وأما ما ورد فى الدعاء من سؤال حب المساكين فحتمل (والعمل) بالنصب عطف على المفعول الثانى (الذى يبلغنى) بتشديد اللام أى يوصلنى ويحصل لى (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أى حبى إياك (من نفسى ومالى) أى من حبهما حتى أوثره عليهما (ومن الماء البارد) أعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد فى كونه محبوبا وذلك فى بعض الأحيان فإنه يعدل بالروح (قال) أى أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية (يحدث عنه) أى يحكى عنه . قال الطيبى : قوله يحدث يروى مرفوعا جزاء للشرط إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان انتهى . قال القارى : ومراده أن الرفع متعين ولو قيل إن إذا يجزم كما ذكروا فى قوله : وإذا تصبك خصاصة فتجمل ، فإن الشرط الجازم المتفق عليه إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان فكيف إذا كان الشرط جازماً مختلفاً فيه فيتعين الرفع على كل تقدير ولا يجوز الجزم لعدم وروده رواية لكن لو ورد له وجه فى الدراية (كان) أى داود (أعبد البشر) أى فى زمانه كذا قيد الطيبى . قال القارى : وعلى

٧٥ — بابٌ

٣٥٥٧ — حَدَّثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن حَمَّادِ ابنِ سَلَمَةَ عَن أَبي جَعْفَرٍ الخَطْمِيِّ عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ عَن عَبْدِ اللهِ ابنِ يزِيدَ الخَطْمِيِّ الأَنْصارِيِّ عَن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنَّهُ كانَ يَقُولُ فى دُعائِهِ « اللَّهُمَّ ارزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ. اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ. اللَّهُمَّ مَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ » هَذَا حدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وأَبُو جَعْفَرٍ الخَطْمِيُّ اسْمُهُ عُمَيْرُ بنُ يَزِيدَ بنُ خُمَاشَةَ .

تقدير الإطلاق لا محذور فيه إذ لا يلزم من الأعبدية الأعلمية فضلا عن الأفضلية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم فى مستدركه .

(باب)

قوله (عن أبي جعفر الخطمى) بفتح المعجمة وسكون الطاء اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصارى المدنى نزيل البصرة صدوق من السادسة . قوله (اللهم ارزقنى حبك) أى لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه (اللهم ما رزقتنى مما أحب) أى الذى أعطيتنى من الأشياء التى أحبها من صحة البدن وقوته وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ (فاجعله قوة لى) أى عدة لى (فيما تحب) أى بأن أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة (اللهم وما زويت) من الزى بمعنى القبض والجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر. أى اطوها كما فى رواية أخرى ، أى وما قبضته ونحيته (عنى) أى بأن منعتنى ولم تعطنى (مما أحب) أى مما أشتهيه من المال والجاه

٧٦- باب

٣٥٥٨ — حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حدثني سَعْدُ بنُ أَوْسٍ عَن بِلَالِ بنِ يَحْيَى العَبْسِيِّ عَن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ عَن أبيهِ شَكَلِ بنِ حُمَيْدٍ قَالَ « أَتَيْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذاً أَتعوَّذُ بِهِ ، قَالَ فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي

والأولاد وأمثال ذلك (فاجعله فراغا لى) أى سبب فراغ خاطرى (فيما تحب) أى من الذكر والفكر والطاعة والعبادة . قال القاضي : يعنى ما صرفت عنى من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك . وقال الطيبي : أى اجعل ما نحيته عنى من محابي عونا لى على شغلى بمحابك وذلك أن الفراغ خلاف الشغل فإذا ذوى عنه الدنيا ليتفرغ بمحاب ربه كان ذلك الفراغ عونا له على الاشتغال بطاعة الله كذا فى المرقاة . قوله (اسمه عمير) بالتصغير (بن يزيد بن خماشة) بضم خاء معجمة وخفة ميم وإعجام شين .

(باب)

قوله (حدثني سعد بن أوس) العبسى أبو محمد الكاتب الكوفى ثقة لم يصب الأزدى فى تضعيفه من السابعة (عن شتير) بضم الشين المعجمة وفتح الفوقية مصغراً (بن شكل) بشين معجمة وكاف مفتوحتين وباللام العبسى بموحدة الكوفى ثقة من الثالثة (من أبيه شكل بن حميد) العبسى الكوفى صحابى له هذا الحديث . قوله (علمنى تعوذا) أى ما يتعوذ به . قال الطيبي : العوذ والمعاذ والتعويذ بمعنى (أتعوذ به) أى لخاصة نفسى (قال فأخذ بكفى) كان أخذه صلى الله عليه وسلم كفه لمزيد الاعتناء والاهتمام بالتعليم وقد تقدم بيانه فى باب المصافحة (اللهم

وَمِنْ شَرِّ قَلْبِى وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّى يَعْنِى فَرْجَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بنِ أَوْسٍ عَنْ بِلالِ بنِ يَحْيَى .

٧٧ — بَابٌ

٣٥٥٩ — حدَّثنا الأَنصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَنْ أبى الزُّبَيْرِ المَكِّيِّ عَنْ طَاوُسٍ اليَمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يُعَلِّمُهُم هَذَا الدُّعَاءَ كمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ

إنى أعوذ بك من شر سمعى) أى حتى لا أسمع به ما تكرهه (ومن شر بصرى) أى حتى لا أرى شيئاً لا ترضاه (ومن شر لسانى) أى حتى لا أتكلم بما لا يعنينى (ومن شر قلبى) أى حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً ولا يكون فيه نحو أحد حقد وحسد وتصميم فعل مذموم أبداً (ومن شر منيى) وهو أن يغلب عليه حتى يقع فى الزنا أو مقدماته (يعنى فرجه) هـــذا تفسير من بعض الرواة لقوله منيى أى يريد شر فرجه . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى ونقل المنذرى تحسين الترمذى وأقره .

(باب)

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم) أى أصحابه أو أهل بيته (هذا الدعاء) أى الذى يأتى . قال النووى : ذهب طاوس إلى وجوبه وأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدع بهذا الدعاء فيها ، والجمهور على أنه مستحب (اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم) فيه إشارة إلى أنه لا مخلص من عذابها إلا بالالتجاء إلى بارئها (ومن عذاب القبر) فيه استعاذة الأمة أو تعليم لهم لأن

مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٣٥٦٠ — حدَّثنَا هَارُونُ بنُ إسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَبْدَةُ ابنُ سُلَيْمَانَ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى

الأنبياء لا يعذبون (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) أى على تقدير لقيه قال أهل اللغة : الفتنة الامتحان والاختبار ، وقال عياض واستعمالها فى العرف لكشف ما يكره ، والمسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيد وبه . واختلف فى تلقيب الدجال بذلك فقيل لأنه ممسوح العين ، وقيل لأنه أحد شقى وجهه خلق ممسوحا لاعين فيه ولا حاجب، وقيل لأنه يمسح الأرض إذا خرج , وأما عيسى فقيل سمى بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن ، وقيل لإن زكريا مسحه ، وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقيل لأنه كان يمسح الأرض بسياحته ، وقيل لأن رجله كانت لا إخمص لها ، وقيل للبسه المسوح (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) هذا تعميم بعد تخصيص ، قال ابن دقيق العيد : فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت ، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ماقبل ذلك ويجوز أن يراد بها فتنة القبر ، وقد صح فى حديث أسماء : أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال ولا يكون مع هذه الوجه متكرراً مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب عن الفتنه والسبب غير المسبب انتهى . قوله (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

قوله (اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار) أى فتنة تؤدى إلى النار لئلا

ومِنْ شرِّ فِتْنَةِ الفقرِ ومِنْ شرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ . اللَّهمَّ اغسِلْ خطايايَ بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ وأَنْقِ قلبِي مِنَ الخطايا كما أنقيتَ الثَّوبَ الأبيضَ مِنَ الدَّنسِ وباعِدْ بيني وبينَ خطايايَ كما باعدْتَ بينَ المشرقِ والمغربِ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والمأثمِ والمغرَمِ » هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

يتكرر ، ويحتمل أن يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه الإشارة بقوله تعالى (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)(وعذاب النار) أى من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم هم المعذبون وأما الموحدون فإنهم مؤدبون ومهذبون بالنار لامعذبون بها (وعذاب القبر)وهو ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع من الحديد وغيره من العذاب . والمراد بالقبر البرزخ والتعبير به للغالب أو كل ما استقر أجزاؤه فيه فهو قبره (وفتنه القبر) أى التحير فى جواب الملكين (ومن شر فتنـــة الغنى) وهى البطر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه فى العصيان والتفاخر بالمال والجاه (ومن شر فتنة الفقر) وهى الحسد على الأغنياء والطمع فى أموالهم والتذلل بما يدنس العرض ويثلم الدين وعدم الرضا بما قسم الله له وغير ذلك مما لاتحمد عاقبته . قال الغزالى : فتنة الغنى الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر الذى لايصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لايليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالى بسبب فاقته على أى حرام وثب (اللهم اغسل خطاياى) أى أزلها عنى (والبرد) بفتحتين وهو حب الغمام جمع بينهما مبالغة لأن ماغسل بالثلاثة أنقى مما غسل بالماء وحده فسأل (بأن يطهره) التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى والمراد طهرنى بأنواع مغفرتك (وانق) من الإنقاء وفى رواية مسلم : نق من التنقية (من الدنس) أى الوسخ (وباعد) أى أبعد وعبر بالمفاعلة مبالغة . والمراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة عما سيأتى منها وهو مجاز لأن

٣٥٦١ — حَدَّثَنَا هَارُونُ أَخبرنا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنه أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية (والمأثم) أى ما يأثم به الإنسان أو ما فيه إثم أو عما يوجب الإثم أو الإثم نفسه (والمغرم) هو مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه ، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه. قاله الجزرى فى النهاية . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله (حدثنا هارون) هو ابن إسحاق الهمدانى (أخبرنا عبده) هو ابن سليمان الكلابى قوله (وألحقنى بالرفيق الأعلى) المراد بالرفيق الأعلى هنا جماعه الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وهو إسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع . والمراد هنا الجمع كقوله تعالى (وحسن أولئك رفيقا) كذا قال الجزرى وغيره وعند البخارى من طريق سعد عن عروه عن عائشة قالت كنت أسمع أنه لايموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية . فظننت أنه خير . قال الحافظ وفى رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال: مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقا . قال (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٧٨ – بابٌ

٣٥٦٢ – حدَّثنا الأنْصارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مالكٌ عن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ عن مُحمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أنَّ عائِشَةَ قالَتْ: «كُنْتُ نائِمةً إلى جَنْبِ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ وهُوَ يَقولُ: أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَـيْرِ وَجهٍ عَن عائِشَةَ.

٣٥٦٣ – حدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبـرنا اللَّيْثُ عَن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ بِهَذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ وزَادَ فِيهِ: وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ.

(باب)

قوله (اللهم إنى أعوذ بك برضاك من سخطك الخ) يأتى شرحه فى أحاديث شتى فى باب دعاء الوتر. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم.

٧٩ – بابٌ

٣٥٦٤ – حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «لاَ يَقُولُ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمَ المَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(باب)

قوله (ليعزم المسألة) المراد بالمسألة الدعاء قال العلماء: عزم المسألة الشدة فى طلبها والجزم به من غير ضعف فى الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها: وقيل هو حسن الظن بالله تعالى فى الإجابة. ومعنى الحديث استحباب الجزم فى الطلب وكراهة التعليق على المشيئة. قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا فى حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث فإنه لا مستكره له. وقيل سبب الكراهة أن فى هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه قال النووى (فإنه لا مكره له) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء من الإكراه. وفى رواية للشيخين لا مستكره له وهما بمعنى. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود.

٨٠ – بابٌ

٣٥٦٥ – حدَّثنا الأنصاريُّ أخبرنا معنٌ أخبرنا مالكٌ عن ابنِ شهابٍ عن أبي عبدِ اللهِ الأغرِّ وعن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « ينزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حتَّى يبقى ثلثُ اللَّيلِ الآخرُ فيقولُ مَنْ يدعوني فأستجيبَ لهُ ، مَنْ يسألُني فأعطيَه ، ومَنْ يستغفرُني فأغفرَ لهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .. وأبو عبدِ اللهِ الأغرُّ اسمُهُ سلمانُ . وفي البابِ عن عليٍّ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأبي سعيدٍ وجُبيرِ بنِ مُطعمٍ ورفاعةَ الجُهنيِّ وأبي الدَّرداءِ وعثمانَ بنِ أبي العاصِ .

٣٥٦٦ – حدَّثنا محمَّدُ بنُ يحيى الثَّقفيُّ المروزيُّ أخبرنا حفصُ بنُ غياثٍ عن ابنِ جُريجٍ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ عن أبي أمامةَ قالَ : « قيلَ يا رسولَ اللهِ أيُّ الدُّعاءِ أسمعُ ؟ قالَ جوفُ اللَّيلِ الآخرُ »

(باب)

قوله (قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا الخ) قد تقدم هذا الحديث في باب نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا من أبواب الصلاة وتقدم هناك شرحه .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) بن أيوب بن إبراهيم الثقفي أبو يحيى المروزي القصري المعلم ثقة حافظ من العاشرة . قوله (أي الدعاء أسمع) أي أوفق إلى السماء أو أقرب إلى الإجابة (جوف الليل) روي بالرفع وهو الأكثر على أنه

وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وابنِ عُمَرَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ وأَرْجَى » وَنَحْوَ هذَا .

٨١ - بابٌ

٣٥٦٧ - حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ الْحِمْصِيُّ عَنْ بَقِيَّةَ بنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُسْلِمِ بنِ زِيَادٍ قال سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ ونُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ

خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مرفوعاً أى دعاء جوف الليل أسمع . وروى بنصب جوف على الظرفية أى فى جوفه (الآخر) صفة جوف فيتبعه فى الإعراب ، قيل والجوف الآخر هو وسط النصف الآخر من الليل بسكون السين لا بالتحريك (ودبر الصلوات المكتوبات) عطف على جوف تابع له فى الإعراب .

(باب)

قوله (أخبرنا حيوة بن شريح) بن يزيد الحضرمى أبو العباس الحمصى ثقة من العاشرة . قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه وبقية وغيرهما وروى عنه إسحاق بن منصور الكوسج وعبد الله الدارمى وغيرهما (عن مسلم ابن زياد) الحمصى مقبول من الرابعة . قوله (نشهدك) من الإشهاد أن نجعلك شاهداً على إقرارنا بوحدانيتك فى الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها فى كل صباح ومساء وعرض من أنفسهم أنهم ليسوا عنها غافلين

وَمَلائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٨٢ — بابٌ

٣٥٦٨ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أَخبرنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنِ عُمَرَ الْهِلاَلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ

(وملائكتك) بالنصب عطف على ماقبله تعميا بعد تخصيص (وجميع خلقك) أي مخلوقاتك تعميم آخر (إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك) أي من ذنب. قال القاري استثناء مفرغ مما هو جواب للشرط المذكور أي الذي قال فيه ذلك الذكر تقديره: ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له. أو يقدر نفي أي من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة فعلى هذا من في من قال بمعنى ما النافية ويمكن أن تكون إلا زائدة انتهى . قلت كون إلا ههنا زائدة هو الظاهر وقد صرح صاحب القاموس بأنها قد تكون زائدة (من ذنب) أي أي ذنب كان واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد والإطلاق للترغيب مع أن الله يغفر مادون الشرك لمن يشاء . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة .

(باب)

قوله (أخبرنا عبد الحميد بن عمر الهلالي) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عبد الحميد بن الحسن الهلالي أبو عمرو وقيل أبو أمية الكوفي سكن الري روى له الترمذي حديثاً واحدا في الدعاء في الليل إلا أنه سمى أباه فيه عمر وقال في التقريب: صدوق يخطىء من الثامنة (عن أبي السليل) بفتح المهملة وكسر اللام

أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ «يَارَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي ، قَالَ فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئاً » . وَأَبُو السَّلِيلِ اسْمُهُ ضُرَيْبُ بْنُ نُقَيْرٍ وَيُقَالُ نُفَيْرٍ . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

اسمه ضريب بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة آخره موحدة مصغراً ابن نقير بنون وقاف مصغراً القيسى الجريرى بضم الجيم مصغراً ثقة من الثالثة . قوله (اللهم اغفر لى ذنبى) أو مالا يليق أو إن وقع (ووسع لى فى دارى) أى وسع لى فى مسكنى فى الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويجلب الهم ويشغل البال ويغم الروح أو المراد القبر فانه الدار الحقيقية ،ووقع فى بعض النسخ وسع لى فى رأيى أى اجعل رأيى واسعاً لا ضيق فيه (وبارك لى فى رزقى) أى اجعله مباركاً محفوفاً بالخير ووفقنى للرضا بالمقسوم منه وعدم الالتفات لغيره (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فهل تراهن) أى هـذه الكلمات المذكورة والاستفهام للإنكار (تركن شيئاً) أى من خير الدنيا والآخرة . قوله (اسمه ضريب بن نقير) أى بالقاف (ويقال نفير) أى بالفاء . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والطبرانى من حديث رجل من الصحابة رضى الله عنهم وأخرجه النسائى وابن السنى من حديث أبى موسى قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بوضـوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم أصلح لى الخ قال فى الأذكار إسناده صحيح .

٨٣ — باب

٣٥٦٩ — حدَّثنا عَلِيُّ بن حُجْرٍ أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ أخبرنا يَحْيَى ابنُ أَيُّوبَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ زَحْرٍ عن خَالِدِ بنِ أَبِي عِمْرَانَ أنَّ ابنَ عُمَرَ قالَ « قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ لِأَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ . وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا

(باب)

قوله (أخبرنا يحي بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي أبي عمر قاضي أفريقية فقيه صدوق من الخامسة . قوله (قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تتصل ما بقل فيقال قلما جئتك وتكون ما كافة عن عمل الرفع فلا اقتضاء للفاعل ، وتستعمل قلما لمعنيين أحدهما النفي الصرف والثاني إثبات الشيء القليل (اللهم اقسم لنا) أي اجعل لنا (من خشيتك) أي من خوفك (ما) أي قسما ونصيبا (يحول) من حال يحول حيلولة أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء عن المعاصي (ومن طاعتك) أي بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها (ما تبلغنا) بالتشديد أي توصلنا أنت (به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة (ومن اليقين) أي اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد المثوبة (ما تهون به) أي تسهل أنت بذلك اليقين (مصيبات الدنيا) فإن من علم يقينا أن مصيبات الدنيا مثوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه (ومتعنا) من

وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

التمتيع أى اجعلنا متمتعين ومنتفعين (بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا) أى بأن نستعملها فى طاعتك . قال ابن الملك التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت (ما أحييتنا) أى مدة حياتنا . وإنما خص السمع والبصر بالتمتيع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما . لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة فى الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر ، فسأل التمتيع بهما حذراً من الانخراط فى سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبـــادة ربه . قاله الطيبى . والمراد بالقوة قوة سائر الأعضاء والحواس أو جميعها فيكون تعميما بعد تخصيص (واجعله) أى المذكور من الأسماع والأبصار والقوة (الوارث) أى الباقى (منا) أى بأن يبقى إلى الموت . قال فى اللمعات : الضمير فى قوله اجعله للمصدر الذى هو الجعل أى اجعل الجعل وعلى هذا الوارث مفعول أول ومنا مفعول ثان أى اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة منا والكلالة قرابة ليست من جهة الولادة ، وهذا الوجه قد ذكره بعض النحاة فى قولهم إن المفعول المطلق قد يضمر ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ولا ينساق الذهن إليه كما لا يخفى ، والثانى أن الضمير فيه للتمتع الذى هو مدلول متعنا والمعنى اجعل تمتعنا بها باقيا مأثوراً فيمن بعدنا لأن وارث المرء لا يكون إلا الذى يبقى بعده فالمفعول الثانى الوارث وهو المعنى يشبه سؤال خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وقيل معنى وراثته دوامه إلى يوم الحاجة إليه يعنى يوم القيامة ، والأول أوجه لأن الوارث إنما يكون باقياً فى الدنيا والثالث أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى بتأويل المذكور ،

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ .

٣٥٧٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ أخبرنا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : « سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ

ومثل هذا شائع فى العبارات لا كثير تكلف فيها وإنما التكلف فيما قيل إن الضمير راجع إلى أحد المذكورات ، ويدل على ذلك على وجود الحكم فى الباقى لأن كل شيئين تقاربا فى معنييهما فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر ، والمعنى بوراثتها لزومها إلى موته لأن الوارث من يلزم إلى موته انتهى (واجعل ثأرنا) بالهمز بعد المثلثة المفتوحة أى إدراك ثأرنا (على من ظلمنا) أى مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى فى طلب ثأره فأخذ به غير الجانى كما كان معهوداً فى الجاهلية ، فنرجع ظالمين بعد أن كنا مظلومين ، وأصل الثأر الحقد والغضب يقال ثأرت القتيل وبالقتيل أى قتلت قاتله (ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا) أى لا تصبنا بما ينقص ديننا من اعتقاد السوء وأكل الحرام والفترة فى العبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) أى لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفاً فى عمل الآخرة ، وفيه أن قليلا من الهم فيما لا بد منه فى أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب (ولا مبلغ علمنا) أى غاية علمنا أى لا تجعلنا حيث لا نعلم ولا نتفكر إلا فى أمور الدنيا ، بل اجعلنا متفكرين فى أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التى تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة ، والمبلغ الغاية التى يبلغه الماشى والمحاسب فيقف عنده (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أى لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فإن الظالم لا يرحم الرعية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائى والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى .

قوله (أخبرنا أبو عاصم) النبيل (أخبرنا عثمان الشحام) العدوى أبو سلمة

«اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْكَسَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ يَا بُنَيَّ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ. قَالَ الْزَمْهُنَّ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يَقُولُهُنَّ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٨٤ – بَابٌ

٣٥٧١ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَن الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ قُلْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لا بأس به من السادسة (حدثنا مسلم بن أبي بكرة) بن الحارث الثقفي البصري صدوق من الثالثة. قوله (اللهم إني أعوذ بك من الهم والكسل) تقدم معناهما (الزمهن) أي هذه الكلمات. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرج أحمد في مسنده بنحوه.

(باب)

قوله (عن الحارث) هو الأعور. قوله (غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) أي الكبائر كذا في التيسير فعلى هذا كلمة إن للشرط والواو للوصل، وقيل يحتمل أن تكون جملة مستقلة معطوفة على السابقة وجزاؤه محذوف أي إن كنت مغفورا فيرفع الله به الدرجات وإن تكون كلمة إن مخففة من المثقلة فالجملة تأكيد للأولى (العلي) هو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو (العظيم) هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في صفات الاجسام كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جل قدره

الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ . لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ■ قَالَ عَلِيُّ ابْنُ خَشْرَمٍ وَأَخبرَنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِى آخِرِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِى إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ ■

٨٥ – بابٌ

٣٥٧٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أخبرنا يُونُسُ بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « دَعْوَةُ ذِى النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِى بَطْنِ الْحُوتِ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ » وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ

من ذلك (الحليم) أى الذى لا يعجل بالعقوبة (الكريم) هو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق .

(باب)

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبى الفريابى (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبى وقاص المدنى ثم الكوفى ثقة قال ابن حبان لم يسمع من صحابى من السادسة . قوله (دعوة ذى النون) أى دعاء صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام (إذ دعا) أى ربه وهو ظرف دعوة (وهو فى بطن الحوت) جملة حالية (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) خبر لقوله دعوة ذى النون) فإنه الضمير للشأن (لم يدع بها) أى بتلك الدعوة أو بهذه الكلمات (فى شىء) أى من الحاجات والتقدير

مَرَّةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِيهِ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ وَهُوَ أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ يُونُسَ فَقَالُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ .

٨٦ — بَابٌ

٣٥٧٣ — حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا

فعليك أن تدعو بهذه الدعوة فإنه لم يدع بها الخ . وحديث سعد هذا أخرجه أيضاً النسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد وزاد فى طريق عنده فقال رجل: يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسمع إلى قول الله عز وجل (ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) كذا فى الترغيب .

(باب)

قوله (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن سعيد) بن أبى عروبة (عن أبى رافع) اسمه نفيع الصائغ المدنى نزيل البصرة ثقة ثبت مشهور بكنيته من الثانية . قوله (إن لله تسعة وتسعين اسما) فيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لإضافة هذه الأسماء إليه . وقد روى أن الله هو اسمه الأعظم. قال أبو القاسم الطبرى: وعليه ينسب كل إسم له فيقال الرؤوف والكريم

دَخَلَ الْجَنَّةَ » قالَ يُوسُفُ وَأخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ هِشَامِ بنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمِثْلِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرؤوف أو الكريم الله . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هـــذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء فى الحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك . كذا فى شرح مسلم للنووى . قلت : الحديث الآخر الذى ذكره النووى أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود (ومائة غير واحدة) اختلفت الروايات فى لفظ واحدة ففى بعضها بالتأنيث كما هنا وفى بعضها بالتذكير قال الحافظ فى الفتح : خرج التأنيث على إرادة التسمية، وقال السهيلى: بل أنث الاسم لأنه كلمة واحتج بقول سيبويه: الكلمة اسم أو فعل أو حرف فسمى الاسم كلمة . وقال ابن مالك أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة . وقال جماعة من العلماء: الحكمة فى قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون أن يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى الإجمال والتفصيل أو دفعاً للتصحيف الخطى والسمعى (من أحصاها) وفى رواية لمسلم: من حفظها . وفى رواية للبخارى : لا يحفظها أحد ، وهذا اللفظ يفسر معنى قوله أحصاها فالإحصاء هو الحفظ ، وقيل أحصاها قرأها كلمة كلمة كأنه يعدها ، وقيل أحصاها علمها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها ، وقيل أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها . قال الشوكانى التفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى اللغوى وقد فسرته الرواية المصرحة بالحفظ ، وقال النووى قال البخارى وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الأظهر لثبوته نصا فى الخبر . وقال فى الأذكار هو قول الأكثرين (دخل

٨٧ - بابٌ

٣٥٧٤ - حَدَّثنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أخبرنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ أخبرنا الوَلِيدُ ابنُ مُسْلِمٍ أخبرنا شُعَيْبُ بْنُ أبِى حَمْزَةَ عَن أبِى الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « إنَّ لِلهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً غيرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أحْصَاها دَخَلَ الجَنَّةَ . هُوَ اللهُ الَّذِى لا إلهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ

الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا له لأنه كائن لا محالة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجـــه والحاكم فى مستدركه وابن حبان .

(باب)

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجانى (أخبرنا الوليد بن مسلم) القرشى الدمشقى . قوله (هو الله الذى لا إله إلا هو) الاسم المعدود فى هذه الجملة من أسمائه هو الله لا غيره من هو وإله والجملة تفيد الحصر والتحقيق لإلهيته ونفى ما عداه عنها ، قال الطيبى : الجملة مستأنفة إما بيان لكمية تلك الأعداد أرقاما هى فى قوله: إن لله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير . نظراً إلى الخبر وإما بيان لكيفية الإحصاء فى قوله :من أحصاها دخل الجنة . فإنه كيف يحصى فالضمير راجع إلى المسمى الدال عليه قوله لله كأنه لما قيل ولله الأسماء الحسنى. سئل وما تلك الأسماء ؟فأجيب هو الله ، أو لما قيل من أحصاها دخل الجنة سئل كيف أحصاها فأجاب قل هو الله . فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ والله مبتدأ ثان .وقوله : الذى لا إله إلا هو خبره والجملة خبر الأول والموصول مع الصلة صفة الله انتهى ، والله علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع معانى الأسماء الآتية (الرحمن الرحيم) هما اسمان مشتقان من

الرحمة مثل ندمان ونديم وهما من أبنية المبالغة ورحمان أبلغ من رحيم ، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف ، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن (الملك) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات ، وقيل المتصرف فى الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء فيكون من أسماء الأفعال كالخالق (القدوس) أى الطاهر المنزه من العيوب وفعول من أبنية المبالغة (السلام) مصدر نعت به للمبالغة قيل سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء .والسلام فى الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاماً. ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات ، وقيل معناه المسلم عباده عن المهالك (المؤمن) أى الذى يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم فى القيامة من عذابه فهو من الأمان والأمن ضد الخوف كذا فى النهاية (المهيمن) الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها ، وقيل الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة ، وقيل الذى يشهد على كل نفس بما كسبت ومنه قوله تعالى (ومهيمنا عليه) أى شاهدا وقيل القائم بأمور الخلق ، وقيل أصله مؤيمن أبدلت الهاء من الهمزة فهو مفيعل من الأمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد (العزيز) أى الغالب القوى الذى لا يغلب. والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة ، تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزاً وعز يعز بالفتح إذا اشتد (الجبار) معناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى ، يقال جبر الخلق وأجبرهم فأجبر أكثر ، وقيل هو العالى فوق خلقه ، وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة وهى العظيمة التى تفوت يد المتناول (المتكبر) أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطى والتكلف . والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبر وهو العظمة

الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ

(الخالق) أى الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق التقدير فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق (البارىء) أى الذى خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل فى غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسمة وخلق السماوات والأرض (المصور) أى الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها (الغفار) قال الجزرى فى النهاية فى أسماء الله : الغفار الغفور وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة ، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو المذنبين (القهار) أى الغالب جميع الخلائق يقال قهره يقهره قهراً فهو قاهر وقهار للمبالغة (الوهاب) الهبة العطية الخالية عن الأعواض والأغراض فإذا كثرت سمى صاحبها وهاباً (الرزاق) أى الذى خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم ، والأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم (الفتاح) أى الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، وقيل معناه الحاكم بينهم ، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما ، الفاتح والحاكم والفتاح من أبنية المبالغة (العليم) أى العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان وفعيل من أبنية المبالغة (القابض) أى الذى يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة (الخافض) أى الذى يخفض الجبارين والفراعنة أى يضعفهم ويهينهم ويخفض كل شىء يريد خفضه ، والخفض ضد الرفع (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد وأولياءه بالتقريب وهو ضد الخفض (المعز) الذى يهب العز لمن يشاء من عباده (المذل) الذى يلحق الذل بمن

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ

يشاء من عباده وينفى عنه أنواع العز جميعها (السميع) المدرك لكل مسموع (البصير) المدرك لكل مبصر (الحكم) أى الحاكم الذى لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) أى الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا (اللطيف) أى الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا إذا رفق به، فأما لطف بالضم يلطف فمعناه صغر ودق (الخبير) أى العالم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة (الحليم) الذى لا يستخفه شىء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شىء مقدار فهو منته إليه (العظيم) أى الذى جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، والعظم فى صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك (الغفور) تقدم معناه (الشكور) الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده المطيعين (العلى) فعيل من العلو وهو البالغ فى علو الرتبة بحيث لا رتبة إلا وهى منحطة عن رتبته. وقال بعضهم: هو الذى علا عن الإدراك ذاته وكبر عن التصور صفاته: (الكبير) وضده الصغير يستعملان باعتبار مقادير الأجسام باعتبار الرتب وهـو المراد هنا إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث أنه قديم أزلى غنى على الاطلاق وما سواه حادث مفتقر إليه فى الإيجاد والإمداد بالاتفاق. وإما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول (الحفيظ) أى البالغ فى الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء (المقيت) أى الحفيظ، وقيل المقتدر، وقيل الذى يعطى أقوات الخلائق وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته وهى لغة فى قاته يقوته وأقاته أيضا إذا حفظه (الحسيب) أى الكافى

الرَّقِيبُ المُجِيبُ الوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَقّ
الوَكِيلُ القَوِىُّ المَتِينُ الوَلِىُّ الحَمِيدُ المُحْصِى المُبْدِىءُ المُعِيدُ المُحْيِي

فعيل بمعنى مفعل من أحسبنى الشيء إذا كفانى وأحسبته وحسبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي ، وقيل إنه مأخوذ من الحسبان أى هو المحاسب للخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل (الجليل) أى الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو الجليل المطلق (الكريم) أى كثير الجود والعطاء الذى لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق (الرقيب) أى الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء فعيل بمعنى فاعل (المجيب) أى الذى يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء وهو اسم فاعل من أجاب يجيب (الواسع) أى الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء ، يقال وسعه الشيء يسعه سعة فهو واسع ووسع بالضم وساعة فهو وسيع ، والوسع والسعة الجدة والطاقة (الحكيم) أى الحاكم بمعنى القاضى فعيل بمعنى فاعل أو هو الذى يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل ، وقيل الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم (الودود) هو فعول بمعنى مفعول من الود المحبة ، يقال وددته الرجل أوده وداً إذا أحببته ، فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه أو هو فعول بمعنى فاعل أى أنه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم (المجيد) هو مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذى لا تدرك سعة كرمه (الباعث) أى الذى يبعث الخلق أى يحييهم بعد الموت يوم القيامة وقيل أى باعث الرسل إلى الأمم (الشهيد) أى الذى لا يغيب عنه شيء ، والشاهد الحاضر ، وفعيل من أبنية المبالغة فى فاعل ، فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم (الحق) أى الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته ، والحق ضد الباطل (الوكيل) أى القائم بأمور عباده المتكفل بمصالحهم (القوى) أى ذو القدرة التامة

الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ

البالغة إلى الكمال الذى لا يلحقه ضعف (المتين) أى القوى الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب ، والمتانة الشدة والقوة فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين (الولى) أى الناصر وقيل المتولى لأمور العالم والخلائق القائم بها وقيل المحب لأوليائه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء على كل حال ، فعيل بمعنى مفعول (المحصى) أى الذى أحصى كل شىء بعلمه وأحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل والإحصاء العد والحفظ (المبدىء) أى الذى أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال (المعيد) أى الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات فى الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة (المحيى) أى معطى الحياة (المميت) أى خالق الموت ومسلطه على من شاء (الحى) أى الدائم البقاء (القيوم) أى القائم بنفسه والمقيم لغيره (الواجد) بالجيم أى الغنى الذى لا يفتقر وقد وجد يجد جدة أى استغنى غنى لا فقر بعده ، وقيل الذى يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شىء (الماجد) بمعنى المجيد لكن المجيد للمبالغة (الواحد) أى الفرد الذى لم يزل وحده لم يكن معه آخر (الصمد) هو السيد الذى انتهى إليه السؤدد ، وقيل هو الدائم الباقى ، وقيل هو الذى لا جوف له ، وقيل الذى يصمد فى الحوائج إليه أى يقصد (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة (المقدم) أى الذى يقدم الأشياء ويضعها فى مواضعها فمن استحق التقديم قدمه (المؤخر) الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها وهو ضد المقدم (الأول) أى الذى لا بداية لأوليته (الآخر) أى الباقى بعد فناء خليقته ولا نهاية لآخريته (الظاهر) أى الذى ظهر فوق كل شىء وعلا عليه ، وقيل هو الذى عرف بطرق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه (الباطن) أى المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (الوالى)

التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُوُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ
المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ

أي مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها (المتعالى) الذى جل عن إفك المفترين وعلا شأنه، وقيل جل عن كل وصف وثناء وهو متفاعل من العلو (البر) أى العطوف على عباده ببره ولطفه، والبر بالكسر الإحسان (التواب) الذى يقبل توبة عباده مرة بعد أخرى (المنتقم) أى المبالغ فى العقوبة لمن يشاء وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط (العفو) فعول من العفو وهو الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو، وأصل العفو المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفواً فهو عاف وعفو (الرؤوف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة (مالك الملك) أى الذى تنفذ مشيئته فى ملكه يجرى الأمور فيه على ما يشاء أو الذى له التصرف المطلق (ذو الجلال والإكرام) أى ذو العظمة والكبرياء وذو الإكرام لاوليائه بإنعامه عليهم (المقسط) أى العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار، فكأن الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه (الجامع) أى الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات فى الوجود (الغنى) أى الذى لا يحتاج إلى أحد فى شىء وكل أحد محتاج إليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله فيه غيره (المغنى) أى الذى يغنى من يشاء من عباده (المانع) أى الذى يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم. وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد (الضار) أى الذى يضر من يشاء من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها وشرها ونفعها وضرها (النافع) أى الذى يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر (النور) أى الذى يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية، وقيل هو الظاهر الذى به كل ظهور، فالظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً (الهادى) أى الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له منه فى بقائه ودوام

البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بنِ صَالِحٍ وَلاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ ابنِ صَالِحٍ وهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَلا نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إلاَّ فِي هَذَا الحَدِيثِ ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَن

وجوده (البديع) أى الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعل يقال أبدع فهو مبدع (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لايقبل الفناء (الوارث) أى الذى يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم (الرشيد) أى الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم أى هداهم ودلهم عليها فعيل بمعنى مفعل ، وقيل هو الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد (الصبور) أى الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من من معنى الحليم والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم .

قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدعوات الكبير . قوله (ولا نعرفه إلا من حديث صفوان ابن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث) قال الحافظ : ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقى من طريق موسى بن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضاً وقد اختلف فى سنده على الوليد ، ثم ذكر الحافظ الاختلاف وبسط الكلام ههنا (وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا نعلم فى كبير شىء من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث) المراد بكبير شىء من الروايات أى فى كثير منها ، واختلف العلماء فى سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج فى الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد فى القرآن بصيغة الإسم لأن كثيراً من

أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَذَكَرَ فِيهِ الأَسماءَ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

٣٥٧٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » وَلَيْسَ فِى هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الأَسْمَاءِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو الْيَمَانِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الأَسْمَاءَ .

هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن التعين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبى عن كثير من العلماء . قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنى ، والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال: ولا أعلم خلافاً عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعظم من بشر ابن شعيب وعلى بن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشراً وعلياً وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبى اليمان عند البخارى ورواية على عند النسائى ورواية بشر عند البيهقى ، قال الحافظ وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج (وقد روى آدم بن أبى إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا إلى قوله وليس له إسناد صحيح) قال الحافظ فى التلخيص بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه: الطريق الذى أشار إليها الترمذى رواها الحاكم فى المستدرك من طريق عبد العزيز ابن الحصين عن أيوب وعن هشام بن حسان جميعاً عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وفيها زيادة ونقصان وقال محفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسامى ، قال الحاكم وعبد العزيز ثقة قال الحافظ بل متفق على ضعفه وهاه البخارى ومسلم وابن معين وقال البيهقى : هو ضعيف عند أهل النقل انتهى .

٣٥٧٦ — حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخبرنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَنَّ حُمَيْدٍ الْمَكِّيِّ مَوْلَى ابْنِ عَلْقَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ الْمَسَاجِدُ ، قُلْتُ وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٥٧٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) العكلى (أن حميد المكى مولى ابن علقمة) فى التقريب مجهول فى الخلاصة قال البخارى لا يتابع . وفى تهذيب التهذيب له فى الترمذى حديث واحد: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قوله (إذا مررتم برياض الجنة) الرياض جمع الروضة وهى أرض مخضرة بأنواع النبات يقال لها بالفارسية مرغزار (فارتعوا) فى القاموس . رتع كمنع رتعا ورتوعا ورتاعا بالكسر أكل وشرب ماشاء فى خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغداً فى الريف (قال المساجد) وفى حديث أنس الآتى: حلق الذكر ولا تنافى بينهما لأن حلق الذكر تصدق بالمساجد وغيرها فهى أعم وخصت المساجد هنا لأنها أفضل وجعل المساجد رياض الجنة بناء على أن العبادة سبب للحصول فى رياض الجنة (قلت وما الرتع يارسول الله قال سبحان الله والحمد لله الخ) وضع الرتع موضع القول لرعاية المناسبة لفظاً ومعنى لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ، والرتع هنا كما فى قوله تعالى (يرتع) وهو أن يتسع فى أكل الفواكه والمستلذات والخروج إلى التنزه فى الأرياف والمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع واستعمل فى الفوز بالثواب الجزيل ، وتلخيص معنى الحديث: إذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول . قاله الطيبى . قوله (هذا حديث غريب) فى سنده حميد المكى وهو مجهول كما عرفت .

قالَ حدثنى أَبِى قالَ حدثنى مُحَمَّدُ بنُ ثابِتٍ هُوَ البُنانِىُّ حدثنى أَبِى عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ : « إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا ، قالُوا وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ ؟ قالَ حِلَقُ الذِّكْرِ » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هٰذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثابِتٍ عَنْ أَنَسٍ .

٨٨ — بابٌ

٣٥٧٨ — حَدَّثَنَا إِبرَاهيمُ بنُ يَعْقُوبَ أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ ثابِتٍ عَنْ عُمَرَ بنِ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِى فَأْجُرْنِى فِيهَا وَأَبْدِلْنِى مِنْهَا خَيْرًا . فَلَمَّا احْتُضِرَ

قوله (حلق الذكر) أى هى حلق الذكر ، قال فى النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره ، والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك . وقال الجوهرى جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس ، وحكى عن أبى عمرو أن الواحد حلقه بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان .

(باب)

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله الكلابى (عن ثابت) البنانى (عن عمر بن أبى سلمة) هو ربيب النبى صلى الله عليه وسلم قوله (إنا لله) أى ملكا وخلقا (وإنا إليه راجعون) أى فى الآخرة (اللهم عندك أحتسب مصيبتى)

أَبُو سَلَمَةَ قَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ فِي أَهْلِي خَيْراً مِنِّي . فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَرُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَأَبُو سَلَمَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ .

قال الجزرى فى النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله أحتسب لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والحسبة إسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد وهو لإحتساب فى الأعمال الصالحة ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر وباستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها (فأجرنى) بسكون الهمزة وضم الجيم وبالمد وكسر الجيم قال فى النهاية : آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره والأمر منهما آجرنى (وأبدلنى منها) أى من مصيبتى (خيراً) مفعول ثان لأبدلنى (فلما احتضر أبو سلمة) بصيغة المجهول أى دنا موته ، يقال حضر فلان واحتضر إذا دنا موته (قال اللهم اخلف فى أهلى خيراً منى) يقال خلف الله لك خلفاً بخير وأخلف عليك خيراً أى أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه ، وقيل إذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل أخلف الله لك وعليك ، وإذا ذهب له مالا يخلفه غالباً كالأب والأم قيل خلف الله عليك ، وقد يقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت أى كان الله خليفة عليك وأخلف الله عليك أى أبدلك كذا فى النهاية (فلما قبض) أى قبض روحه ومات . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه (وروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى فى عمل اليوم والليلة (وأبو سلمة إسمه عبد الله بن عبد الأسد) بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى أخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

٨٩ – بابٌ

٣٥٧٩ – حدّثنا يُوسُفُ بنُ عِيسَى أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى أَخبرنا سَلَمَةُ بنُ وَرْدَانَ عن أَنَسِ بنِ مالكٍ «أَنّ رَجُلاً جاءَ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا رسُولَ اللهِ أيُّ الدُّعاءِ أفْضَلُ ؟ قالَ : سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالْمُعافاةَ فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ . ثُمَّ أتاهُ فى اليَوْمِ الثّانى فقالَ يا رَسُولَ اللهِ أيُّ الدُّعاءِ أفْضَلُ ؟ فقالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أتاهُ يَوْمَ الثّالِثِ فقالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قالَ فإذَا أُعْطِيتَ العافِيَةَ فى الدُّنْيا وأُعْطِيتَهَا فى الآخِرَةِ فقَدْ أفْلَحْتَ » . هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذا الوَجْهِ إنّما نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بنِ وَرْدَانَ .

وابن عمته برة بنت عبد المطلب كان من السابقين شهد بدراً ومات فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، مات فى جمادى الآخرة سنة أربع بعد أحد فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده بزوجته أم سلمة .

(باب)

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) بن دينار المروزى (أخبرنا الفضل ابن موسى) السينانى المروزى (أخبرنا سلمة بن وردان) الليثى المدنى . قوله (سل ربك العافية والمعافاة) قال الجزرى فى النهاية : العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهى الصحة وضد المرض ، والمعافاة هى أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هى مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه انتهى . وقال فى القاموس : والعافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كأعفاه (فقال له مثل ذلك)

٣٥٨٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ كَهْمَسِ بنِ الحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أى مثل ذلك القول فنصبه على المصدرية (ثم أتاه يوم الثالث) وفى رواية ابن ماجه: ثم أتاه فى اليوم الثالث (فقد أفلحت) أى فزت بمرادك وظفرت بمقصودك وفى الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكريره للسائل فى ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء ، فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية ، ثم فى قوله: فإذا أعطيت العافية فى الدنيا الخ دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له سل ربك العافية ثلاث مرات . فكان ذلك كالبيان لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ، ثم رتب على ذلك الفلاح الذى هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه (إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان) وهو ضعيف .

قوله (عن عبد الله بن بريدة) الأسلمى المروزى قوله (أرأيت) أى أخبرنى (إن علمت) جوابه محذوف يدل عليه ماقبله (أى ليلة) مبتدأ وخبره (ليلة القدر) والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقاً قيل القياس آية ليلة فذكر باعتبار الزمان كما ذكر فى قوله صلى الله عليه وسلم : أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ باعتبار الكلام واللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أى فى تلك الليلة ، قال الطيبى : ماأقول فيها جواب الشرط وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء ولعله سقط من قلم الناسخ وتعقب عليه القارى بأن دعوى السقوط من قلم الناسخ ليست بصحيحة وقد جاء حذف الفاء على القلة (اللهم إنك عفو) أى كثير العفو . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم .

٣٥٨١ — حَدَّثنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا عُبَيْدَةُ بنُ حُمَيْدٍ عَن يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ عَن عَبْدِ اللّهِ بنِ الْحَارِثِ عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قالَ: «قُلْتُ يا رَسُولَ اللّهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللّهَ، قالَ سَلِ اللّهَ العَافِيَةَ، فمَكَثْتُ أيّاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللّهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللّهَ؟ فقالَ لِي: يا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللّهِ سَلِ اللّهَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَعَبْدُ اللّهِ هُوَ ابنُ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلٍ وقَدْ سَمِعَ مِنَ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

قوله (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن عبد الله بن الحارث) بن نوفل الهاشمي المدني. قوله (اسأله الله) أي اطلبه من الله تعالى (سل الله العافية) في أمره صلى الله عليه وسلم للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به دليل جلي بأن الدعاء بالعافية لايساويه شيء من الأدعية ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام، وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها دفاع الله عن العبد، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عن كل ما ينوبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عمه العباس منزلة أبيه ويرى له من الحق مايرى الولد لوالده ففي تخصيصه بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم مايتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في كل ما يهمهم، ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بقوله: سل الله العافية في الدنيا والآخرة. فكان هذا الدعاء من هذه الحيثية قد صار عدة لدفع كل ضر وجلب كل خير. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً. قال الجزري في عدة الحصن الحصين: لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاءه بالعافية وورد عنه صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى من نحو من خمسين طريقاً. قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث كذا في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد أيضاً.

٩٠ – بابٌ

٣٥٨٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ أَبِي الوَزِيرِ أخبرنا زَنْفَلُ بنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَنِ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي) . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَنْفَلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ وَيُقَالُ لَهُ زَنْفَلُ بنُ عَبْدِ اللهِ العَرَفِيُّ وَكَانَ يَسْكُنُ عَرَفَاتٍ وَتَفَرَّدَ بِهَذَا الحَدِيثِ وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ .

٩١ – بابٌ

٣٥٨٣ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا حِبَّانُ بنُ هِلَالٍ أخبرنا أَبَانُ هُوَ ابنُ يَزِيدَ العَطَّارُ أخبرنا يَحْيَى أَنَّ زَيْدَ بنَ سَلَّامٍ

(باب)

قوله (اللهم خرلى واخترلى) أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى فعله واختر لى أصلح الأمرين . قوله (هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث زنفل) بفتح الزاى وسكون النون وبالفاء بوزن جعفر (وهو ضعيف عند أهل الحديث) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام للترمذى هذا : وقال ابن حبان كان قليل الحديث وفى قلته مناكير لايحتج به ، وفى تاريخ البخارى كان به خبل (ويقال له زنفل بن عبد الله العرفى) بفتح العين المهملة والراء .

(باب)

قوله (أخبرنا يحيى) هو ابن أبى كثير الطائى (أن زيد بن سلام) بن أبى

حدَّثَهُ أَنَّ أَبا سَلاَّمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (الْوُضُوءُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وسُبْحَانَ اللَّـهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، والصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالقُرْآنُ

سلام الحبشي (أن أبا سلام) اسمه ممطور الحبشي (عن أبي مالك الأشعري) اسمه الحارث بن الحارث صحابي تفرد بالرواية عنه أبو سلام . قوله (الوضوء) بضم أوله (شطر الإيمان) وفي رواية مسلم : الطهور شطر الإيمان . وفي حديث جري النهدي الآتي : الطهور نصف الإيمان . قال النووي . اختلف العلماء في معناه فقيل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء إلا أن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر . وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً وهذا القول أقرب الأقوال ، ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر انتهى (والحمد لله . . تملأ الميزان) معناه عظم أجرها وأنه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الإيمان وثقل الموازين وخفتها (تملآن أو تملأ) شك من الراوي . قال النووي : ضبطناهما بالتاء المثناة من فوق ، وقال صاحب التحرير : يجوز تملآن بالتأنيث والتذكير جميعا . قال الطيبي فالأول أي تملآن ظاهر والثاني فيها ضمير الجملة أي الجملة الشاملة لهما ويمكن أن يكون الإفراد بتقدير كل واحدة منهما (ما بين السموات والأرض) معناه أنه لو قدر ثوابهما جسما لملآ ما بين السماوات والأرض ، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله بقوله سبحان الله . والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله (والصلاة نور) معناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن

حجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » . هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

النور يستضاء به ، وقيل معناه أنه يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيامة وقيل لأنها سبب لاشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ويكون فى الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل (والصدقة برهان) معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين فى جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به ، ويجوز أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وقيل معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه (والصبر ضياء) معناه الصبر المحبوب فى الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره فى الدنيا ، والمراد أن الصبر المحمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتديا مستمرا على الصواب . قال إبراهيم الخواص : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة (والقرآن حجة لك أو عليك) معناه ظاهر أى تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك (كل الناس يغدو) أى يصبح (فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) أى كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أى يهلكها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى .

٩٢ - باب

٣٥٨٤ — حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عرفَةَ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ عن عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ زِيَادٍ عن عَبدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ عن عبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزانِ والحَمْدُ للهِ يَمْلَؤُهُ. وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخلُصَ إِلَيْهِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ.

(باب)

قوله (عن عبد الرحمن بن زياد) بن أنعم الأفريقي (عن عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن الجبلي المصري المعافري. قوله (التسبيح نصف الميزان) أي ثوابه بعد تجسمه يملأ نصف الميزان والمراد به إحدى كفتيه الموضوعة لوضع الحسنات فيها (والحمد لله يملؤه) أي الميزان أو نصفه وهو أظهر لأن ذكار تنحصر في نوعين التنزيه والتحميد. قال الطيبي فيكون الحمد نصفه الآخر فهما متساويان، ويلائمه حديث ثقيلتان في الميزان، ويحتمل تفضيل الحمد بأنه يملأ الميزان وحده لاشتماله على التنزيه ضمنا لأن الوصف بالكمال متضمن نفي النقصان ويؤيده قوله (ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب) فإنها تتضمن التحميد والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب وهو معنى قوله (حتى تخلص) بضم اللام (إليه) أي تصل عنده وتنتهي إلى محل القبول بالمراد بهذا وأمثاله سرعة القبول والإجابة وكثرة الأجر والإثابة. وفيه دلالة ظاهرة على أن لا إله إلا الله أفضل من سبحان الله والحمد لله. قوله (وليس إسناده بالقوى) لأن فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف وإسماعيل ابن عياش وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم.

٣٥٨٥ - حَدَّثنا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أبي إسْحَاقَ عَن جُرَيٍّ النَّهْدِيِّ عَن رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَال : « عَدَّهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلم فِي يَدِي أوْ فِي يَدِهِ : التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ وَالحَمْدُ لِلهِ يَمْلَؤُهُ . والتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . والصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الإيمَانِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وقَدْ رَوَاه شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ عَن أبي إسْحَاقَ .

قوله (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي (عن أبي إسحاق) السبيعي (عن جري) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية تصغير جرو ابن كليب النهدي الكوفي مقبول من الثالثة (عن رجل من بني سليم) بالتصغير. قوله (عدهن) أي الخصال الآتية فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله تعالى (فسواهن سبع سماوات) والمفسر هنا قوله التسبيح الخ (في يدي) أي أخذ أصابع يدي وجعل يعقدها في الكف خمس مرات على عد الخصال لمزيد التفهيم والاستحضار (أو في يده) شك من الراوي (والصوم نصف الصبر) وهو الصبر على الطاعة فبقي النصف الآخر عن المعصية أو المصيبة. أو الصوم صبر عن الحلق والفرج فبقي نصفه الآخر من الصبر عن سائر الأعضاء (والطهور) بضم أوله (نصف الإيمان) لأن الإيمان تطهير السر عن دنس الشرك فمن طهر جوارحه فقد طهر ظاهره وهو آت بنصف الإيمان فان طهر باطنه استكمل الإيمان . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن جري النهدي .

٩٣ — بابٌ

٣٥٨٦ — حدثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المؤدِّبُ أخبرنا عليُّ بنُ ثابتٍ حدثني قيسُ بنُ الربيعِ وكانَ مِنْ بني أسدٍ عن الأغرِّ بنِ الصبَّاحِ عن خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قالَ : « أكثرُ ما دعا بهِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عشيَّةَ عرفةَ في الموقفِ : اللَّهُمَّ لكَ الحمدُ كالذي تقولُ وخيراً مِمَّا نقولُ . اللهُمَّ لكَ صلاتي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي ، وإليكَ مآبي ، ولكَ ربِّ تُراثي . اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ ، ووسوسةِ الصدْرِ ، وشتاتِ الأمرِ . اللهُمَّ إنِّي

(باب)

قوله (أخبرنا علي بن ثابت) الجزري الهاشمي (عن الأغر بن الصباح) التميمي المنقري (عن خليفة بن حصين) بن قيس التميمي المنقري . قوله (كالذي تقول) بالفوقية أي كالحمد الذي تحمد به نفسك (وخيرا مما نقول) بالنون أي وخيرا مما نحمدك به من المحامد (اللهم لك) أي لا لغيرك (ونسكي) أي وسائر عباداتي أو تقربي بالذبح (ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي . وقال الطيبي أي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح (وإليك مآبي) أي مرجعي (ولك رب) أي يارب (تراثي) بضم الفوقية وبالراء وبالمثلثة ، قال المناوي هو ما يخلفه الإنسان لورثته فبين أنه لا يورث وأن ما يخلفه صدقة لله (ووسوسة الصدر) أي حديث النفس بما لا ينبغي (وشتات الأمر) بفتح المعجمة وخفة المثناة الفوقية أي تفرقه وعدم انضباطه وذلك هو من أعظم أسباب الضرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور . قوله

عُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ .

٩٤ – بَابٌ

٣٥٨٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ أخبرنا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أخبرنا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلم وأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وعَلَيْكَ الْبَلاَغُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (وليس إسناده بالقوى) لأن فيه قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به .

(باب)

قوله (على ما يجمع ذلك كله) أى على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير (وعليك البلاغ) قال فى النهاية : البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب . وقال فى المجمع : وحديث فلابلاغ اليوم إلا بك أى لا كفاية . قال

٩٥ ــ بابٌ

٣٥٨٨ ــ حدّثنا أبو مُوسَى الأنْصَارِيُّ أخبرنا مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ عَن أبِى كَعْبٍ صَاحِبِ الحَرِيرِ قالَ حدثنى شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ قالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ : يا أُمَّ المُؤْمِنينَ ما كانَ أَكْثَرُ دُعاءِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا كانَ عِنْدَكِ ؟ قالَتْ كانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ . قالَتْ فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ

الشوكانى ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب وصح عنه من التعوذ مما ينبغى التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير فى الدنيا والآخرة إلا وقد سأله من ربه. ولم يبق شر فى الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه ، فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه نبيه صلى الله عليه وسلم واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره وسأله الخير على اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه، وحظى بالعمل بإرشاده صلى الله عليه وسلم إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبرانى فى الكبير .

(باب)

قوله (حدثنا أبو موسى الأنصارى) هو إسحاق بن موسى (أخبرنا معاذ ابن معاذ) العنبرى التميمى البصرى (عن أبى كعب صاحب الحرير) اسمه عبد ربه بن عبيد الأزدى مولاهم ثقة من السابعة . قال فى تهذيب التهذيب روى له الترمذى حديثاً واحداً : يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قوله (يا مقلب القلوب الخ) تقدم شرحه فى باب ما جاء أن القلوب بين إصبعى الرحمن من أبواب القدر (قالت) أى أم سلمة (ما لأكثر دعائك) أى ما السبب فى إكثارك

يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثبِّتْ قَلبِي عَلَى دِينِك ؟ قالَ يا أُمَّ سلَمَةَ إِنَّهُ لَيسَ آدمِيٌّ إلاَّ وَقَلبُهُ بَينَ إِصْبَعَينِ مِنْ أَصابِعِ اللهِ فَمَنْ شاءَ أَقامَ وَمَنْ شاءَ أَزاغَ . فتَلا مُعاذٌ (رَبَّنا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا) » . وَفِي البَابِ عن عائِشَةَ والنَّوَّاسِ بنِ سِمْعَانَ وَأَنَسٍ وَجابِرٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو وَنُعَيمِ بنِ هَمَّارٍ . هٰذا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٩٦ – بابٌ

٣٥٨٩ – حدَّثنَا مُحمدُ بنُ حاتِمٍ المُؤدِّبُ أخبرنا الحَكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ أخبرنا علقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ عن سُليمانَ بنِ بُرَيْدَةَ عن أبيهِ قالَ : « شَكَا خالِدُ بنُ الوَلِيدِ المَخزُومِيُّ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ يا رَسولَ اللهِ مَا أَنامُ اللَّيلَ مِنَ الأَرَقِ . فقالَ نبيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

هذا الدعاء (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (إنه) الضمير للشأن (فمن شاء أقام) أى فمن شاء الله اقام قلبه وثبته على دينه وطاعته (ومن شاء أزاغ) أى ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته (فتلا معاذ) أى ابن معاذ المذكور . قوله (وفى الباب عن عائشة والنواس بن سمعان الخ) أما حديث النواس فأخرجه أحمد . وأما حديث أنس فأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وأخرجه الترمذى أيضا فى القدر . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد ومسلم ، وأما أحاديث بقية الصحابة فلينظر من أخرجها . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

(باب)

قوله (أخبرنا الحكم بن ظهير) بالمعجمة مصغراً الفزارى أبو محمد وكنيته

إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ » . هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ . وَالْحَكَمُ بْنُ ظُهَيْرٍ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُرْسَلٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

أبيه أبو ليلى ويقال أبو خالد متروك رمى بالرفض واتهمه ابن معين من الثامنة (عن أبيه) هو بريدة بن الحصيب الأسلمى . قوله (فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق) هذا بيان لقوله شكا والأرق بفتحتين أى من أجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو غير ذلك (إذا أويت) بالقصر (وما أظلت) أى وما أوقعت ظلها عليه (وما أقلت) أى حملت ورفعت من المخلوقات (وما أضلت) أى وما أضلت الشياطين من الإنس والجن ، فما هنا بمعنى من . وفيما قبل غلب فيها غير العاقل ، ويمكن أن ما هنا للمشاكلة (كن لى جاراً) من استجرت فلاناً فأجارنى ومنه قوله تعالى (وهو يجير ولا يجار عليه) أى كن لى معيناً ومانعاً ومجيراً وحافظا (أن يفرط على أحد منهم) أى من أن يفرط على أنه بدل اشتمال من شر خلقك أو لئلا يفرط أو كراهة أن يفرط ، يقال فرط عليه أى عدا عليه ومنه قوله تعالى (أن يفرط علينا . أو أن يطغى) (أو أن يبغى) بكسر الغين أى يظلم على أحد (عز جارك) أى غلب مستجيرك وصار عزيزاً (وجل) أى عظم (ثناؤك) يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ويحتمل أن يكون المثنى غيره أو ذاته فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم: أنت كما أثنيت على نفسك . قوله (هذا حديث ليس إسناده بالقوى الخ) والحديث أخرجه الطبرانى وابن أبى شيبة من حديث خالد بن الوليد .

٣٥٩٠ـ حدَّثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إسْمَاعيلُ بنُ عَيَّاشٍ عن محمّدِ بنِ إسْحاقَ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إذَا فَزِعَ أحدُكُمْ فى النَّوْمِ فَلْيقُلْ أعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وشَرِّ عِبادِهِ ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطينِ وأنْ يَحضُرُونِ فإنها لَنْ تَضُرَّهُ » فَكانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُها مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فى صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فى عُنُقِهِ » . هذَا حديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ .

قوله (إذا فزع) بكسر الزاى أى خاف (فى النوم) أى فى حال النوم أو عند إرادته (أعوذ بكلمات الله التامة) أى الكاملة الشاملة الفاضلة وهى أسماؤه وصفاته وآيات كتبه (وعقابه) أى عذابه (شر عباده) من الظلم والمعصية ونحوهما (ومن همزات الشياطين) أى نزغاتهم وخطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة فى القلب وهو تخصيص بعد تعميم (وأن يحضرون) بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها أى ومن أن يحضرونى فى أمورى كالصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك لأنهم إنما يحضرون بسوء (فإنها) أى الهمزات (لن تضره) أى إذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على أن الفزع إنما هو من الشيطان (يلقنها) أى هذه الكلمات وهو من التلقين ، وفى بعض النسخ يعلمها من التعليم (من بلغ من ولده) أى ليتعوذ بها (فى صك) أى فى ورقة (ثم علقها) أى علق الورقة التى هى فيها (فى عنقه) أى فى رقبة ولده الذى لم يبلغ . قال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى اللمعات : هذا هو السند فى ما يعلق فى أعناق الصبيان من التعويذات وفيه كلام ، وأما تعليق الحرز والتمائم مما كان من رسوم الجاهلية فحرام بلا خلاف انتهى . قلت تقدم الكلام فى تعليق التعويذات فى باب كراهية التعليق من أبواب الطب . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم .

٩٧ — بابٌ

٣٥٩١ — حدّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ نَعَمْ. وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ «لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(باب)

قوله (أخبرنا محمد ابن جعفر) المعروف بغندر (عن عمر بن مرة) الجملى المرادى (قلت له) أى لأبى وائل وهذا قول عمرو بن مرة (قال نعم) أى قال أبو وائل نعم قد سمعت هذا الحديث من عبد الله بن مسعود (ورفعه) أى رفع ابن مسعود الحديث يعنى رواه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (لا أحد أغير) أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى الأنفة والحمية . قال النحاس هو أن يحمى الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذى محرم ، والغيور ضد الديوث والقندع بضم الدال وفتحها الديوث هذا فى حق الآدميين ، وأما فى حق الله فقد جاء مفسراً فى الحديث ، وغيرة الله تعالى أن يأتى المؤمن ماحرمه الله عليه أى أن غيرته منعه وتحريمه ، ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه صلى الله عليه وسلم بالغيرة وقال صلى الله عليه وسلم من غيرته أن حرم الفواحش (ولذلك) أى لأجل الغيرة (حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) قال الله تعالى : (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال ابن جرير إن أهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا فى الجاهلية لايرون بالزنا بأساً فى السر ويستقبحونه فى العلانية فحرم الله الزنا فى السر

٩٨ – بابٌ

٣٥٩٢ – حدّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ عن أبي الخيرِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أنَّهُ قالَ « يارسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي دُعاءً أدْعُو بِهِ في صَلاَتي قالَ قُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كثيراً ولاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ فاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ

والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ماظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا، ثم اختار ابن جرير القول الأول قال وليس ماروى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم انتهى (ولا أحد أحب إليه المدح من الله) يجوز في أحب الرفع والنصب وهو أفعل التفضيل بمعنى المفعول، وقوله المدح بالرفع فاعله ، وحب الله المدح ليس من جنس مايعقل من حب المدح وإنما الرب أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح . ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا ، فظهر من غلط العامة قولهم: إذا أحب الله المدح فكيف لانحبه نحن فافهم (ولذلك) أي ولأجل حبه المدح . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب)

قوله (عن أبي الخير) اسمه مرثد بن عبد الله اليزني بفتح التحتانية والزاى بعدها نون (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص السهمي قوله (أدعو به في صلاتي) أي عقب التشهد كما قيده بعض علمائنا قاله القاري. قلت : وإلى هذا احتج البخاري في صحيحه فقال باب الدعاء قبل السلام ثم ذكر حديث أبي بكر هذا . وقال ابن دقيق العيد في الكلام على هذا الحديث هذا يقتضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاه من غير تعيين محله ولعل الأولى أن يكون في أحد موطنين السجود والتشهد لأنهما أمر فيهما بالدعاء (ظلمت نفسي) أي بملابسة مايستوجب العقوبة أو ينقص الحظ وفيه أن الإنسان لايعرى عن تقصير ولو كان صديقاً (ولا يغفر الذنوب

وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ لَيْثِ بنِ سَعْدٍ وأَبُو الخَيْرِ اسْمُهُ مَرْثَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ اليَزَنِيُّ.

٩٩ – بَابٌ

٣٥٩٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ أخبرنا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بنُ الوَلِيدِ عَنِ الرُّحَيْلِ بنِ مُعَاوِيَةَ أَخِي زُهَيْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الرَّقَاشِيِّ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « أَلِظُّوا

إلا أنت) فيه إقرار بالوحدانية واستجلاب للمغفرة وهو كقوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية فأثنى على المستغفرين وفى ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار لوح بالأمر به كما قيل إن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه (مغفرة من عندك) قال الطيبي : دل التنكير على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه وتعالى مريداً لذلك لأن العظم الذى يكون من عند الله لا يحيط به وصف (إنك أنت الغفور الرحيم) هما صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما تقدم ، فالغفور مقابل لقوله إغفر لى . والرحيم مقابل إرحمنى وهى مقابلة مرتبة . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

(باب)

قوله (عن الرحيل) بضم الراء وفتح الهاء المهملة مصغراً (بن معاوية) ابن حديج بضم المهملة وآخره جيم الجعفى الكوفى صدوق من السابعة (عن الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف إسمه يزيد بن أبان . قوله (إذا كربه أمر) أى أصابه كرب وشده (ياحى) أى الدائم البقاء (ياقيوم) أى المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (برحمتك أستغيث) أى أطلب الإغاثة وأطلب الإعانة . قوله

بِيَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٥٩٤ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ أخبرنا مُؤَمَّلٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهَذَا أَصَحُّ . وَالْمُؤَمَّلُ غَلِطَ فِيهِ فَقَالَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ وَلاَ يُتَابَعُ فِيهِ .

٣٥٩٥ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ عَنِ اللَّجْلاَجِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ « سَمِعَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ ، فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟ قَالَ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا

(وبإسناده) أى بإسناد الحديث المذكور (ألظوا بياذا الجلال والإكرام) أى الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به فى دعائكم . يقال ألظ بالشىء يلظ إلظاظا إذا لزمه وثابر عليه كذا فى النهاية .

قوله (أخبرنا مؤمل) هو ابن إسماعيل العدوى (عن حماد بن سلمة) ابن دينار البصرى . قوله (هـذا حديث غريب) قال السيوطى فى الجامع الصغير بعد ذكر حديث ألظوا بياذا الجلال والإكرام : رواه الترمذى عن أنس وأحمد والنسائى والحاكم عن ربيعة بن عامر هو الطويل . قوله (أخبرنا سفيان هو الثورى (عن الجريرى) بالتصغير هو سعيد بن إياس (عن أبى

الخيرَ ، قالَ فَإِنَّ مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ والفَوْزَ مِنَ النَّارِ» . وَسَمِعَ رَجُلاً وهُوَ يَقُولُ يَاذَا الْجَلاَلِ والإِكْرَامِ فَقَالَ «قَدْ أُسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ» وسَمِعَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً وهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ قالَ سَأَلْتَ اللهَ البَلاَءَ فاسْأَلْهُ العَافِيَةَ » .

٣٥٩٦ — حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إبْرَاهِيمَ عَنِ الجُرَيْرِىِّ بِهذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ . هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الورد) هو ابن ثمامة بن حزن القشيرى البصرى مقبول من السادسه (عن اللجلاج) العامرى صحابى سكن دمشق . قوله (يقول) بدل أو حال (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم سؤال امتحان (دعوة) أى مستجابة ذكره الطيبى أو هو دعوة أو مسألة دعوة (أرجو بها الخير) وفى المشكاة أرجو بها خيراً . قال القارى أى مالاً كثيرا . قال الطيبى : وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية أى أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبى منها ، ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما فى قوله تعالى : (إن ترك خيراً) فرده صلى الله عليه وسلم بقوله: إن من تمام النعمة الخ وأشار إلى قوله تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) انتهى . قال القارى : والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية وتمامها على مدعاه فى دعائه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك ودله على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية (فإن من تمام النعمة دخول الجنة) أى ابتداء (والفوز) أى الخلاص والنجاة (من النار) أى ولو انتهاء (وسمع) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ياذا الجلال والإكرام) أى ياذا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه (قد استجيب لك فسل) أى ماتريد ، وفيه دليل على أن استفتاح الدعاء بقول الداعى : ياذا الجلال والإكرام يكون سبباً فى الإجابة وفضل الله واسع (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (سألت الله البلاء) أى لأنه يترتب عليه (فاسأله العافية) أى فإنها أوسع وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء ،

١٠٠ – بابٌ

٣٥٩٧ – حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفَةَ أخبرنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ عن عبْدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي حُسَيْنٍ عن شَهْرِ بنِ حوْشَبٍ عن أبي أُمامَةَ الباهِلِيِّ قالَ سَمِعْتُ برسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ « مَنْ أَوَى إلى فِرَاشِهِ طَاهِراً يَذْكُرُ اللهَ حتّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلاّ أَعْطاهُ اللهُ إيّاهُ » هَذَا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أَبِي ظَبْيَةَ عَن عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

وعلى هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله : (ربنا أفرغ علينا صبراً) قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

(بـاب)

قوله (من أوى إلى فراشه) أى لينام (طاهرا) أى متوضئاً (يذكر الله) جملة حالية (حتى يدركه النعـاس) بضم النون يعنى حتى ينام (لم ينقلب) من الإنقلاب . وفى بعض النسخ لم يتقلب من التقلب والمراد من الانقلاب هنـا الاستيقاظ والانتبـاه .

قوله (عن أبى ظبية) بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتـانية ويقـال بالمهملة وتقديم التحتانية والأول أصح السلفى بضم المهملة الـكلاعى بفتح الكاف نزل حمص مقبول من الثامنة (عن عمرو بن عبسة عن النبى صلى الله عليه وسلم) حديث عمرو بن عبسة هذا أخرجه أحمد فى مسنده .

١٠١ — بابٌ

٣٥٩٨ — حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ أخبرنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ عن مُحمّدِ بنِ زيادٍ عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ قالَ أتيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو بنِ العاصِ فقلتُ له حدِّثنا مِمّا سمعتَ مِنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فألقَى إليَّ صحيفةً فقالَ: هذا ما كتبَ لي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ فنظرتُ فيها فإذا فيها «أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ قالَ يا رسولَ اللهِ علِّمني ما أقولُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، قالَ يا أبا بكرٍ قلْ: اللّهمَّ فاطرَ السماواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ لا إلهَ إلّا أنتَ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ومِنْ شرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ وأنْ أقترفَ على نفسي سوءاً أوْ أجُرَّهُ إلى مسلمٍ». هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوجهِ.

٣٥٩٩ — حدّثنا مُحمّدُ بنُ حُميدٍ الرّازيُّ أخبرنا الفضلُ بنُ موسَى عن الأعمشِ عن أنسِ بنِ مالكٍ «أنَّ النّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم

(باب)

قوله (عن محمد بن زياد) الألهاني (عن أبي راشد الحبراني) بضم المهملة وسكون الموحدة الشامي قيل اسمه أخضر وقيل النعمان ثقة من الثالثة. قوله (فألقى) أي عبد الله بن عمرو (إليّ) بتشديد الياء (صحيفة) أي كتابا (هذا) أي الذي ألقيت إليك (اللهم فاطر السماوات والأرض إلى قوله ومن شر الشيطان وشركه) تقدم شرحه بعد باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (وأن

مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الوَرَقُ . فَقَالَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنَ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ الشَّجَرَةِ هَذِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلاَ نَعْرِفُهُ لِلأَعْمَشِ سَمَاعاً مِنْ أَنَسٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ .

٣٦٠٠ — حدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَنِ الْجُلاَحِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَائِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ

أقترف) أى أكتسب وأعمل (أو أجره) من الجر والضمير المنصوب راجع إلى قوله سوء . قوله (فضربها) أى أغصان الشجرة (فتناثر الورق) أى تساقط (إن الحمد لله وسبحان الله الخ) قال الطيبي : هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم لمن وخبرها قوله (لتساقط) بضم التاء من باب المفاعلة (من ذنوب العبد) أى المتكلم بهذه الكلمات (كما تساقط أوراق الشجرة هذه) بصيغة الماضى المعلوم ومن باب التفاعل ، والمعنى أن هذه الكلمات تساقط ذنوب العبد فتتساقط كما تساقط ورق هذه الشجرة . قوله (هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعا من أنس الخ) قال المنذرى: وأخرجه أحمد من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح .

قوله (عن الجلاح) بضم الجيم وخفة اللام وبالحاء المهملة (أبى كثير) المصرى مولى الأمويين صدوق من السادسة (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم (بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الأولى (السبائى) بفتح المهملة والموحدة وبالهمزة المقصورة ويقال فيه عمار يقال له صحبة ، وقال ابن حبان فى ثقاته: من زعم أن له صحبة فقد وهم . قال فى تهذيب التهذيب: روى حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا إله إلا الله ، وقيل عن رجل

بعثَ اللهُ لـهُ مَسْلحةً يحفظونـهُ منَ الشَّيطانِ حتَّى يُصبحَ وكتبَ لـهُ بِها عشرَ حسناتٍ مُوجباتٍ ومحى عنـهُ عشرَ سيِّئاتٍ مُوبقاتٍ وكانَتْ لـهُ بِعدلِ عشرِ رقباتٍ مُؤمناتٍ » . هذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لاَ نعرفُهُ إلاَّ مِنْ حديثِ ليثِ بنِ سعدٍ ولاَ نعرفُ لِعمارةَ ابنِ شبيبٍ سماعاً منَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

من الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم . قوله (على أثر المغرب) بفتح الهمزة والمثلثة أو بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى بعده (بعث الله له مسلحة) قال فى النهاية : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهى كالثغر . والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له وجمع المسلح مسالح (عشر حسنات موجبات) أى للجنة (موبقات) بكسر الموحدة أى مهلكات (وكانت له بعدل عشر رقاب) أى مثل عتقها والعدل بفتح العين وكسرها بمعنى المثل . وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائى .

١٠٢ — بابُ

مَاجاءَ فى فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ لِعِبَادِهِ

٣٦٠١ — حَدَّثَنَا ابنُ أبى عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عن عاصِمِ بنِ أبِى النُّجُودِ عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ « أتيتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِىَّ أسْأَلُهُ عن المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ فقالَ ما جاءَ بكَ يازِر ؟ فقلْتُ ابتِغاءَ العِلْمِ . فقالَ إنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ ، قُلْتُ إنَّهُ حَكَّ فى صَدْرِى المَسْحُ عَلَى الخُفَّيْنِ بعدَ الغَائِطِ وَالبَوْلِ وكُنتَ امْرَأً مِنْ أصْحَابِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجِئْتُ أسْأَلُكَ هلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فى ذَلِكَ شيئاً ؟ قالَ نعمْ كانَ يَأْمُرُنَا إذا كُنَّا سَفَراً أوْ مُسَافِرِينَ أنْ لاَ نَنْزِعَ خِفافَنَا ثلاثَةَ أيَّامٍ وليَالِيهِنَّ إلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ لكِنْ مِنْ غائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ(١). قالَ فقُلْتُ هلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فى الهَوَى شيئاً قالَ

باب

(ما جاء فى فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده)

قوله (فقلت ابتغاء العلم) أى جاء بى عندك طلب العلم (فقال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) تقدم شرحه فى باب فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم (قلت إنه) الضمير للشأن (حك فى صدرى) قال فى النهاية : حك الشيء فى نفسى إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شيء من الشك والريب (المسح على الخفين) بالرفع على أنه فاعل حك (وكنت) بصيغة الخطاب (هل سمعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين إلى قوله لكن غائط وبول ونو

---

(١) كذا بالأصل والمعنى « لا من غائط ... الخ » .

نَعَمْ كُنَّا مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ يَا مُحَمَّدُ . فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللّـهُ عليه وسلم عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ . فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَدْ نُهِيتَ عَن هَذَا ، فقالَ وَاللهِ لاَ أغْضُضُ . قالَ الأَعْرَابِيُّ : المَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ ولمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، قالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : المَرْءُ مَعَ مَنْ أحَبَّ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَاباً مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى عَرْضِهِ

تقدم شرحه فى باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم (يذكر فى الهوى شيئاً) بفتح الهاء والواو وهو الحب . قال فى القاموس هويه كرضيه هوى فهو هو أى أحبه (بصوت له جهورى) بفتح الجيم وسكون الهاء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة أى عال (هاؤم) قال فى النهاية : هاؤم بمعنى تعال وبمعنى خذ ، ويقال للجماعة كقوله تعالى : (هاؤم اقرءوا كتابيه) وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) فعذره لجهله ورفع النبى صلى الله عليه وسلم صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط رأفته به انتهى (أغضض من صوتك) أى اخفضه (وقد نهيت عن هذا) أى عن رفع الصوت فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم (فقال والله لا أغضض) إنما قال هذا لأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً كما فى الرواية الآتية (ولما يلحق بهم) جملة حالية أى والحال أنه لم يلحق بهم . ووقع فى حديث أنس عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفى حديث أبى ذر ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ، وفى بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبى نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد (المرء مع من أحب يوم القيامة) قال النووى : ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه (فما زال يحدثنا) هذا قول زر بن حبيش (من قبل المغرب)

أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عاماً قالَ سُفيانُ قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتوحاً يَعْنِي للتَّوْبَةِ لاَ يُغلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٦٠٢ — حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ فَقالَ لِي مَا جَاءَ بِكَ ، قُلْتُ ابْتِغَاءَ العِلْمِ ، قالَ بَلَغَنِي أَنَّ المَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَفْعَلُ. قالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ حَاكَ أَوْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِيهِ شَيْئاً ؟ قالَ نَعَمْ كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفراً أَوْ مُسَافِرِينَ أَمَرَنَا أَنْ لاَ نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلاَثاً إلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ ، قالَ فَقُلْتُ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي الهَوَى شَيْئاً ؟ قالَ نَعَمْ . كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ القَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ

بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جانبه (مسيرة عرضه أو يسير الراكب فى عرضه) كلمة أو للشك من الراوى وكذلك فى قوله أربعين أو سبعين عاما وفى الرواية الآتية سبعين عاما من غير شك (حتى تطلع الشمس منه) أى من المغرب. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله (حاك أو حك) شك من الراوى وقد تقدم تفسير حك وأما معنى حاك فقال فى القاموس حاك الثوب حوكاً وحياكاً وحياكة نسجه وحاك الشيء

أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٌّ. فقالَ يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ. فقالَ لَهُ القَوْمُ: مَهْ إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ. فقالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ. قالَ فقالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قالَ زِرٌّ فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عامًا لِلتَّوْبَةِ لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تبارَكَ وَتَعالى (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا) » الآيَةَ. هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فى صدرى رسخ وقال حاك القول فى القلب حيكاً أخذ (أعرابى جلف جاف) هذه الثلاثة صفات لقوله رجل فالجلف بكسر الجيم وسكون اللام الأحمق وأصله من الجلف وهى الشاة المسلوخة التى قطع رأسها وقوائمها ويقال للدن أيضاً شبه الأحمق بهما لضعف عقله وجاف مشتق من الجفاء . قال فى النهاية: من بدا جفا. أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس والجفاء . غلظ الطبع انتهى. (مه) هو اسم مبنى على السكون بمعنى أسكت (قال ذر) أى ابن حبيش (فما برح) أى فما زال (يحدثنى) أى صفوان بن عسال (يوم يأتى بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها (لا ينفع نفساً إيمانها... الآية) تمامها (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) .

١٠٣ – بابٌ

٣٦٠٣ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أخبرنا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الْحِمْصِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: « إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٦٠٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ ابْنِ نُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

(باب)

قوله (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجانى (أخبرنا على بن عياش) بفتح المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة (الحمصى) الألهانى بفتح الهمزة وسكون اللام ثقة ثبت من التاسعة. قوله (إن الله يقبل توبة العبد) ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القارى. قلت: الظاهر المعول عليه هو الأول (ما لم يغرغر) من الغرغرة أى ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعنى ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار) قيل وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم أغلبى لأن كثيراً من الناس لا يراه وكثيراً يراه قبل الغرغرة. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان.

١٠٤ — بابٌ

٣٦٠٥ — حدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا المُغِيرَةُ بنُ عبدِ الرَّحْمنِ عَن أَبي الزِّنادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا » . وفي البابِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ والنُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ وأَنَسٍ . وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

(باب)

قوله (لله أفرح) بلام التأكيد المفتوحة ، وفي حديث ابن مسعود عند مسلم: لله أشد فرحا . قال النووي: قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه ، وقال المازري الفرح ينقسم على وجوه منها السرور، والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به ، قال فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة ، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره انتهى . قلت: لا حاجة إلى التأويل ، ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقد سبق بيانه في باب فضل الصدقة (من أحدكم بضالته) قال في النهاية . الضالة هي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره، يقال ضل الشيء إذا ضاع وهي في الأصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على الذكر والأنثى والاثنين والجمع . قوله (وفي الباب عن ابن مسعود والنعمان بن بشير وأنس) أما حديث ابن مسعود وحديث أنس فأخرجهما الشيخان ، وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه مسلم. قوله (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان .

١٠٥ – بابٌ

٣٦٠٦ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرَ لَهُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ

(باب)

قوله (عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) قال فى التقريب محمد ابن قيس المدنى القاص ثقة من السادسة وحديثه عن الصحابة مرسل (عن أبى صرمة) بكسر الصاد المهملة وسكون الراء الأنصارى (عن أبى أيوب) الأنصارى . قوله (قد كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما كتمه أولا مخافة اتكالهم على سعة رحمة الله تعالى وانهماكهم فى المعاصى وإنما حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتما للعلم، وربما لم يكن أحد يحفظه غيره فتعين عليه أداؤه (لولا أنكم تذنبون) أى أيها المؤمنون (لخلق الله خلقاً) أى قوماً آخرين من جنسكم أو من غيركم (يذنبون فيغفر لهم) وفى رواية مسلم لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . قال الطيبى : ليس فى الحديث تسلية المنهمكين فى الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله تعالى فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا فى التوبة ، والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطى المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دل على ذلك غير واحد من أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، أو لم يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق

حَسَنٌ غَرِيبٌ وقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ ..

٣٦٠٧ — حدَّثنا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ أخبرنا عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي الرِّجالِ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

١٠٦ — بابٌ

٣٦٠٨ — حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ إِسحَاقَ الجَوْهَرِيُّ أخبرنا أَبُو عاصِمٍ أخبرنا كَثِيرُ بنُ فَائِدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عُبَيْدٍ قالَ سَمِعْتُ

فيهم من يكون بطبعه ميالا إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقى عنه ويحذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فإن وفى فأجره على الله وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه كذا فى المرقاة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله (عن عبد الرحمن بن أبي الرجال) بكسر الراء ثم جيم واسمه محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصارى المدنى نزيل الثغور صدوق ربما أخطأ من الثامنة (عن عمر) بن عبد الله المدنى كنيته أبو حفص (مولى غفرة) بضم الغين المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة .

(باب)

قوله (حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهرى) البصرى مستملى أبى عاصم يلقب بدعة بكسر الموحدة وسكون المهملة ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبيل (أخبرنا كثير بن فائد) بالفاء البصرى مقبول

بَكْرَ بنَ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ أخبرنا أَنَسُ بنُ مالِكٍ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « قالَ اللهُ تبارَكَ وتعالى : يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي . يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي . يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

من السابعة (أخبرنا سعيد بن عبيد) الهنائى البصرى . قوله (إنك ما دعوتنى ورجوتنى) ما مصدرية ظرفية أى ما دمت تدعونى وترجونى يعنى فى مـــدة دعائك ورجائك (غفرت لك على ما كان فيك) أى من المعاصى وإن تكررت وكثرت (ولا أبالى) أى والحال أنى لا أتعظم مغفرتك على وإن كان ذنباً كبيراً أو كثيراً . قال الطيبى : فى قوله ولا أبالى معنى لا يسأل عما يفعل (عنان السماء) بفتح العين أى سحابها وقيل ما علا منها أى ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء . قال الطيبى : العنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء (بقراب الأرض) بضم القاف ويكسر أى بما يقارب ملءها (خطايا) تمييز قراب أى بتقدير تجسمها (لا تشرك بى شيئا) الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعـــدم الشرك وقت اللقى (بقرابها مغفرة) قال الطيبى : ثم هذه للتراخى فى الإخبار وأن عـدم الشرك مطلوب أولى ولذلك قال لقيتنى وقيد به وإلا لكان يكفى أن يقال خطايا لا تشرك بى . قال القارى: فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمى عن أبى ذر .

١٠٧ — باب

٣٦٠٩ — حدَّثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا عبدُ العزيزِ بنُ مُحمَّدٍ عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرَّحْمنِ عن أبيهِ عن أبي هُريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « خَلَقَ اللهُ مائةَ رَحْمةٍ فوَضَعَ رَحْمةً واحدةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا وَعِنْدَ اللهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ رَحْمَةً » . وَفي البَابِ عن سَلْمانَ وجُنْدُبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُفْيانَ البَجَلِيِّ . هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

(باب)

قوله (خلق الله) أي يوم خلق السماوات والأرض كما في حديث سلمان عند مسلم. قال القرطبي . يجوز أن يكون معنى خلق اخترع وأوجد ويجوز أن يكون بمعنى قدر وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السماوات والأرض (فوضع رحمة واحدة بين خلقه) أي من جملة المائة ، وفي رواية لمسلم: إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها (وعند الله تسعة وتسعون رحمة) وفي رواية لمسلم : وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة . قال الطيبي : رحمة الله تعالى لانهاية لها فلم يرد بما ذكره تحديداً بل تصويراً للتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا . قوله (وفي الباب عن سلمان وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي) أما حديث سلمان فأخرجه مسلم ، وأما حديث جندب بن عبد الله فأخرجه أحمد في مسنده . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

١٠٨ — بابٌ

٣٦١٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عَنِ العَلَاءِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمِعَ فِي الجَنَّةِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنَ الجَنَّةِ أَحَدٌ» هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(باب)

قوله (من العقوبة) بيان لما (ما طمع) من باب سمع أى ما رجا (أحد) أى من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته، وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعته أو اعتماداً على رحمته فيقع فى الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ماقنط) من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع (أحد) أى من الكافرين. قال الطيبى: الحديث فى بيان صفتى القهر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته، فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلايطمع بجنته أحد. وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن، ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق. فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل، وورد الحديث فى بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه، كذا فى المرقاة. قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان.

١٠٩ ـ بابٌ

٣٦١١ ـ حَدَّثنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيثُ عَن ابنِ عجْلَانَ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « إنَّ اللهَ حينَ خَلَقَ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(بـاب)

قوله (عن ابن عجلان) اسمه محمد (عن أبيه) هو عجلان المدنى مولى فاطمة بنت عتبة لا بأس به من الرابعة . قوله (إن الله حين خلق الخلق) أى المخلوقات (كتب بيده على نفسه أن رحمتى تغلب غضبى) بفتح الهمزة وتكسر على حكايته مضمون الكتاب ، وفى رواية للبخارى فى التوحيد: أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتى سبقت غضبى . قال الجزرى قوله : إن رحمتى تغلب غضبى هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أى هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب .وصفاته لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة انتهى . وقال الطيبى : أى لما خلق الخلق حكم حكما جازما ووعد وعداً لازماً لاخلف فيه بأن رحمتى سبقت غضبى فإن المبالغ فى حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلا وحفظه ، ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكراً للنعم الفائضة عليهم. ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته فى حق الشاكر بأن وفى جزاءه وزاد عليه مالا يدخل تحت الحصر ، وفى حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز ، ومعنى سبقت رحمتى تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسى رهان تسابقتا فسبقت إحداهما الأخرى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٣٦١٢ — حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي ثَلْجٍ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ صَاحِبُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ـ حَدَّثنا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا سَعِيدُ ابنُ زَرْبِيٍّ عن عَاصِمٍ الأَحْوَلِ وَثَابِتٍ عن أَنَسٍ قَالَ « دَخَلَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ. فَقَالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَتَدْرُونَ بما دَعَا اللهَ؟ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عن أَنَسٍ.

قوله (حدثنا يونس بن محمد) المؤدب (أخبرنا سعيد بن زربى) بفتح الزاى وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة الخزاعى البصرى العباذانى أبو عبيدة أو أبو معاوية منكر الحديث من السابعة. قوله (اللهم لا إله إلا أنت المنان) قال فى النهاية: المنان هو المنعم المعطى من المن العطاء لا من المنة وكثيراً ما يرد المن فى كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب (ذا الجلال والإكرام) أى ياذا العظمة والكبرياء وذا الإكرام لأوليائه (أتدرون بما دعا الله) أى تعلمون بالاسم الذى دعا الله به هذا الرجل (دعا الله باسمه الأعظم) جملة مستأنفة بيان لما دعا الله به وقد تقدم الكلام فى ما يتعلق بالاسم الأعظم فى باب جامع الدعوات (الذى إذا دعى به أجاب الخ) تقدم شرحه فى الباب المذكور. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم.

١١٠ – باب

٣٦١٣ – حدّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ أخبرنا رِبْعِيُّ بنُ إبْراهيمَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسْحاقَ عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيرَةَ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، ورَغِمَ أنفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أنْ يُغْفَرَ لَهُ. وَرَغِمَ أنْفُ رَجُلٍ أدْرَكَ عِنْدَهُ أبَواهُ الكِبَرَ فلَمْ يُدْخِلاهُ الجَنَّةَ. قالَ عبدُ الرحمنِ وأظُنُّهُ قالَ أوْ أحَدُهُما » وفي البابِ

(باب)

قوله (أخبرنا ربعى) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وشدة التحتية (بن إبراهيم) بن مقسم الأسدى أبو الحسن البصرى أخو إسماعيل بن علية وهو أصغر منه ثقة صالح من التاسعة (عن عبد الرحمن ابن إسحاق) القرشي المدنى . قوله (رغم أنف رجل) أى لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل . قال فى النهاية : رغم يرغم ورغم يرغم رغماً ورغما ورغماً وأرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام وهو التراب . هذا هو الأصل ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره انتهى وهذا إخبار أو دعاء (ذكرت) بالبناء للمفعول (فلم يصل على) قال الطيبى: الفاء استبعادية والمعنى: بعيد على العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها فلم يغتنمه فحقيق أن يذله الله ، وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخى عن الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم (ثم انسلخ) أى انقضى (قبل أن يغفر له) أى بأن لم يتب أو لم يعظمه بالمبالغة فى الطاعة حتى يغفر له (فلم يدخلاه الجنة) لعقوقه لهما وتقصيره فى حقهما . والإسناد مجازى فإن المدخل

عَن جَابِرٍ وَأَنَسٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَرِبْعِيُّ ابنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ ابنُ عُلَيَّةَ . وَيُرْوَى عَن بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَرَّةً فِي المَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ .

٣٦١٤ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ مُوسَى أَخبرنا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَن سُلَيْمَانَ بنِ بِلَالٍ عَن عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنِ ابنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَن أَبِيهِ عَن حُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

حقيقة هو الله يعني لم يخدمهما حتى يدخل بسببهما الجنة . قوله (وفى الباب عن جابر وأنس) أما حديث جابر يعني ابن سمرة فأخرجه الطبراني بأسانيد أحدها حسن ، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه وغيرهم . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح (وهو ابن علية) أي إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علية ، وعلية اسم أمه (ويروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام كان في ذلك المجلس .

قوله (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) مقبول من الخامسة (عن أبيه) هو المعروف بزين العابدين . قوله (البخيل) أي الكامل في البخل (الذي من) قال الطيبي : الموصول الثاني مقحم بين الموصول الأول

وصلته تأكيدا . كما فى قراءة زيد بن على (الذى خلقكم والذين من قبلكم) أى بفتح الميم انتهى . وقيل يمكن أن تكون شرطيه والجملة صلة والجزاء فلم يصل على (ذكرت عنده) أى ذكر اسمي بمسمع منه (فلم يصل على) لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشراً إذا هو صلى واحـــدة . قاله المناوى . وقال القاري : فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى فلا يكون أحد أبخل منه كما تدل عليه رواية : البخيل كل البخيل . انتهى . قلت : أشار القارى بقوله ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى إلى حديث أبى هريرة : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمى الحديث رواه أبو داود . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر حديث على وحديث أبى هريرة المذكورين فيهما دليل على وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو مذهب طائفة من العلماء منهم الطحاوى والحليمى ويتقوى بالحديث الآخر الذى رواه ابن ماجه : حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينـــار عن جابر ابن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نسى الصـلاة على أخطأ طريق الجنة . جبارة ضعيف ولكن رواه إسماعيل القاضى من غير وجه عن أبى جعفر محمد بن على الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نسى الصلاة على أخطأ طريق الجنة . وهذا مرسل يتقوى بالذى قبله . وذهب آخرون إلى أنه تجب الصلاة عليه فى المجلس مرة واحدة ثم لا تجب فى بقية ذلك المجلس بل يستحب . نقله الترمذى عن بعضهم ، ويتأيد بالحـــديث الذى رواه الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم انتهى . قوله (هـذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم عن الحسين بن على عن النبى صلى الله عليه وسلم .

١١١ – بابٌ

٣٦١٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ أخبرنا عُمَرُ ابنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ أَخبرنا أَبِي عَنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ عَن عَطَاءِ ابنِ السَّائِبِ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ « اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بالثَّلْجِ والبَرَدِ والمَاءِ البَارِدِ ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ .

١١٢ – بابٌ

٣٦١٦ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ أبي بَكْرٍ القُرَشِيِّ عَن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بابُ الدُّعاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ومَا سُئِلَ اللهُ شَيْئاً يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ

(باب)

قوله (عن الحسن بن عبيد الله) بن عروة النخعي . قوله (اللهم برد قلبي) أي اجعله بارداً (والبرد) بفتحتين هو حب الغمام . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد بنحوه .

(باب)

قوله (من فتح له منكم باب الدعاء) أي بأن وفق لأن يدعو الله كثيراً مع وجود شرائطه وحصول آدابه (فتحت له أبواب الرحمة) يعني أنه يجاب

مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ » وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنَّ الدُّعاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ » هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نعرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ القُرَشِيِّ وهُوَ المَكِّيُّ المُلَيْكِيُّ وهُوَ ضَعِيفٌ فِي الحَدِيثِ قد تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وقد رَوَى إِسْرَائِيلُ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ « مَا سُئِلَ اللهُ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ العَافِيَةِ » .

٣٦١٧ — حَدَّثَنا بِذَلِكَ القَاسِمُ بنُ دِينَارٍ الكُوفِيُّ أخبرنا إِسْحَاقُ ابنُ مَنْصُورٍ الكُوفِيُّ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهَذَا .

لمسئوله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما فى بعض الروايات فتحت له أبواب الإجابة ، وفى بعضها فتحت له أبواب الجنة (وما سئل الله شيئاً يعنى أحب إليه) قال الطيبى : أحب إليه تقييد للمطلق بمعنى وفى الحقيقة صفة شيئاً (من أن يسأل العافية) أن مصدرية والمعنى: ما سئل الله سؤالا أحب إليه من من سؤال العافية (إن الدعاء ينفع مما نزل) أى من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقا وبالصبر إن كان محكما. فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون فى نزوله متمنيا خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء (ومما لم ينزل) أى بأن يصرفه عنه ويدفعه منه أو يمده قبل النزول بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به (فعليكم عباد الله بالدعاء) أى إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء . قوله (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى وهو ذاهب الحديث عن موسى ابن عقبة عن نافع عنه ، وقال الترمذى حديث غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٦١٨ — حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ أخبرنا أبو النضرِ أخبرنا بكرُ ابنُ خُنيسٍ عن محمدٍ القرشيِّ عن ربيعةَ بنِ يزيدَ عن أبي إدريسَ الخولانيِّ عن بلالٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ « عليكُم بقيامِ الليلِ فإنَّهُ دأبُ الصالحينَ قبلكُم وإنَّ قيامَ الليلِ قربةٌ إلى اللهِ ومنهاةٌ عن الإثمِ وتكفيرٌ للسيئاتِ ومطردةٌ للداءِ عن الجسدِ » هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ من حديثِ بلالٍ إلاَّ من هذا الوجهِ ولا يصحُّ من قِبَلِ إسنادِهِ . وسمعتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ يقولُ محمدٌ القرشيُّ هوَ

قوله (أخبرنا إسحاق بن منصور الكوفى) السلولى (عن إسرائيل) بن يونس. قوله (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم البغدادى (عن بلال) بن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهى أمه كنيته أبو عبد الله مولى أبى بكر من السابقين الأولين شهد بدراً والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة . قوله (عليكم بقيام الليل) أى التهجد فيه (فإنه دأب الصالحين) بسكون الهمزة ويبدل ويحرك أى عادتهم وشأنهم . قال الطيبى : الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب فى العمل إذا جد وتعب (وإن قيام الليل قربة إلى الله) أى مما يتقرب به إلى الله تعالى (ومنهاة) مصدر ميمى بمعنى اسم الفاعل أى ناهية (عن الإثم) أى عن ارتكابه قال الله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقال (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (وتكفير للسيئات) أى مكفرة للسيئات وساترة لها (ومطردة للداء عن الجسد) أى طارد ومبعد للداء عن البدن . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى فى السنن الكبرى (وسمعت بن محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (يقول محمد القرشى هو محمد بن سعيد الشامى وهو ابن أبى قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه) قال فى التقريب : محمد بن سعيد بن حسان ابن قيس الأسدى الشامى المصلوب ويقال له ابن سعيد بن عبد العزيز أو ابن أبى

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّامِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَبِي قَيْسٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ وَقَد تُرِكَ حَدِيثُهُ . وَقَد رَوَى هٰذَا الْحَدِيثَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَن رَبِيعَةَ ابنِ يَزِيدَ عَن أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عن أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

٣٦١٩ — حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ حدثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَن رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَن أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَن أَبِي أُمَامَةَ عَن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ » . وَهٰذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ عَن بِلَالٍ .

عتبة أو ابن أبي قيس أو ابن أبي حسان ويقال له ابن الطبري أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله أو أبو قيس وقد ينسب لجده وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى . كذبوه وقال أحمد بن صالح وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد : قتله المنصور على الزندقة وصلبه من السادسة . قوله (حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل) هو محمد ابن إسماعيل الترمذي أو هو الإمام البخاري لم يتعين لي (أخبرنا عبد الله ابن صالح) الجهني (حدثني معاوية بن صالح) الحضرمي قوله (ومكفرة للسيئات) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي مكفرة للذنوب قوله (وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال) لأن في سند حديث بلال محمد القرشي وقد عرفت حالة . وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية عبد الله بن صالح وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري كذا في الترغيب . وفي الباب عن أبي الدرداء عند ابن عساكر وعن سلمان الفارسي عند الطبراني وعن جابر عند ابن السني ...

١١٣ - بابٌ

٣٦٢٠ - حدَّثنا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ قالَ حدثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُحمدٍ المُحَارِبيُّ عن مُحمدِ بنِ عَمْرٍو عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ ». هذا حديثٌ غريبٌ حَسَنٌ مِنْ حديثِ مُحمدِ بنِ عَمْرٍو عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم لا نَعرِفُهُ إلاَّ مِنْ هذا الوَجْهِ وقد رُوِيَ عن أبي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ هذا الوَجْهِ .

(باب)

قوله (حدثني عبد الرحمن بن محمد) بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي لابأس به كان يدلس قاله أحمد من التاسعة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي . قوله (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالباً ما بينهما (وأقلهم من يجوز ذلك) أي يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها قال القاري: وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ،ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، وأكثر منه عمراً سلمان الفارسي فقيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والأول أصح . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن ماجه (وقد روى عن أبي هريرة من غير هذا الوجه) أخرجه الترمذي في باب أعمار هذه الأمة من أبواب الزهد .

١١٤ – بابٌ

٣٦٢١ – حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ أخبرنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ عن سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ عن طُلَيْقِ بنِ قَيْسٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : « كانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْعُو يَقولُ : رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي ولاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَا عَلَيَّ . رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا ، لَكَ ذَكَّارًا ، لَكَ رَهَّابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا . رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي »

(باب)

قوله (عن عمرو بن مرة) الجملي المرادي (عن عبد الله بن الحارث) الزبيدي المكتب (عن طليق) بالتصغير بن قيس الحنفي الكوفي ثقة من الثالثة . قوله (يقول) بدل من يدعو أو حال (رب أعني) أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والجن والإنس (وامكر لي ولا تمكر علي) قال الطيبي : المكر الخداع وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون ، وقيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة ، وقال ابن الملك المكر الحيلة والفكر في دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو ، فالمعنى : اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عني ولا تهد عدوي إلى طريق دفعه إياه عن نفسه كذا في المرقاة (واهدني) أي دلني على الخيرات (ويسر لي الهدى) أي وسهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن الطاعة (وانصرني على من بغى علي) أي ظلمني وتعدى علي (رب اجعلني لك شكارا) أي كثير الشكر على النعماء والآلاء وتقديم الجار والمجرور للاهتمام والاختصاص أو

وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي » . قَالَ مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ العَبْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

لتحقيق مقام الاخلاص (لك ذكارا) أى كثير الذكر (لك رهابا) أى كثير الخوف (لك مطواعا) بكسر الميم مفعال للمبالغة أى كثير الطوع وهو الانقياد والطاعة (لك مخبتا) أى خاضعا خاشعا متواضعا من الإخبات قال فى القاموس: أخبت خشع (إليك أواها) أى متضرعا فعال للمبالغة من أوه تأويها وتاوه تأوهاً إذا قال أوه أى قائلا كثيراً لفظ أوه وهو صوت الحزين . أى اجعلنى حزينا ومتفجعا على التفريط أوهو قول النادم من معصيته المقصر فى طاعته وقيل الأواه البكاء (منيبا) أى راجعا قيل التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة والإنابة من الغفلة إلى الذكر والفكرة والأوبة من الغيبة إلى الحضور والمشاهدة قال الطيبى: وإنما اكتفى فى قوله أواها منيبا بصلة واحدة لكون الإنابة لازمة للتأوه ورديفا له فكأنه شىء واحد ومن قوله (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) (رب تقبل توبتى) أى بجعلها صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها فإنها لا تتخلف عن حيز القبول قال الله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) . (واغسل حوبتى) بفتح الحاء ويضم أى امح ذنبى (وأجب دعوتى) أى دعائى (وثبت حجتى) أى على أعدائك فى الدنيا والعقبى وثبت قولى وتصديقى فى الدنيا وعند جواب الملكين (وسدد لسانى) أى صوبه وقومه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق (واهد قلبى) أى إلى الصراط المستقيم (واسلل) بضم اللام الأولى أى أخرج من سل السيف إذا أخرجه من الغمد (سخيمه صدرى) أى غشه وغله وحقده . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة .

١١٥ – بابٌ

٣٦٢٢ – حدَّثنا هنَّادٌ أخبرنا أبُو الأحْوَصِ عن أبي حَمْزَةَ عن إبْرَاهِيمَ عن الأسْوَدِ عن عائِشَةَ قالَتْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم «مَنْ دعا على مَنْ ظَلَمَهُ فَقدِ انْتصرَ». هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلاّ مِنْ حديثِ أبي حَمْزَةَ وَقَدْ تكَلَّمَ بعضُ أهْلِ العِلْمِ في أبي حَمْزَةَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وَهُوَ مَيْمُونُ الأعْوَرُ.

٣٦٢٣ – حدَّثنا قُتيبةُ أخبرنا حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الرُّؤَاسِيُّ عن أبي الأحْوَصِ عن أبي حَمْزَةَ بهذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ.

١١٦ – بابٌ

٣٦٢٤ – حدَّثنا مُوسَى بنُ عبدِ الرَّحمنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبابٍ قالَ وأخْبرَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن الشَّعْبِيِّ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي لَيْلَى عن أبي

(باب)

قوله (أخبرنا أبو الأحوص) إسمه سلام بن سليم (عن أبي حمزه) الأعور القصاب إسمه ميمون قوله (من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي انتقم منه. قال المناوى: أي أخذ من عرض الظالم فنقص من إثمه ثواب المظلوم بحسبه. قوله (هذا حديث غريب) في سنده أبو حمزة الأعور وهو ضعيف.

(باب)

قوله (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (عن محمد بن عبد الرحمن)

أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَانَتْ لَهُ عِدْلُ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَوْقُوفًا.

١١٧ ـ بابٌ

٣٦٢٥ ـ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أَخبرنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ الْوَارِثِ أخبرنا هَاشِمٌ هُوَ ابنُ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ حدَّثنا كِنَانَةُ مَوْلَى صَفِيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تَقُولُ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلاَفِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا. قَالَ لَقَدْ سَبَّحْتِ بِهَذِهِ

لسفيان الثورى عدة شيوخ أسماؤهم محمد بن عبد الرحمن ولم يتعين لى أن محمد ابن عبد الرحمن هذا من هو. قوله (كانت له عدل أربع رقاب) قال فى النهاية: العدل والعدل بالكسر والفتح وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح ما عاد له من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس (من ولد إسماعيل) بفتح الواو واللام وبضم الأول وسكون الثانى خصص بنى إسماعيل لشرفهم وإنافتهم على غيرهم من العرب والعرب أفضل الأمم ولقربهم منه عليه السلام ومزيد اهتمامه بهم، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك. وحديث أبى أيوب هذا أخرجه الشيخان أيضا.

(باب)

قوله (حدثنا كنانة) بكسر الكاف وخفة النون الأولى (مولى صفية) يقال اسم أبيه نبيه مقبول ضعفه الأزدى بلا حجة من الثالثة (قال سمعت صفية) بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم

ألاَ أُعَلِّمُكِ بأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ؟ فَقُلْتُ بَلَى عَلِّمْنِي، فقالَ: قُولِي سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ». هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الكُوفِيِّ وَلَيْسَ إسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ. وَفِي البَابِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ.

٣٦٢٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ قالَ سَمِعْتُ كُرَيْباً يُحَدِّثُ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارِثِ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ مَرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِهَا قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النهارِ فقالَ لَهَا مَازِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟ قالَتْ نَعَمْ، فقالَ ألاَ أُعَلِّمُكِ

بعد خيبر ماتت سنة ست وثلاثين وقيل في ولاية معاوية وهو الصحيح. قوله (وبين يدي) أي قدامي والواو للحال (أربعة آلاف نواة) بفتح النون وهي عظم التمر (لقد سبحت بهذه) أي بهذه النواة (عدد خلقه) منصوب صفة مصدر محذوف تقديره أسبحه تسبيحا عدد خلقه. قال القاري هذا الحديث أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فإنه في معناها إذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به. ولا يعتد بقول من عدها بدعة انتهى. قلت: تقدم الكلام في هذه المسألة في باب عقد التسبيح باليد. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم. قوله (وليس إسناده بمعروف) تفرد به هاشم بن سعيد وهو ضعيف. قوله (وفي الباب عن ابن عباس) أخرج حديثه أبو داود.

قوله (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي التيمي (عن جويرية) بالتصغير (بنت الحارث) بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق أم المؤمنين كان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم وسباها في غزوة المريسيع

كلماتٍ تقولينها : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبحانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبحانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ ، سُبحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ ، سُبحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ » هٰذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ وَهُوَ شَيْخٌ مَدِينِيٌّ ثِقَةٌ وقَدْ رَوَى عَنْهُ المَسْعُودِيُّ والثَّوْرِيُّ هٰذا الحَدِيثَ .

ثم تزوجها وماتت سنة خمسين على الصحيح . قوله (وهى فى مسجدها) بفتح الجيم ويكسر أى موضع سجودها للصلاة (ما زلت) بكسر التاء (على حالك) أى على الحال التى فارقتك عليها (عدد خلقه) منصوب على نزع الخافض أى بعدد كل واحد من مخلوقاته . وقال السيوطى نصب على الظرف أى قدر عدد خلقه (سبحان الله رضى نفسه) أى أسبحه قدر ما يرضاه (سبحان الله زنة عرشه) أى أسبحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى (سبحان الله مداد كلماته) بكسر الميم أى مثل عددها وقيل قدر ما يوازيها فى الكثرة عيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير، وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل فى الكيل والوزن وإنما يدخل فى العدد ، والمداد مصدر كالمدد يقال مددت الشيء مداً ومداداً وهو ما يكثر به ويزاد كذا فى النهاية . والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور ولا يتجه أن يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فإن هذا باب منحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه

١١٨ — بابٌ

٣٦٢٧ — حدَّثنا محمدُ بنُ بشّارٍ أخبرنا ابنُ أبي عديٍّ قالَ أنبأنا جعفرُ بنُ ميمونٍ صاحبُ الأنماطِ عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ عن سلمانَ الفارسيِّ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إذا رفعَ الرَّجُلُ إليهِ يديهِ أنْ يرُدَّهُما صِفْرًا خائبتَيْنِ ». هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَرَوَاهُ بعضُهُمْ ولَمْ يرْفعْهُ .

٣٦٢٨ — حدَّثنا محمَّدُ بنُ بشَّارٍ أخبرنا صفْوانُ بنُ عيسى أخبرنا محمَّدُ بنُ عجْلانَ عن القعقاعِ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ

تخفيفاً لهم وتكثيراً لأجورهم من دون تعب ولا نصب فلله الحمد . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

(باب)

قوله (إن الله حيى) فعيل من الحياء أى كثير الحياء ووصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق له كسائر صفاته نؤمن بها ولا نكيفها (كريم) هو الذى يعطى من غير سؤال فكيف بعده (صفراً) بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء أى خاليتين ، قال الطيبى يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (خائبتين) من الخيبة وهو الحرمان . وفى الحديث دلالة على استحباب رفع اليدين فى الدعاء والأحاديث فيه كثيرة ، وأما حديث أنس لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا فى الاستسقاء فالمراد به المبالغة فى الرفع . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والبيهقى فى الدعوات الكبير وصححه الحاكم .

« أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعَيْهِ فقال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَحِّدْ أَحِّدْ » . هَـذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . ومَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بِإِصْبَعَيْهِ فى الدُّعاء عِنْدَ الشَّهادَةِ ؛ فَلاَ يُشِيرُ إِلاَّ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ .

قوله (عن القعقاع) بن حكيم. قوله (كان يدعو) أى يشير (بأصبعيه) الظاهر أنهما المسبحتان (أحد أحد) كرر للتأكيد فى التوحيد أى أشر بأصبع واحدة لأن الذى تدعوه واحد سبحانه ، وأصله وحد أمر مخاطب من التوحيد وهو القول بأن الله واحد قلبت الواو همزة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائى والبيهقى فى الدعوات الكبير .

تم - بحمد الله - الجزء التاسع

ويليـــه

الجـــزء العاشر

وأولـه

« أحاديث شتى » من أبواب الدعوات

فهرس الجزء التاسع

من كتاب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى